شبكة الألوكة
www.alukah.net

آداب المعلم و المتعلم

عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه الآداب الشرعية

بدر بن جزاع بن نايف النماصي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل التمهيدي: الإطار العام للبحث

المقدمة.

موضوع البحث.

أسئلة البحث.

أهداف البحث.

أهمية البحث.

حدود البحث.

مصطلحات البحث.

منهج البحث.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، أحمدُهُ حمد الشاكرين وأُثني عليه ثناء السائلين الخائفين الوجلين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهدُ أنّ محمدا عبدهُ ورسوله، المبعوث رحمةً للعالمين، وحُجَّةً على الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم واستنَّ بسنّتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الفكر التربوي الإسلامي زاخرٌ بكمٍّ هائل من التراث التربوي الذي ينبغي على كثير من الباحثين القيامُ بسبرهِ والغوصُ في أعماقه، لاستخراج الدُّر المكنون في أعماق بحارِ العلم التربوي الإسلامي، وقد أسهم علماء المسلمين منذ الصدر الأول في إثراءِ المكتبة الإسلامية بكمٍّ وافر من العلم التربوي، وقدْ حقّقوا في هذا المجال تقدُّماً لا يُضاهى بسبب أنّ كثيرا من أولئك العلماء اعتمدوا في كتاباتهم التربوية على منهج التأصيل التربوي الذي يعتمدُ في أساسه على أصلين عظيمين لا يستغني عنهما أيُّ عملٍ بشريّ ألا وهما كتابُ الله تعالى وسنةُ رسوله محمدٍ صلى الله عليه وسلم، أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: "قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ مُسْلِمٌ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ... الحديث "[1].

فشريعةُ الإسلامِ تقومُ على أصلينِ عظيمين، كتابُ الله تعالى وسنّةُ نبيهِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسّلام "فالقرآن الكريم هو كتاب الله العظيم الذي أوحاه جل شأنه إلى نبيه محمدٍ ﷺ ليكون منهج حياةٍ و دستور أُمة. وهو المصدر الأول والرئيس لكل ما تحتاجه البشرية

---

[1] الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري أبو عبد الله ، **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١هـ-١٩٩٠م ، كتاب العلم ، (١/١٧١) ، حديث : (٣١٨) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مختلف المجالات العلمية، وشتى الميادين المعرفية، وفي كل جزئيةٍ من جزئيات حياتها مصداقاً لقوله ﷻ[1]: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾"[2].

وكذلكَ أتتِ السنّةُ النبويّة كمصدرٍ تطبيقيٍّ ثانٍ من مصادر التشريعِ الإسلاميّ " أمّا السُنَّة النبوية المطهرة، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي لكونها جاءت وحياً من الله ﷻ، أجراه على لسان رسوله ﷺ. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾[3]، وقال تعالى[4]: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾"[5].

ومن هذا المنطلق وهذا التأصيلِ العلميّ المرتكز على هذين الأصلين العظيمين، الذَينِ هُما كتابُ الله تعالى وسنّةُ رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت تلك الكتب والدراسات التربوية عند أولئك العلماء المسلمين حافلةً بكنوزٍ تربويةٍ لا توجد في أيّ حضارةٍ من الحضارات السابقة.

ومن زاويةٍ أُخرى فإنّ دراسة الآراء والأفكار والعلوم التربوية عند العلماء والمربين في أيّ عصر من العصور تكشف الفلسفة التربوية السائدة في تلك العصور، كما تكشف المشكلات والظواهر والتقاليد العلمية السائدة في تلك العصور، والمُربِّين المسلمين رجعوا في التربية إلى المصدرين الأساسين الذين هما كتابُ الله تعالى وسنةُ رسوله عليه الصلاة والسلام واستناروا بما ورد عن السلف الصالح من رؤىً وأفكار، لذلك فينبغي على الباحثين أن

---

[1] سورة الأنعام : الآية (٣٨) .

[2] أبو عرّاد، صالح بن علي . **التربية الإسلامية علمٌ ثنائي المصدر** . كتاب إلكتروني . ١٤٢٨هـ . ص٣-٤ . http://uqu.edu.sa/page/ar/٥٩٤٢٩ .

[3] سورة النجم : الآيات ٣ – ٥ .

[4] سورة الحشر : من الآية ٧ .

[5] أبو عرّاد، صالح بن علي . **التربية الإسلامية علمٌ ثنائي المصدر** . (مرجع سابق) . ص ١١-١٢ . http://uqu.edu.sa/page/ar/٥٩٤٢٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يستخرجوا هذا العلم التربوي المكنون في بطون كُتُب التربية الإسلامية، ثم يقومُوا بصياغته على واقع التعليم والتربية المعاصرة، ومن هذا المنطلق رأى الباحث دراسة آداب المعلم والمتعلم عند ابن مفلح الحنبلي من خلال كتابه "الآداب الشرعية والمنح المرعية" والذي يزخر بكمٍّ هائل من الآداب التربوية والتعليمية.

مشكلة البحث:

هناك ضرورة ملحَّةٌ لإعادة النظر في الفكر التربوي الإسلامي والاستفادة منه في العملية التربوية المعاصرة بدلاً من الاعتماد على النظريات الأخرى سواءً الغربيّ منها أم الشرقيَّ، كما أنَّ التراث الإسلامي التربوي والأخلاقي الذي خلَّفه العلماء المسلمون خاصة في مجال أخلاق العالم والمتعلم جديرٌ بأن يكون البديل للكثير من أنظمة التعليم السائدة والتي استحدثت من قِبل منظِّرين في بعض المجتمعات، انطلقوا لتقرير نظرياتهم من واقع مجتمعاتهم اللّادينية، لذا صارَ لزاماً على التربويين والباحثين في مجال التربية الإسلامية إبرازُ التراث الإسلامي وتقريبه للمجتمع المسلم، ومن هذا المنطلق كان لزاما على المعلمين عدمُ الإنقطاع عن ذاك التراث الإسلامي المليء بالدروس التربوية، لكي يقوموا بصبغِ وصياغة النظريات التربوية والإتجاهات المعاصرة في طرق تعليم المتعلم بصياغةٍ وصبغةٍ إسلامية تجعلُ المتعلم ينطلقُ لتحقيق الغاية العظمى والهدفِ الأسمى من خلقه وإيجاده ألا وهو عبادة الله تعالى وحده، ثم يتدرّجُ هذا المتعلم في تحقيق أهدافه حسب مقاصد الشريعة الإسلامية، ومبادئ النظام الحياتي الإجتماعي في مجتمعه المسلم، فيحقق الفرد المسلم بذلك سعادة الدارين، ومن هذا المنطلق رأى الباحث القيام بدراسة هذا الكتاب.

أهدافُ البحث:

تهدفُ هذه الدراسة من وجهة نظر الباحث إلى:

١-معرفةِ آداب المعلم في العملية التربوية، التي وردت في كتاب " الآداب الشرعية والمنح المرعية".

٢-معرفةِ آداب المتعلم في العملية التربوية، التي وردت في كتاب " الآداب الشرعية والمنح المرعية".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣-معرفةِ الآداب التي يشتركُ فيها كلٌّ من المعلم والمتعلم، التي وردت في كتاب "الآداب الشرعية والمنح المرعية ".

٤-استنتاج التطبيقات التربوية لآداب المعلم والمتعلم، في كتاب ابن مفلح الآداب الشرعية والمنح المرعيّة.

أهمية البحث:

تتضحُ أهميةُ هذه الدراسة من حيثُ ما يلي:

١-إبراز جهود العلماء المسلمين في مجال التربية والتعليم.

٢-الحاجة الماسّة لدراسة التراث الفكري التربوي الإسلامي، لصياغة الرؤى والأفكار التي تؤطِّرُ العمل التربوي الإسلامي في ظلِّ التحديات المعاصرة.

٣-إبرازُ السبق التربوي الإسلامي في مجال التربية والتعليم، والمساهمةُ الفعلية في هذه العملية خصوصا في ظلِّ التحديات التربوية المعاصرة.

٤-إثراءُ المجال التربوي بمزيدٍ من الرؤى والأفكار التي تقوم بمساعدة كلٍّ من المعلم والمتعلم في السير بالعملية التربوية التعليمية وتحقيق أفضل النتائج.

٥-بما أنّ العملية التعليمة في العصر الحاضر تتمحور حول المتعلم، فإنَّه ومن خلال هذه الدراسة سوف يتعرف القاريء على الطُرُق التربوية الإسلامية التي تقوم بمساعدة المعلم لفهم عملية التعليم بمفهومها الإسلامي، وتطبيقها في واقع البيئات التربوية المعاصرة.

٦-كلُّ ما تقدم يحتِّم الرجوع إلى تراثنا الإسلامي الذي شهد خلال تاريخه الطويل الكثير من المتغيرات والتحولات فأصبح زاخراً بالخبرة السابقة التي يمكنُ الإستفادة منها في العصر الحاضر.

أسئلة البحث:

عرفنا أهمية البحث في مجال التراث والتربية الإسلامية، وفائدة الإنطلاق من قواعد الشريعة الإسلامية في طُرُق وآداب العملية التعليمية عند المعلم والمتعلم، وعليهِ فإن البحث سيرتكز على السؤالِ الرّئيسيّ التالي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما آدابُ المعلم والمتعلم عند ابن مفلح الحنبلي والتي أوردها في كتابه الآدابُ الشرعية والمنح المرعية.

ويتفرع من السؤال السابق ما يلي:

١-ما أهم القوى والعوامل المؤثِّرةِ في فكر الإمام ابن مفلح ؟

٢-ما آداب المعلم في العملية التربوية، التي أوردها ابن مفلح في كتابه " الآداب الشرعية والمنح المرعية" ؟

٣-ما آداب المتعلم في العملية التربوية، التي أوردها ابن مفلح في كتابه " الآداب الشرعية والمنح المرعية" ؟

٤-ما الآداب التي يشتركُ فيها كلٌّ من المعلم والمتعلم، والتي أوردها ابن مفلح في كتابه "الآداب الشرعية والمنح المرعية " ؟

٥-ما التطبيقات التربوية التي يمكن استنباطها من آداب المعلم والمتعلِّم التي أوردها ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية في الأسرة والمسجد والمدرسة ؟

حدودُ البحث:

الحدودُ الموضوعية:

١- سوف يقتصرُ الباحث على تتبُّع واستقراءِ آداب المعلم والمتعلم التي أوردها ابنُ مفلح في كتابه " الآداب الشرعية والمنح المرعية ".

٢- استنتاج التطبيقات التربوية لآداب المعلم والمتعلم عند ابن مفلح من كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية.

مصطلحات البحث:

١- آداب المعلِّم والمتعلِّم:

آداب: مفردها أدب " سُمّيَ بِهِ لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحَامِدِ وَيَنْهَاهُمْ عَن المَقَابِحِ " [١].

[١] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق . **تاج العروس** . دار الهداية . باب : أدب . ج٢ . ص١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعريف الإجرائي للآداب:

هي ما ينبغي أن يتحلّى به المعلم والمتعلم من فضائل تدعوهم إلى محاسن الأخلاق وجميلِ الآدابِ، وتنهاهم عن قبيحها، داخلَ البيئة التربوية أو خارجها.

٢- تطبيقاتها التربوية:

التطبيق:

قال الكفوي: "التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقاً له, بحيث يصدق عليه"[١].

التربوية:

التعريف الذي تبنّاه الباحث للتربية:

هي: "عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية"[٢].

ويقصدُ الباحث بالتطبيقات التربوية:

الاستفادةُ العملية التي يمكن أن تُمارس في الميدان التربوي وذلك إما عن طريق الاستفادة من ذات النص, أو الموقف, أو بالاستنباط منه، بهدفِ إنماءِ شخصية الفرد بصورةٍ متوازنةٍ ومتكاملة، لِتشمل جميع جوانب الشخصية جسدياً واجتماعياً وجمالياً وروحياً وأخلاقياً وعقلياً ووجدانياً.

منهج البحث:

مصدر المعلومات في هذا البحث هو كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) لابن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى، والمنهج المناسب هو المنهج الوصفي لاستقراء واستنباط الفكر التربوي عنده فيما يتعلق بآداب المعلم والمتعلم، وأخذ الدروس والعبر.

---

[١] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني . **كتاب الكليات** . تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٤١٩هـ . ص١٠٥ .

[٢] أبو جلالة، صبحي حمدان محمد . **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة** . الكويت: مكتبة الفلاح . ٢٠٠١ . ص ١٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدراسات السابقة:

من خلال جهد الباحث في التقصي والبحث حول ما يختصُّ بموضوع البحث، وبعد مراجعة مراكز البحوث والدراسات، كمركز الملك فيصل، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة جامعة أم القرى، وجامعة الملك سعود والجامعات الأخرى، وجد الباحث أنّ هذا الموضوع لم يتم التطرُّقُ إليه من ناحية تربوية مستقلة قائمة على أساس منهج البحث العلمي، وإنما كان هناك بعض الدراسات التي كان لها بعضُ صلةٍ بالموضوع من بعض النواحي:

أولا: دراسة عبدالرؤوف يوسف عبد القادر.[1]

هدَفتْ الدراسةُ إلى: معرفةِ أهم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها العلماء والمتعلمون وحملة القرآن الكريم كما بينها الآجري، وكذلك معرفةُ الأساليب التربوية وطرق التدريس التي أكد عليها الآجري، وكذلك الإسهام في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم التي تسعى إلى صياغتها المؤسسات التربوية في العالم العربي المعاصر والاستفادة من آراء الآجري في التطبيقات العملية لإعداد المعلمين إعدادا سليماً.

منهج الدراسة: استعان الباحث في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي التحليلي لأن الآجري من الشخصيات المتفاعلة والمتجاوبة مع متطلبات عصره، إضافة إلى تأثره البالغ بعلماء سابقين خاصة وأنه تتلمذ على أكابر الفقهاء والمحدثين.

وقد توصل عبدالرؤوف إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

١ــ يجب أن لا تتركز العملية التربوية على الجانب المعرفي وإمداد الطالب بالمعلومات، وإنما يجب أن تمتد لتشمل جوانب الأخلاق والسلوك.

٢ــ إن تنمية القدرات الأخلاقية تحتاج إلى إعداد خاص للمعلمين وإلى حسن اختيارهم لأن المعلم يشكل عاملا رئيسيا في هذا الميدان.

---

[1] **دراسة بعنوان : أخلاق العالم والمتعلم عند أبي بكر الآجري** . وهي رسالة ماجستير في التربية الإسلامية (غير منشورة) من كلية التربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة (١٤٠٨هـ) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ــ إن البيئة العامة التي يعيش فيها المتعلم والعلاقات الاجتماعية التي تسود هذه البيئة لهما أثر كبير في نجاح التربية الأخلاقية.

٤ــ يجب أن تكون الأساليب في طرق التدريس مستوحاة من الواقع الثقافي والاجتماعي، لأنها ستكون ملائمة وناجحة.

ويختلف البحث الحاليُّ عنها من خلال ما يلي: أنّ دراسة عبد الرؤوف عالجت السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند الإمام الآجري، بينما هذا البحث يُعنى بمعرفة آداب المعلم والمتعلم عند إمامٍ آخر هو الإمام ابن مفلح الحنبلي ومعرفةِ تطبيقاتها التربوية في العملية التعليمية التربوية.

ثانيا: دراسة علي بن سليمان الربيع.[1]

هدفت الدراسةُ إلى: الإلمام بالظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية التي كان لها أثر في فكر ابن عبد البر التربوي، وكذلك الوقوف على الآراء التربوية لابن عبد البر فيما يتعلق بأخلاق المعلم والمتعلم، وكذلك الوقوف على مفهوم القدوة وأثرها في النشء عند ابن عبد البر، ومن ثمَّ تقويم آراء ابن عبد البر التربوية.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج التاريخي وذلك بالبحث في العصر الذي عاش فيه ابن عبد البر، وحدد الباحث مهمته بالرجوع إلى المصادر الأولية، والمراجع العامة ومن ذلك كتب التراجم، والسير، والحديث، والتفسير، وكتب التاريخ وذلك لربط آراء ابن عبد البر ببعض آراء من سبقوه، ومن جاء بعده من العلماء المسلمين الذين كان لهم دور في المجال التربوي.

---

[1] **دراسة بعنوان : ابن عبد البر وآراءُه التربوية** . وهي رسالة ماجستير في التربية الإسلامية (غير منشورة) من كلية التربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة (١٤٠٨هـ) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد توصل الربيّع إلى عدد من النتائج من أهمها ما يلي:

١- أنّ عصر ابن عبد البر (٣٦٨ ــ ٤٦٣هـ) كان فيه نشاط كبير من الجوانب الفكرية في مختلف العلوم والفنون مما جعل بلاد الأندلس عامة وقرطبة خاصة في عصره منارا حضاريا للدول المجاورة، وأن العلم في نظر ابن عبد البر ينبغي أن يكون مستمدا من الشريعة ومبنيا على أسس ثابتة ويتمشى مع هدى السلف الصالح.

٢- أنه يوجد في التراث الإسلامي طرقا للتدريس ووسائل تعليمية تفوق غيرها من غير الإسلامية في كثير من الجوانب.

٣- أن ابن عبد البر استند في آرائه التربوية على ما تضمنه القرآن والسنة فهو يورد الفكرة ثم يتبع هذه الفكرة بدليل من القرآن والسنة وهذا دليل على أصالة آرائه التربوية.

٤- نصح ابن عبد البر المعلم والمتعلم على حد سواء بأن يصونوا العلم وأن يتصفوا بصفات تبلغ بهم إلى فهم العلم، ومن أبرز هذه الصفات: الإخلاص والصبر والحلم والتحمل.

٥- أن القدوة في نظر ابن عبد البر شئ أساسي وهام لتقويم السلوك لأنها تترك أثرا في سلوك الكبار والناشئين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويختلفُ البحث الحاليُّ عنها من حيثُ:أنّ دراسة (الرُبيّع) تُعنى بدراسة آراء الإمام ابن عبد البرّ و تأثيرُ آراءه في المجال التربوي من حيثُ ذِكرهِ ما ينبغي أن يتصف به المعلِّمُ والمتعلِّمُ من مبادئ تربوية وأخلاقية، وأهميةُ الإعداد الثقافي للمعلّم وطرق التعليم والمبادئ التربوية ووسائل التعليم، أمّا هذا البحث فإنَّهُ يُعنى بمعرفة آداب المعلم والمتعلم عند إمامٍ آخر هو الإمام ابن مفلح الحنبلي ومعرفةِ تطبيقاتها التربوية في العملية التعليمية والتربوية.

ثالثا: دراسة معيوض عوض حميد العصيمي.[1]

هدفت الدراسة إلى: التعرف على الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم كما وردت في كتاب (المعيد في أدب المفيد والمستفيد) للشيخ العلموي، وكذلك نقد هذه الآراء وبيانُ موقعها من نظرائه كالغزالي وابن جماعة وابن عبد البر وغيرهم، ثم دراسة وتحليل هذه الآداب حتى يمكن الاستفادة منها في التطبيقات التربوية في عصرنا الحاضر.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج التاريخي وذلك عند دراسة العصر الذي عاش فيه الشيخ العلموي.

وقد توصل العصيمي إلى نتائج من أهمها ما يلي:

١- أهمية الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعلم والمتعلم في نجاح العملية التعليمية.

---

[1] دراسة **بعنوان : آداب المعلم والمتعلم عند الإمام العلموي من خلال كتابه أدب المفيد والمستفيد** . وهي رسالة ماجستير في التربية الإسلامية (منشورة) من كلية التربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة (١٤١١هـ) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- أن ما ذكر في وقتنا الحاضر من معايير لمهنة التعليم فإنها تكاد تتفق مع ما ذكره العلموي وغيره من علماء المسلمين، وهذا يؤكد أصالة الفكر الإسلامي.

٣- أن تلك الآداب يمكن اتخاذها قواعد لمهنة التعليم في العصر الحاضر والتي يمكن في ضوئها إعادة النظر في برامج مؤسسات إعداد المعلم.

ويختلفُ البحث الحاليُّ عنها من حيثُ:

أنّ دراسة (العصيمي) تُعنى بدراسة آراء الإمام العلموي بعد أن تطرّق الباحثُ لطبيعة العصر الذي عاش فيه من النواحي السياسية، الدينية، الاجتماعية، والعلمية، إضافة إلى العوامل المؤثرة في الناحية العلمية، ثمّ تحدّث عن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم والمتعلم كلٌّ على حِدة، والآدابُ التي يشتركان فيها، ثم تناول الباحث مكانة الإمام العلموي بين علماء المسلمين، وأورد الإسهامات التربوية لأفكار هذا الإمام فقام بتناول قواعد مهنة التعليم، والآداب والقواعد الأخلاقية، وكذلك القواعد الصحية والجسمية، أمّا هذا البحث فإنَّهُ يُعنى بمعرفة آداب المعلم والمتعلم عند إمامٍ آخر هو الإمام ابن مفلح الحنبلي وفي عصرٍ غيرِ عصرِ الإمام العلموي، ومعرفةِ التطبيقات التربوية لآراء هذا الإمام في العملية التربويةالتعليمية.

خطة البحث:

اشتمل هذ البحث على فصلٍ تمهيديّ، ثمّ خمسةِ فصولٍ تتبعُهُ، ثمّ خاتمة، ثم فهارس علمية.

أولا: الفصل التمهيدي وفيه:

المقدمة.

موضوع البحث.

أسئلة البحث.

أهداف البحث.

أهمية البحث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدود البحث.

مصطلحات البحث.

منهج البحث.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

ثانيا: الفصل الأول

التعريف بالمؤلِّف

وسيتناول فيه الباحث التعريف بالمؤلِّف وأهمِّ القوى المؤثرة في فكره، ويشتمل مبحثين:

المبحث الأول:

التعريف بالإمام ابن مفلح وشيوخه ومؤلفاته.

المبحث الثاني:

أهم القوى والعوامل المؤثرةِ في فكر الإمامِ ابن مفلح.

ثالثاً: الفصل الثاني

آداب المعلم عند ابن مفلح كما وردت في كتابه "الآداب الشرعية"

ويشتمل ثلاثَ مباحث:

المبحث الأول:

آداب عامة يختص بها المعلم في نفسه.

المبحث الثاني:

الآداب التي ينبغي توفرها أثناء تعامل المعلم مع طلبته.

المبحث الثالث:

الآداب التي ينبغي مراعاتها عند القيام بعملية التعليم داخل البيئة التعليمية.

رابعاً: الفصل الثالث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آداب المتعلِّم عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه "الآداب الشرعية"

ويشتملُ ثلاثَ مباحث:

المبحث الأول:

آداب عامة يختص بها المتعلم في نفسه.

المبحث الثاني:

الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم مع معلمه.

المبحث الثالث:

الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم أثناء درسه.

خامساً: الفصل الرابع:

الآداب المشتركة بين المعلِّم والمتعلِّم من خلال كتابه "الآداب الشرعية"، ويشتملُ ثلاثَ مباحث:

المبحث الأول:

مُحاربةُ الأمراضِ الاجتِماعيّة.

المبحَثُ الثّاني:

تطهيرُ النُّفُوسِ وإحياؤُهَا.

المبحثُ الثّالثُ:

التحلِّي بِمكارمِ الأخلَاقِ.

سادساً: الفصل الخامس

التطبيقات التربوية لآداب المعلم والمتعلم في وسائط التربية، وفيه مبحثين:

المبحث الأول:

تعريف التطبيقات التربوية.

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية لآداب المعلم والمتعلم في وسائط التربية:

١- الأسرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- المسجد.

٣- المدرسة.

سابعا: الخاتمة:

وتشتمل على:

١- أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث.

٢- التوصيات والمقترحات.

ثامنا: الفهارس: وتشتمل

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الموضوعات.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

وقد التزم الباحث في بحثِه بالمنهج العلمي من خلال النقاط التالية:

١-عزو الآيات القرآنية بذكر سورها وأرقامها، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢-عزو الأحاديث النبوية إلى مواضعها في كتب السنة، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه، وما كان في غيرهما عزوته إلى من خرجه مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجته صحة وضعفاً.

٣-التعريف الموجز بالأعـــلام غير المشهورين والأماكن والمصطلحات وكل ما يحتاج إلى تعريف.

٤-إحالة المادة العلمية إلى مصادرها ومراجعها.

٥-الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٦-عمل الفهارس الفنية اللازمة كما هو موضح في الخطة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول:
التعريف بالمؤلِف وأهمِ القوى المؤثرة في فكره. ويشتمل مبحثين:

المبحث الأول:
التعريف بالإمام ابن مفلح وشيوخه ومؤلفاته.

المبحث الثاني:
أهم القوى والعوامل المؤثرةِ في فكر الإمامِ ابن مُفلح

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح وشيوخه ومؤلفاته:

التعريف بالإمام ابن مفلح وشيوخه ومؤلفاته:

نسبه وأساتذته وثناء العلماء عليه:

هو الإمام العلّامة الفقيه أبو عبد الله شمسُ الدين محمد بن مفلح بن محمد المقدسيّ ثم الصالحيّ الراميينّ، شيخُ الحنابلة في وقته، ولِد في حدود سنةِ عشرٍ وسبعِ مائة، وسمِعَ من عيسى المطعِم، ولهُ مشايخُ كثيرون منهم البرهان الزرعيّ، والحجّارُ والفُويره، والمزِّي والذهبيّ، وكانا يعظّمانه.

وتفقّه حتّى برعَ في الفروعِ على مذهبِ الإمامِ أحمد، وأصهَرَ إلى العلّامة جمال الدين المرداويّ قاضي قُضاةِ الحنابلة في الشام، وناب عنهُ في الحكم[1]، وقد ذكره الذهبيّ فقال: شابٌّ ديِّنٌ عالم، لهُ عملٌ ونظرٌ في رجال السنن، ناظر وسمِع وكتَبَ وتقدّم[2]، وذكر قاضي القضاة المرداويّ

---

[1] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** . مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر اباد . الهند . ط٢ . ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م . ج٦ . ص١٤.

[2] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . **المعجم المختص بالمحدثين** . تحقيق محمد الحبيب الهيلة . مكتبة الصديق . الطائف . ط١ .١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م حرف الميم . ج١ . ص٢٦٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنّهُ قرَأَ عليه المُقنِعَ وغيرُهُ من الكتب في علومٍ شتّى، ووصفه ابنُ القيِّم بقوله: ما تحت قبّة الفلك أعلمُ بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح[1]، وحضَرَ عند شيخ الإسلام ابن تيميّة ونقَلَ عنه كثيراً وكان يقولُ له: ما أنت ابن مُفلحٍ أنتَ مُفلِحٌ، وكان أخبر الناس بمسائلِهِ واختياراته، حتّى إنّ ابن القيّم كان يُراجعُهُ في ذلك[2].

وقدْ درّس بالصاحِبة، ومدرسةِ الشيخ أبي عُمر، والسلامية، وأعاد بالصدريّة ومدرسةِ دار الحديث.

مؤلفاته:

كان لهُ العديد من المؤلفات النافِعة، والمصنّفات الجامعة، ذكر ابن كثير في تاريخه أنّ له شرحاً على المُقنِعِ في نحوِ ثلاثين مجلّداً، وعلى المحرّر نحواً من مجلّدين، ولهُ كتابُ الفروع الذي اشتهر في الآفاق، وهو من أجلِّ كُتُب الحنابلة وأنفسِها وأجمعِها للفوائد، أورد فيه من الفروع الغريبة ما بَهَرَ به العلماء[3]، وله كتابٌ في أصول الفقه وهو كتابٌ جليلٌ حذا حذو ابن الحاجب في مختصرهِ وفيهِ من النُّقُول والفوائدِ ما لا يوجد في غيره، وليس للحنابلة أحسنُ منه[4].

أمّا هذا الكتاب الذي يقومُ الباحِثُ بدراسته "الآدابَ الشرعيّة والمنح المرعيّة"وتُسمّى الآدابَ الكُبرى، فهِي ذاتُ قيمةٍ علميّةٍ كبيرة لاشتمالها على كثيرٍ من أُصول الأخلاقِ

---

[1] ابو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين . **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** . تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة الرشد – الرياض – السعودية . ط١ . ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . باب من اسمه محمد . ج٢ ص ٥١٩ .

[2] (المرجع السابق) ج٢ . ص٥١٩ .

[3] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** (مصدر سابق) ج٦ ص١٤.

[4] إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين . **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**(مصدر سابق) **باب من اسمه محمد** . ج٢ ص ٥٢٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المُستقاةِ من الكتاب والسنّة وما انبثق عنهما من عُلومٍ في إطارِ الثقافة العربيّة الإسلاميّة، وقد تحرّى فيه أن يكون كالفروعِ في الفقه، جامعاً لخُلاصةِ ما ألّفهُ فيه أئمّةُ الحنابلة من المصنّفات التي ذكرها في خُطبةِ كتابه كأبي بكر الخلّال، وأبي عليّ بن أبي موسى، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وابن الجوزيّ، وغيرهم من أعيان وعلماء الحنابلة، فأتى في كتابه على ما في كُتُبِ هؤلاء العلماء، وزاد عليها أشياءَ كثيرةً نافعةً حسنةً غريبةً من أماكن متفرِّقة[1]، يقولُ ابن مفلح رحمه الله في خطبة الكتاب وهو يتحدّثُ عن هذا الكتاب:"فمَن علِمهُ عَلِمَ قدرَهُ، وعَلِمَ أنّه قد علِم من الفوائدِ المُحتاجِ إليها ما لم يعلم أكثرُ الفقهاء، أو كثيرٌ منهم لاشتغالِهم بغيرِه، وعزّةِ الكُتُب الجامِعةِ لهذا الفنّ"[2].

وعليهِ فإنّ مما يزيدُ من القيمةِ العلميّةِ لهذا الكتاب، ويزيدُهُ ألَقاً، احتواءُهُ على نُقُولٍ عزيزةٍ فريدَةٍ من كُتُبٍ لم تصِلنا لعلَّ أعظمها كتاب الفنون[3]، لابن عقيل الحنبلي، والرعاية الكبرى[4]لابن حمدان، والمستوعب[5]لمحمد ابن عبد الله السامريّ وغير ذلك من المصنّفات النافعةِ النفيسةِ.

---

[1] من مقدمة العلّامة محمد رشيد رضا لكتاب الآداب الشرعية في طبعته السابقة .

[2] من مقدمة المصنف لكتابه . ج١ . ص٢٩-٣٠ .

[3]وصفه ابن رجب في **الذيل على طبقات الحنابلة** ج١ . ص١٥٥، فقال: وهو كتاب كبير جدّاً، فيهِ فوائدُ كثيرةٌ جليلةٌ في الوعظ، والتفسير، والفقه، والأصلين، والنحو، واللغة، والشعر، والتاريخ، والحكايات، وفيه مناظراته ومجالسُه التي وقعت له، وخواطرُه ونتائجُ فكره قيّدها فيه. وقال الذهبي في السير ج١٩ . ص٤٤٥ : وهو أزيدُ من أربعِ مائة مجلّد. يقول الشيخين: شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام في مقدِّمة التحقيق: وقد نشر جورج المقدسيّ مجلّدين من هذا الكتاب العظيم، ووقعُ لهُ أخطاءُ فاحشة، فعسى أن يُعثر على مخطوطاته فيُنشر نشرةً علميّةً تليقُ به وبصاحِبِه الذي وصفه ابن تيمية بأنّه كان من أذكياء العالم. انظر درءُ تعارض العقلِ والنقل ٦٠/٨، وانظُر ما نقله ابن تيمية عن الفنون ص٦١-٦٨ .

[4] قال ابن رجب في **الذيل على طبقات الحنابلة** ج٢ . ص٣٣١: وفيها نقول كثيرة جدا، لكنها غير محرّرةٍ فيه.

[5] قال ابن رجب في **الذيل على طبقات الحنابلة** ج٢ . ص١٢٢: وفيه فوائد جليلة، ومسائل غريبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغيرُ خافٍ على من له إلمامٌ حسنٌ بمدرسةِ شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ هناك اعتماداً كبيراً جدّاً على النصوص القرآنية والحديثية، وما مصنّفات ابن تيمية وابن كثير وابنِ رجب إلّا شاهدُ صدقٍ على ذلك، وعليه فقد جاء كتابُ الآداب الشرعيّة مشحوناً بالنصوص القرآنيّة، والمتون الحديثيّة من المصنّفات المشهورة كالكُتُب الستّة ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبّان وغيرها من دواوين الحديث النبويّ، مشفوعاً ذلك بالكلام عن بعض الأسانيد وأحوال الرجال فيما تمسُّ إليه الحاجة مع العناية بشرحِ المُفردات الغريبة والمشاركة في استنباط الأحكام والردِّ على العلماء وعدمِ الإكتفاء بالنّقل عنهم بحيثُ برزَت شخصيّةُ ابنُ مُفلِحٍ في الكتاب، واستقلّ بصياغةِ المادّة العلميّة والتفقُّه فيها.

والمطّلع على كتاب الآداب الشرعيّة، يتبيّنُ لهُ أنّ مؤلّفهُ رحمه الله ذو اطّلاعٍ واسعٍ وفهمٍ ثاقبٍ لمذهبِ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وإلمامٍ غير قليل بالنسبةِ لمذاهب الأئمّةِ المتبوعين، ولذلك يجدُ القارئ في كتابه هذا نصُوصاً كثيرةً ينقُلُها عن الإمام أحمد وتلامذتِه، وعن العلماء الذين جاؤوا من بعدهم ممّن ينتمي إلى هذا المذهب، ويجدُ أيضاً النصوص النبويّة الكثيرة التي ينسبُها المُصنِّفُ إلى مُخرِّجيها من أمّهات كُتُبِ السنّة، وهو في كثيرٍ من الأحيان لا يُخلي هذه النصوص من تعقُّباتٍ حديثيةٍ في التضعيف والتحسين والتصحيح، ممّا يدلُّ على براعتِهِ في هذا الفنّ، وحُسنِ تأتّيه لما يستشهِدُ به من المنقولات، لا سيّما أنّه في أغلب الظنّ يدوّنُ هذا من حِفظِه، دِلالةُ ذلك قولُهُ في غير موطن: أظنُّه كذا، وإنّهُ كذا في حفظي، ثمّ إنّه لا يترُكُ في الباب حديثاً أو أثراً إلّا أثبته، وفي بعضِ الأحاديث نكارةٌ وضعف لا يُمكنُ الأخذُ بها ولا التعويلُ عليها في باب الحلال والحرام، لكنّه ترخّص في روايتِها وإثباتِها، لأنّها إمّا أن تكون عاضِدةً لأخبارٍ صحيحة، أو أنّ ضعفها خفيفٌ في الغالب يؤخذُ بها في فضائلِ الأعمال والآداب كما هو مذهبُ غير واحدٍ من الأئمّة بالشروط المعتبرة التي دوّنها الأئمّة في الإستدلال بالحديث الضعيف، وهي: ألّا يكون الضعفُ شديداً، وأن يندرِج تحت أصلٍ عامّ وألّا يُعتَقد ثبوتُهُ عند العمل به، يفعلُ هذا في الأعمّ الأغلب إلّا أنّه قدْ يحتاجُ إلى تقويةِ بعضِ الفروعِ الفقهيّةِ في مذهب أحمد بأحاديث شديدةِ الضعفِ ولا تندرِجُ تحت أصلٍ عامٍّ فيذكُرُها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطُرُقُ العِلميّة التي تميّز بها المُصنِّفُ فِي هذا المصنَّف:

١- العزوُ والتخريجُ لِلمسائِل:

ذكرَ ابنُ مُفلح –رحمه الله– مسألةً فقال:"**فصل فيمن استدان وليس عنده وفاء وهو ينويه**" ثمّ عزى فروع المسألةِ مع تخريجها فقال:"**قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمُجَلَّدِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ الْفُنُونِ فِي حِلِّ الدَّيْنِ بِالْمَوْتِ**"[1]،وذكَرَ في موضعٍ آخرَ مسألةً فعزاها فقال:"**وَقَالَ الشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ فِي مَسْأَلَةِ صَرْفِ الزَّكَاةِ فِي الْحَجِّ**"[2].

٢- يذكُرُ الأقوالَ في المسألةِ ثمّ يُلخِّص كلَّ ما ذكرَ مِن الأقوال ويُرجِّح:

قال المصنِّفُ –رحمه الله –:"**فصلٌ فيمن استدان وليس عنده وفاء وهو ينويه**" ثمّ قال:"**وَتَلْخِيصُ مَا سَبَقَ أَنَّ مَنْ أَخَذَ مَالًا بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَرَّمٍ يَقْصِدُ الْأَدَاءَ وَعَجَزَ إلَى أَنْ مَاتَ فَإِنَّهُ يُطَالَبُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَفِي كَوْنِهِ صَرِيحًا، أَوْ ظَاهِرًا نَظَرٌ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ صَرَّحَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنْ الْأَصْحَابِ وَسَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي وَالْآجُرِّيِّ وَابْنِ عَقِيلٍ وَأَبِي يَعْلَى الصَّغِيرِ وَصَاحِبِ الْمُحَرَّرِ: لَا يُطَالَبُ وَلَيْسَ إنْفَاقُهُ فِي إسْرَافٍ وَتَبْذِيرٍ سَبَبًا فِي الْمُطَالَبَةِ بِهِ خِلَافًا لِلْآجُرِّيِّ مَعَ أَنَّهُ مُطَالَبٌ بِإِنْفَاقِهِ فِي وَجْهٍ غَيْرِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ.**

وَأَمَّا مَنْ أَخَذَهُ بِسَبَبٍ مُحَرَّمٍ وَعَجَزَ عَنْ الْوَفَاءِ وَنَدِمَ وَتَابَ فَهَذَا يُطَالَبُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ خِلَافَ هَذَا مِنْ الْأَصْحَابِ إلَّا مَا فَهِمَهُ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ مَعَ أَنَّهُ فَهِمَ مَعَ الْقُدْرَةِ أَيْضًا وَهَذَا غَرِيبٌ بَعِيدٌ لَمْ أَجِدْ بِهِ قَائِلًا، وَإِنْ احْتَجَّ أَحَدٌ لِذَلِكَ بِأَنَّ التَّوْبَةَ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا فَلَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى أَدَاءِ الْحَقِّ تَابَ إذَا لَمْ يُؤَدِّهِ؛ وَلِأَنَّ مِنْ الْمَعْلُومِ الْمُسْتَقِرِّ فِي الشَّرِيعَةِ أَنَّهُ لَوْ ادَّعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ غَصَبَ مِنْهُ كَذَا فَأَقَرَّ بِهِ أُلْزِمَ بِأَدَائِهِ وَأَنَّهُ لَوْ أَجَابَ: ثُبْتُ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط٤ . ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م . ج١ ص١٢٥ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص١٢٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَلْزَمُنِي أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ بِلَا شَكٍّ وَأَنَّهُ لَوْ قُبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ لَتَعَطَّلَتْ الْأَحْكَامُ وَبَطَلَتْ الْحُقُوقُ"[1].

٣- في بعضِ المواضِعِ ينقُلُ من حِفظِهِ رحمه الله تعالى:

قال -رحِمه الله-:"**وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى أَظُنُّهُ أَوَّلَ كِتَابِ النِّكَاحِ أَنَّهُ لَوْ اسْتَحْضَرَ عِنْدَ جِمَاعِ زَوْجَتِهِ صُورَةَ أَجْنَبِيَّةٍ مُحَرَّمَةٍ أَنَّهُ يَأْثَمُ**...الخ"[2]، ونتبيّنُ من ذلك قوّة حِفظِهِ وسَعَةَ اطِّلاعِهِ رحمه الله تعالى.

٤- وكانَ بارِعاً في اللُّغة العربيّة:

فاللّغة العربيّةُ هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، لذا كان العلماء السابقون يهتمون بها أشدّ الإهتمام، ويولونها أشد العناية، وقد كان الإمام ابن مفلح –رحمه الله- بارعا فيها أشد البراعة، وهذا واضِحٌ في قوله، مَثَلاً –رحمه الله -:"**وقد ذكره سِيبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ وَتَكَلَّمَ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ دِوَانٌ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ دَوَاوِينُ. وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ أَبْدَلُوا مِنْ أَحَدِ الْوَاوَيْنِ يَاءً. وَنَظِيرُهُ دِينَارٌ الْأَصْلُ فِيهِ دَنَارٌ وَكَذَا قِيرَاطٌ الْأَصْلُ فِيهِ قِرَاطٌ. فَأَمَّا الْفَرَّاءُ فَيَزْعُمُ أَنَّك إذَا سَمَّيْتَ رَجُلًا بِدِيوَانٍ، وَأَنْتَ تُرِيدُ كَلَامَ الْأَعَاجِمِ لَمْ تَصْرِفْهُ، وَهَذَا عِنْدِي غَلَطٌ لِأَنَّك إذَا سَمَّيْتَ رَجُلًا دِيوَانًا عَلَى أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ لَمْ يَجُزْ إلَّا صَرْفُهُ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ لَا يَدْخُلَانِ فِيهِ فَقَدْ صَارَ بِمَنْزِلَةِ طَاوُسٍ وَرَاقُودٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، وَإِنْ جَعَلْتَهُ عَرَبِيًّا صَرَفْتَهُ أَيْضًا لِأَنَّهُ فِعَالٌ، الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ دَوَاوِينَ، وَدِيوَانَ بِالْفَتْحِ غَلَطٌ، وَلَوْ كَانَ بِالْفَتْحِ لَمْ يَجُزْ قَلْبُ الْوَاوِ يَاءً، فَإِنْ قِيلَ: الْيَاءُ أَصْلٌ قِيلَ هَذَا خَطَأٌ، وَلَوْ كَانَ كَذَا لَقِيلَ فِي الْجَمْعِ دَيَاوِينُ، فَدِيوَانٌ لَا يُقَالُ كَمَا لَا يُقَالُ دِينَارٌ وَلَا قِيرَاطٌ، وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ أَصْلَهُ أَعْجَمِيٌّ.**[3]

٥- إذا أتَى بِلَفظٍ غريبٍ فإنّه يشرحُه ويستعينُ بمعاجِمِ اللُّغة:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ ص١٢٩ .

[2] (المرجع السابق) ج١ ص١٥٣ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢٦٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال –رحمه الله –:"وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ الْعَجَلَةُ فِي الْفَتْوَى نَوْعٌ مِنْ الْجَهْلِ وَالْخُرْقِ وَكَانَ يُقَالُ التَّأَنِّي مِنْ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنْ الشَّيْطَانِ.

كَذَا وُجِدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ (الْخُرْقِ) فَإِنْ كَانَتْ كَذَلِكَ فَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْخَرَقُ بِالتَّحْرِيكِ الدَّهَشُ مِنْ الْخَوْفِ أَوْ الْحَيَاءِ وَقَدْ خَرِقَ بِالْكَسْرِ فَهُوَ خَرِقٌ وَأَخْرَقْتُهُ أَنَا أَيْ أَدْهَشْتُهُ، وَالْخَرَقُ أَيْضًا مَصْدَرُ الْأَخْرَقِ وَهُوَ ضِدُّ الرَّفِيقِ وَقَدْ خَرِقَ بِالْكَسْرِ يَخْرَقُ خَرَقًا وَالِاسْمُ الْخِرْقُ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ التَّخَرُّقَ فَالتَّخَرُّقُ لُغَةٌ فِي التَّخَلُّقِ مِنْ الْكَذِبِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"[1].

٦- تنوّعُ مصادر المعرفةِ لدى الإمامِ ابنِ مُفلح، كنقلِهِ كلام حكماء اليونان:

فقال –رحمه الله –:"وَمِنْ كَلَام أَرِسْطُوطَالِيس: الْعَالَم بُسْتَانٌ سِيَاجُهُ الدَّوْلَة، الدَّوْلَة سُلْطَان تَحْيَا بِهِ السُّنَّة، السُّنَّة سِيَاسَةٌ، السِّيَاسَة يَسُوسُهَا الْمَلِكُ، وَالْمَلِك رَاعٍ يَعْضُدُهُ الْجَيْشُ، الْجَيْشُ أَعْوَانٌ يُكَلِّفُهُمْ الْمَال، الْمَالُ رِزْقٌ تَجْمَعهُ الرَّعِيَّة، الرَّعِيَّةُ عَبِيدٌ يَتَعَبَّدهُمْ الْعَدْل، الْعَدْلُ مَأْلُوفٌ وَهُوَ صَلَاح الْعَالَم"[2].

وقال في موضع آخر:"قَالَ الْإِسْكَنْدَرُ لِأَرِسْطُوطَالِيسَ أَوْصِنِي قَالَ اُنْظُرْ مَنْ كَانَ لَهُ عَبِيدٌ فَأَحْسَنَ سِيَاسَتَهُمْ فَوَلِّهِ الْجُنْدَ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ ضَيْعَةٌ فَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهَا فَوَلِّهِ الْخَرَاجَ"[3].

٧- سعَةُ الإطّلاع عندَ ابن مُفلح –رحمه الله– وتوسُّعُه في كُتُب المذاهب الاخرى:

قال –رحمه الله –:"وَفِي الْمُفِيدِ مِنْ كُتُبِ الْحَنَفِيَّة فِي بَاب الْغَصْب: وَيُمْنَع الذِّمِّيُّ مِنْ كُلِّ مَا يُمْنَع الْمُسْلِم مِنْهُ إلَّا شُرْبَ الْخَمْر وَأَكْل الْخِنْزِير لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَثْنًى فِي عُقُودِهِمْ، وَلَوْ غَنُّوا وَضَرَبُوا بِالْعِيدَانِ مُنِعُوا كَمَا يُمْنَع الْمُسْلِمُونَ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُسْتَثْنَ فِي عُقُودِهِمْ"[4].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٥٩ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٤٣ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٤٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ ص٢٥٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عابَ بعضُهُم على الكِتاب عِدّةَ أُمور، مِنها:

١- ذكر المصنِّفُ رحمه الله جُملةً من الآدابِ ممّا لا علاقةَ لها بالشرع، وإنّما هي آدابٌ اجتماعيّة توجَدُ بحسبِ الأعرافِ السائدةِ في مجتمعٍ ما، وهي ممّا لم يرِدْ فيهِ نصٌّ من حيثُ الإقرارِ أوِ الإبطال، وتدخُلُ في قِسم المباحات فلا داعي لاستفتاء الشرعِ فيها [١].

٢- كما تعرّض أيضاً لأُمورٍ لا علاقة لها بالشرع هي ألصقُ بعُلومِ البشر ومعارِفِهم التي تتجدّدُ وتنمو بالملاحظة والتجرُبة والاستنتاج، فكتب في هذه الأمور أشياءَ كثيرةً ممّا نقلَهُ عن غيرِه دونَ درايةٍ لما فيها من خطإٍ وصواب، فوقعَ في بعضِ المؤاخذاتِ الّتي يتبيّنُ لكُلِّ مُختصٍ في هذه العُلومِ عدمُ صِحّتِها [٢].

وفاتُه:

توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبعِ مائة بصالحيّة دمشق وله بضعٌ وخمسون سنة.

---

[١] (المرجع السابق).مُقدِّمةُ المحقّقين : شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام لكتاب الآداب الشرعية.ج١ ص٢١ .

[٢] (المرجع السابق) . ج١ . ص٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

أهم القوى والعوامل المؤثرة في فكر الإمام ابن مُفلح

أهم القوى والعوامل المؤثرةِ في فكر الإمامِ ابن مُفلح –رحمه الله–.

أولاً: العامِلُ السياسيِّ:

في القرنينِ السّابعِ والثّامِن، عصَفَتْ بالدّولةِ الإسلاميّة عواصِفُ سياسيّة، أطاحتْ بدولةِ الخِلافةِ العبّاسيّة في القرنِ السّابعِ في سنةِ ٦٥٦هـ على يدِ التّتار، ممّا سبّبَ تمزُّقَ دولةِ الخِلافة، وتعدُّدِ الإماراتِ والولايات، وبعد سقوطِ الخِلافةِ العبَّاسيّة في بغدادَ انتقلتْ القوةُ والشوكةُ لِمصرَ وسافَرَ لها الخليفةُ العبّاسيُّ، وقدْ حظيَ باستقبالٍ حافِلٍ، لكنّهُ أفَلَ بِظُهورِ نجمِ المماليكِ على المسرحِ السياسِيِّ وأخذِهِمْ بزمامِ الأُمور، فلمْ يبقَ منِ اسمِ الخليفةِ إلّا رسْمُه، ولا مِن السُّلطانِ إلّا اسمُه.

ثمّ دخَلَ القرنُ الثّامِنُ والعالم الإسلاميُّ يعيشُ حالةً لا يُحسَدُ عليها مِنَ الإضطراباتِ والفَوضَى السياسيّةِ، وفي كلِّ بُقعةٍ إمارةٌ، وفي كلِّ إقليمٍ سُلطانٌ، وأشهَرُ الدّولِ الحاكِمَةِ آنذاك دولةُ المَمَالِيكِ بمِصر.

ويستطيع الواصفُ للحالةِ السياسيّة لِعصرِ ابن مُفلِح، والعصرِ الّذي سبَقه، أن يحدِّد معالمَ هذينِ القرنين، بثلاثةِ أمورٍ رئيسة:

أ – غزوُ التّتار للعالمِ الإسلاميّ.

ب – هجومُ الفِرنجةِ على العَالمِ الإسلاميِّ.

جـ – الفِتنُ الدّاخلية، وخاصّةً بينَ المماليك والتّتار والمسلمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكر ابنُ الأثير[1] رحمه الله وصفاً دقيقاً لذلك العصرِ، وهوَ مِن أهلِهِ، فقال –رحمه الله–:"لقد بُلي الإسلامُ والمسلمونَ في هذهِ المدّة بمصائبَ لم يبتلَ بها أحدٌ من الأمم: مِنها هؤلاءِ التّتر: فمِنهم منْ أقبلوا مِن الشّرقِ ففعلوا الأفعالَ الّتي يستعظمُها كلُّ من سمِعَ بها.

ومِنها: خروجُ الفِرنج – لعنهمُ الله – من الغربِ إلى الشّام وقصدهِم ديارَ مِصر وامتلاكِهم ثغرها – أي دُمياط –، وأشرَفَتْ ديارُ مِصرَ وغيرها على أنْ يملِكُوها لولا لطفُ اللهِ تعالى ونصرِهِ عَليهم، ومِنها: أنّ السيفَ بينهُم مسلولٌ، والفتنةُ قائمة"[2].

أثر هذا العامل على فكر الإمام ابن مفلح رحمه الله:

لَمْ يكُن الإمامُ ابنُ مُفلِحٍ في منأىً عنْ هذهِ التحولّاتِ السياسيّةِ الكُبرى، ولا في منأىً مِنْ تبِعاتِها، بلْ أنّهُ شاهدَ بعضَ هذهِ بأُمّ عينيهِ –رحمه الله تعالى–، لِذا فإنّ هذا يتبيّن جليّاً عندما تكلّم المصنف –رحمه الله– في كتابه عن مُخالطةِ السلاطين، وقد وضع فصلاً أسماهُ: مساعدة العالم للسلطان العادل قُربة، ووضع فصلا في معاملة الحكام والمعزولين والعوام والأعداء، وتكلّم أيضا عن الإنكار على السلطان والفرق بين البغاة والإمام الجائر، وذكر أحاديث في الإمارة والولاية والعدل والظلم.

وكلُّ ما سبق من المواضيع الّتي تطرّق لها الإمام ابن مفلح في كتابه، تبيّنُ تأثره بالعامل السياسيّ الذي يجري من حوله، من سقوط دويلات، واعتلاءِ أمراء جُدد، وفوضى حدثت في تلك القرون.

ثانياً: العامِلُ الإجْتماعيّ:

---

[1] ابن الأثير:علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن،المؤرخ الإمام،من العلماء بالنسب والأدب،سكن الموصل،وتجول في البلدان، وعاد إليها وتوفي بها سنة ٦٣٠هـ ، تُراجع ترجمتُه في **سير أعلام النبلاء للذهبيّ** . دار الحديث– القاهرة . ط ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م . ج١٦ . ص٢٥٧ .

[2] الجزري، ابوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير . **الكامل في التاريخ** . تحقيق عمر عبد السلام تدمري . دار الكتاب العربي . بيروت – لبنان . ط١ . ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . ج٩ . ص٣٢٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صَارَت مجتمعاتُ المسلمينَ خليطاً من أجناسٍ مختلفة، وعناصرَ متباينةٍ بسببِ الاضطرابِ السّياسِيِّ في البلادِ الإسلاميّة.

فاختلطَ التّتار – القادِمونَ من أقصى الشرقِ حامِلين معهمْ عاداتِهم وأخلاقَهم وطِباعَهم الخاصّة – فاندمجُوا مع المسلمينَ في ديار الإسلام.

وأيضاً هُناك فِئةٌ أُخرى دخلَت على أهلِ الإسلامِ بثقافتِها وعاداتِها، وهُمْ أسرى حروبِ الفِرنجة والتركِ إذ كانَ لهم شأنٌ في فرضِ بعضِ النُّظم الاجتماعية، وتثبيت بعضِ العوائدِ السيِّئة، والتأثير اللُّغويِّ العامِّ على المجتمعِ المسلِم.

إضافةً إلى امتزاجِ أهلِ الأمصارِ الإسلاميّة بينَ بعضهمُ البعضَ بسبَبِ الحُروب الطاحِنة من التّتارِ وغيرِهم، فأهلُ العِراقِ يفرُّون إلى الشّام، وأهلُ دِمشق إلى مِصر والمغربَ وهكذا.

كلُّ هذا ساعَدَ في تكوينِ بيئةٍ اجتماعيةٍ غيرِ منتظِمةٍ وغيرِ مُترابطة، وأوجدَ عوائِد بينَ المسلمينَ لا يقرُّها الإسلام.

أثر هذا العامل على فكر الإمام ابن مفلح رحمه الله:

لعلّ هذا السبَب هوَ مِنَ الأسبابِ الّتي دعتْ الإمام ابنَ مُفلح –رحمه الله– إلى تصنيفِ هذا المُصنّفِ العظيم في الآداب الإسلاميّة، فقد تكلم –رحمه الله– عن آداب اجتماعية كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر، آداب دخول الحمامات، وتكلّم عن بعض العلوم في الطبّ، وبناء المساجد، وحفر الآبار، وأحكام اللباس، وأحكام الصحبة والجوار وغيرها من الآداب الإجتماعية، الّتي حرص الإمام ابن مفلح على معالجتها من الناحية الشرعية، وهذا الضربُ من ضُروب حلّ المشكلات واضح وجليٌّ في الكتاب.

ثالثاً: العامِلُ الفِكريّ:

تأثّرَ الإمامُ ابنُ مُفلح –رحمه الله– بمدرسةِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيمية رحمه الله تعالى، ويتّضِحُ ذلك فيما أوردهُ الباحِثُ في مُقدِّمةِ البحث مِن بعضِ الشواهِد، فقدْ حضرَ ابنُ مُفلح:"عند شيخ الإسلام ابن تيميّة ونقَلَ عنه كثيراً وكان يقولُ له: ما أنت ابن مُفلحٍ أنتَ مُفلِحٌ، وكان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخبر الناس بمسائلِهِ واختياراته، حتّى إنّ ابن القيّم كان يُراجعُهُ في ذلك"[1]، وابنُ تيميَة –رحمه الله– أشهرُ مِنْ أنْ يُعرّف، لكنْ إذا عرَفَ القارئُ شيئاً مِن صِفاتِ ابنِ تيمية، سيجدُها ماثِلَةً فيما كتبهُ تِلميذُهُ ابنُ مُفلح، ولعلّ الباحِثَ يذكُرُ في هذا المقام قولَ الإمامِ الذهبيّ[2] –رحمه الله– عنِ ابنِ تيمية: (كانَ يقضى مِنه العجَب، إذا ذَكر مسألةً مِن مسائِلِ الخِلاف، يستدلُّ ويرجِّح، ويجتهدُ، وحُقَّ له ذلك، فإنَّ شُروط الاجتهادِ كانتْ قدِ اجتمعتْ فيه، فإنّي ما رأيتُ أسرعَ انتزاعاً للآياتِ الدّالةِ على المسألةِ الّتي يوردُها مِنه، ولا أشدَّ استحضاراً لمتون الأحاديثِ، وعزوِها إلى الصَّحيحِ أوِ إلى المسندِ أو إلى السُّنن مِنه، كأنّ الكِتاب والسُّنن نصْبَ عينيه، وعلى طرفِ لِسانه، بعبارةٍ رشيقةٍ، وعينٍ مفتوحةٍ، وإفحامٍ للمُخالف، وكان قوّالاً بالحق، نهّاءً عنِ المنكر، لا تأخُذُه في الله لومةُ لائم، ذَا سطوةٍ وإقدام، وعدمِ مُداراةِ الأغيار"[3].

أثر هذا العامل على فكر الإمام ابن مفلح رحمه الله:

يتّضح هذا التأثر الفكريّ جليّاً في الإمامِ ابن مُفلح –رحمه الله– من خلال هذا المُصنَّفِ الّذي بين أيدِينا، خُصوصاً وأنّ المصنِّفَ –رحمه الله– من تلاميذ ابن تيمية، وأقرانِ ابن القيّم، وقد شهدا لهُ بالعلم والمعرفة والبراعة كما تقدّم في التعريف بالمؤلف.

ويتضح هذا التأثر الفكري في الكتاب من حيثُ طريقة الإستدلال بالكتاب والسنة وما ورد عن السلف الصالح في المسائل، وكذا مُحاربتهُ للبدع والمحدثات في الدين، ودعوته إلى

---

[1] إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين . **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** . (مرجع سابق) . ج٢ ص ٥١٩ .

[2] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، التركماني الأصل، ولد بدمشق، وطلب العلم بها، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له مؤلفات كثيرة ومشهورة في التاريخ والسير مثل: تاريخ الإسلام، سير أعلام النبلاء وغيرها، ت : سنة ٧٤٨هـ .

[3] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . **ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي** . تحقيق : محمد بن ناصر العجمي . دار ابن الأثير – الكويت . ط١ . ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م . ج١ . ص٢٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السير على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

رابعا: العامِلُ العِلميّ:

إنّ حُروباً استمرّت قرنين من الزّمن هُما القرنانِ السّادِسِ والسّابِع، وغزواً استيطانياً مُريعاً قدْ دَمَّر دونما شكّ الكثيرَ مِن الموروث الأدبيِّ والعلميّ والحضاريّ، ومَعَ إطلالةِ القرنِ الثّامِنِ الهجريِّ أدركَ الأدباءُ والعُلماءُ والمؤرِّخون العربَ المسلمونَ أهميةَ الحِفاظِ عَلى هَذا التُّراثِ العِلميِّ الإسلاميِّ العظيم، فَنَهدوا إلى تصنيفِ موسوعاتٍ كُبرى وفنونٍ علميّةٍ حِفاظاً عليهِ مِن الضّياعِ والتبدُّد، وهكذا بَدَأَ عصرُ الموسوعاتِ والمتونِ العِلميّةِ والشُّروحِ على المُتون، وهِي السِّماتُ البارزةُ في النِّتاجِ الأدبيِّ والعلميّ خَلالِ القَرنِ الثّامنِ الهِجريّ، فأصبحَ هذا القرنُ قرنَاً زاخِراً بالمؤلّفاتِ والتّصانيفِ الّتي لا مَثيلَ لَها.

وسيُوردُ الباحِثُ طرَفاً مِنْ تلكَ المؤلّفات:

أولاً: الموسوعاتُ الكُبرى، ومِنها:

١- موسوعةُ " نهايةِ الأرَبِ في فُنونِ الأدب" لأحمدَ بنِ عبدِ الوهّابِ النويريّ القريشي(ت٧٣٣هـ).

٢- موسوعةُ " مسالِكِ الأبصارِ في ممالِكِ الأمصار" لأحمدَ بنِ يحيى بن فضْلٍ العمري (ت٧٤٩هـ)، وقدْ طبعها بالتّصويرِ، المستعرِب التركيُّ العلّامة فؤاد سزكين في بضعة وعشرين مجلداً.

ثانيا: المتون العلمية المتخصصة، ومِنها:

١- منظومة "الكافية البديعيّةُ في عُلوم البلاغَة ومحاسِب البَديع" لصفيِّ الدِّين الحلّي (ت٧٥٠هـ) وهي منظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تضّم مائة وخمسة وأربعين بيتاً في البحر البسيط وتشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعاً من محاسن البديع.

٢- منظومةُ " لوامِعُ الأنوارِ في نظْمِ غريبِ الموطّأِ وصحيحِ مُسلم" لابن رضوان الموصلي محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت ٧٧٤هـ).

٣- منظومةُ "نهجُ الرّشادِ في نظْمِ الاعتقاد" ليوسف بن محمد العُبادي العقيلي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السُرَّمرّي (ت ٧٧٦هـ) وهي أرجوزة في الفقه الحنبلي.

٤- منظومة "أنيسُ الغريبِ وجليسُ الأريب" وهي في غريبِ القُرآن، نظَمَها نصر الله أحمد بن محمد التستري البغدادي المعروف بالجلال البغدادي (٧٣٣-٨١٢ هـ).

٥- ألفيّةٌ في الخطِّ والكتابةِ عُنوانها " العنايةُ الربانيّة في الطّريقَة الشّعبانيّة " وألفية في النحو عنوانها " كفاية الغلام في إعراب الكلام " وألفية في العروض والقوافي عنوانها " الوجه الجميل في علم الخليل "، هذه الالفيات الثلاث نظمها زين الدين شعبان بن محمد الآثاري القرشي الموصلي مولدا المصري مدفناً(٧٦٥-٨٢٨هـ).

٦- منظومةُ "إرشادِ القاصِدِ إلى أَسْنى المقاصِدِ" لمحمد بن إبراهيمَ الأنصاريِّ السنجاريّ الشهيرِ بابنِ الأكفَانيّ (ت ٧٤٩ هـ)نشرها الشيخ طاهر الجزائري- بيروت ١٩٠٤.

٧- ومِنَ المُتُونِ المُتخصِّصة في العربيّة:

"مغني اللبيب عن كتُب الأعاريب" و" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" و" موقد الأذهان وموقظ الوسنان " و"شذور الذهب في معرفة كلام العرب " و" الإعراب عن قواعد الإعراب " و" قطرُ النّدى وبلّ والصدى " و " اعتراض الشرط على الشرط " و " إقامةُ الدليلِ على صحّة التمثيلِ وفسادِ التأويل" و " تخليص الشواهد وتلخيصُ الفوائد " و " الجامِعُ الصّغير في النحو " و " شرحُ قصيدة بانت سعاد " و " شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية" و " فوحُ الشّذا بمسألة كذا " و" مسألةُ الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى "(إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين)" و " المسائلُ السفرية في النحو " و " مسائلُ في إعرابِ القرآن "، وكلُّها مِن تأليفِ الإمامِ العلّامة: عبدُ اللهِ بنُ يوسُف بنِ أحمدَ الشهيرُ بابن هشام (٧٠٨-٧٦١هـ) ومولدُهُ ووفاتهُ بمصر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- " شرح ألفية ابن مالك "لابنِ عقيلٍ عبد اللهِ بن عبدِ الرحمن (ت ٧٦٩ هـ)٠ وكان إماماً في النحو والبلاغة، واشتهَرَ -رحِمهُ الله- بِهذا الشّرح.

ثالثاً: الموسوعاتُ والتراجِمُ والسّير، ومِنها:

١- " الوافي بالوفيات " لِصلاحِ الدّين خليلِ بن أيبكَ الصّفدي (ت ٧٧٦هـ).

٢- " سيرُ أعلامِ النُّبلاء " للإمامِ محمد بن أحمد الذهبيّ(ت ٧٤٨هـ).

٣- " فواتُ الوفيّات " لمحمدِ بن شاكرٍ الكتبي (ت ٧٦٤هـ).

٤- " تهذيب الكمال في أسماء الرجال " صنّفها الحافظ يوسف المزي(ت٧٤٢هـ) في أسماء رجال الحديث.

٥- " البداية والنهاية " للإمام المفسّر ابن كثير(ت٧٧٤هـ).

٦- " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر " لابن خلـــــدون (٧٣٢-٨٠٨هـ)

رابعا: كُتُبُ الطّبقات:

١- طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب بن عليّ السُّبكي(ت٧٧١هـ).

٢- طبقات الشافعية الصغرى للأسنوي(ت٧٧٢هـ).

٣- الدِّيباجُ المذهّب في معرفة أعيان المذهَب لابن فرحون المالكي(ت٧٩٩هـ) في تراجم المالكية.

٤- الجواهِرُ المضيّة في طبقاتِ الحنفيّة لعبدِ القادر بنِ أبي الوفاءِ القرشيّ الحنفيّ (ت٧٧٥هـ).

٥- الذّيلُ على طبقاتِ الحنابِلةِ لابنِ رجبٍ عبدُ الرّحمنِ بنُ أحمد البغدادي(ت٧٩٥هـ).

خامِساً: معاجِمُ اللُّغة العربيّة:

١- " لسانُ العرب" لابنِ منظورٍ الإفريقي التونسي(ت٧١١هـ)، وهو مِنْ أضخَمِ معاجِمِ العربيّة وملأهُ بالشّواهِدِ الشِّعريّة مما لا مَثيلَ لهُ في بقيّة المعاجِمِ السابِقة.

٢- " المصباح المنير" لأحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ).

٣- "القامُوسُ المُحيط" للفيروزْ آباديّ (ت٨١٧هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أثر هذا العامل على فكر الإمام ابن مفلح رحمه الله:

كلُّ ما سبقَ مِنَ المُوسوعاتِ والمُصنّفات والمؤلّفات وكُتُب التراجِم وكُتُب اللُّغة والّتي قامَ الباحِثُ بِسردِ بعضِها، جميعُها أُلِّفت في القرنِ الثامِنِ الهِجريِّ، ممّا يدُلُّ دِلالةً واضِحةً على الحركةِ العِلميّةِ والنّشاطِ الّذي ليسَ لهُ مَثيل، ممّا لهُ الأثرُ الفِعليّ على تكوينِ الخلفيّةِ العِلميّة القويّةِ لدى مؤلِّفِ الكِتابِ الإمامَ ابنِ مُفلِحٍ –رحِمهُ الله– فقد كان لهُ العديد من المؤلفات النافِعة، والمصنّفات الجامعة، ذكر ابن كثير في تاريخه أنّ له شرحاً على المُقنِعِ في نحوِ ثلاثين مجلّداً، وعلى المحرّر نحواً من مجلّدين، ولهُ كتابُ الفروع الذي اشتهر في الآفاق، وهو من أجلِّ كُتُب الحنابلة وأنفسِها وأجمعِها للفوائد، أورد فيه من الفروع الغريبة ما هَرَ به العلماء[1]، وله كتابٌ في أصول الفقه وهو كتابٌ جليلٌ حذا حذو ابن الحاجب في مختصرهِ وفيهِ من النُّقُول والفوائدِ ما لا يوجد في غيره، وليس للحنابلة أحسنُ منه[2]، والكتابُ الّذي بين أيدينا وهو الآداب الشرعية والمنح المرعيّة والذي طُبع مؤخّرا في أربع مجلدات، كلُّ هذه المصنّفات تُبيّن تأثر الإمام ابن مفلح –رحمه الله– بالحركة العلميّة القويّة الّتي كُتِب لها الإزدهارُ في ذلك الزّمن، بعد الحروبِ التتريّةِ الّتي تسبّبت في فقدان كثيرٍ من العُلوم الإسلاميّة بعد الهجمة التتريّة الهمجيّة على العراق وبلاد الشّام.

---

[1] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** (مصدر سابق) . ج٦ . ص ١٤.

[2] إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين . **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**(مصدر سابق) **باب من اسمه محمد** . ج٢ ص ٥٢٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني آداب المعلم عند ابن مفلح

وسيتناولُ فيهِ الباحِثُ آدابَ المعلمِ عِند ابنِ مُفلح -رحمه الله-:

المبحث الأول:

آداب عامة يختص بها المعلم في نفسه.

المبحث الثاني:

الآداب التي ينبغي توفرها أثناء تعامل المعلم مع طلبته.

المبحث الثالث:

الآداب التي ينبغي مراعاتها عند القيام بعملية التعليم داخل البيئة التعليمية.

آداب المعلم عند ابن مفلح:

تمهيد:

نظراً لأهميّة التعلُّم والتعليم، فقد نظر إليها الإمام ابن مُفلح – رحمه الله تعالى – باهتمامٍ بالغ، وأولاها نصيباً ليس بالهيّن من كتابه، حيثُ أنّه على الأغلب لا يخلو فصلٌ من فصول هذا المصنَّفِ العظيم، من إشارةٍ إلى أدبٍ من آداب العمليّة التعليميّة التربويّة، وقد تكلّم رحِمه الله تعالى عن آدابَ كثيرةٍ منها ما هو عامٌّ يخُصُّ المعلّمين والمتعلّمين وغيرِهم، أو آداب خاصّة ذكرها في فصول العلم من كتابه – رحمه الله تعالى – وقد أخذَت هذه الآداب حيّزاً لا بأس به من هذا الكتاب الكبير.

والعلماء هم ورثةُ الأنبياء، والأنبياءُ لم يورِّثوا ديناراً ولا دِرهماً وإنّما ورّثوا العلم فمن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخذه أخذ بحظٍّ وافِر، وورثةُ العلماءِ هم المتعلمون، وهم عُلماءُ المستقبل، وهم مِحور العمليّة التربويّة والتعليمية، وهذه العملية التربوية التعليمية ترتكِزُ على حُسنِ أداءِ المعلّم مع تلاميذه، وشدّة تأثيره عليهم، وآدابِهِ معهم وآدابهم معه.

ومن خلال استقراء الباحث لآداب المعلم في كتابِ الآداب الشرعيّة والمنح المرعيّة، ظهرت التصنيفات التالية:

المبحث الأول: آداب عامة يختصُّ بها المعلِّمُ في نفسِه.

المطلب الأول: الآدابُ الشرعيّة:

١- نشرُ العلمِ النافِعِ بينَ النّاس:

فالتعليم رسالة ساميةٌ قبل أن يكون صِنعةً أو مِهنة، والعِلمُ معَ العالِم مِثلُ الطِّيب معَ صاحِبِ الطِّيب، وقدْ قال عليه الصلاة والسلام في صاحب الطِّيب:" فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً"[١]، والعِلمُ هو الخُلُوقُ والطِيبُ لِلعُلماء يُشيرُ إلى ذلك ابنُ مُفلحٍ – رحمه الله – فيقول:"**قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْحِبْرُ خَلُوقُ الْعُلَمَاءِ**"[٢]، ونشرُ العلم، وتعليمُ النّاس من أفضلِ ما يتقرّبُ به العبدُ إلى الله جلّ وعلا، يقول الإمام ابن مفلح: "**رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ إذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ. وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ دَارَسَهُ وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ دُونَهُ تَوَاضَعَ لَهُ وَعَلَّمَهُ**"[٣].

---

[١] (متفق عليه) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . دار طوق النجاة . ط١ . ١٤٢٢هـ . باب المسك . ج ٧ ص ٩٦ . مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . دار إحياء التراث العربي . بيروت . باب استحباب مجالسة الصالحين . ج ٤. رقم الحديث (٢٠٢٦) .

[٢] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢٠٩ .

[٣] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٥٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونشرُ العِلم بين النّاس وخُصوصاً أولئك المتعلِّمين المُتلهِّفين للمعرفة يزيدُ من حِفظ المعلِّم له

يقول الإمام ابن مفلح: "**وَعَنْ دَغْفَلٍ قَالَ: آفَةُ الْعِلْمِ أَنْ تَخْزُنَهُ وَلَا تُحَدِّثَ بِهِ وَلَا تَنْشُرَهُ وَقَالَ إبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: حَدِّثْ حَدِيثَك مَنْ تَشْتَهِيهِ وَمَنْ لَا تَشْتَهِيهِ فَإِنَّك تَحْفَظُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ أَمَامَك تَقْرَؤُهُ**"[1]، بلْ أنّ المصنّف – رحمه الله – أشارَ إلى أهميّةِ نشر العلمِ فيما نقلهُ عن الإمامِ أحمد، بأنّهُ لا ينبغي دفنُ كُتُبِ العِلم بعد موتِ صاحِبها، ولكن تُتركُ كيْ يستفيدَ مِنها أبناؤه أو غيرُهُم من بعدِه، وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:"**قُلْت: يُبَاعُ[2] قَالَ: لَا يُبَاعُ الْعِلْمُ وَلَكِنْ يَدَعُهُ لِوَلَدِهِ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ غَيْرِ وَلَدِهِ يَنْتَفِعُ بِهِ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْمَرُّوذِيِّ وَسَأَلَهُ عَمَّنْ أَوْصَى أَنْ تُدْفَنَ كُتُبُهُ قَالَ: مَا يُعْجِبُنِي دَفْنُ الْعِلْمِ**"[3].

٢- الإخلاصُ فِي التّعليمِ:

بأن يعملَ المعلِّمُ لإرضاءِ الله تعالى، على خوفٍ من الله، يبتغي رِضوان الله، ويجتهد في عملِهِ ليس لإرضاءِ عينِ الرّقيب، إنّما إرضاءً لله تعالى، يقول الله تعالى:﴿ هُوَ الحيُّ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[4]، وعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"[5]، قال الإمام ابن مفلح

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢١٢ .

[2] يعني : العلم وكُتُب أهل العلم بعد وفاتهم .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢١٨ .

[4] سورة غافر : الآية (٦٥) .

[5] (متفق عليه) : **البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : بدء الوحي . ج ١ . ص٦ . **مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ. ج ٣ . رقم الحديث (١٥١٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحمه الله:"وَقَالَ الْخَلَّالُ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ صَدَقَةَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّيْرَفِيَّ قَالَ: أَتَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْحَمَّالُ وَذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ الْمِائَتَيْنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ: **يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَقْوَامًا يَسْأَلُونِي أَنْ أُحَدِّثَ فَهَلْ تَرَى ذَلِكَ؟** قَالَ فَسَكَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَطَالَ السُّكُوتَ قَالَ: فَقُلْتُ أَنَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أُجِيبُكَ أَنَا؟ قَالَ تَكَلَّمْ قَالَ **قُلْتُ لَهُ إِنْ كُنْتَ تَشْتَهِي أَنْ تُحَدِّثَ فَلَا تُحَدِّثْ، وَإِنْ كُنْت تَشْتَهِي أَنْ لَا تُحَدِّثَ فَحَدِّثْ** قَالَ فَكَأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اسْتَحْسَنَ ذَلِكَ قَالَ فَلَمَّا انْبَسَطَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَشْتَهِي أَنْ يُحَدِّثَ"، وقال المصنِّف:"وَقِيلَ لِبِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ يَا أَبَا نَصْرٍ الرَّجُلُ يَكُونُ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْقُرْآنِ فَتَرَى لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَيُعَلِّمَ النَّاسَ قَالَ **إِنْ كَانَ يُحِبُّ ذَلِكَ فَلَا يَجْلِسُ**"[1].

ونقل المصنِّف –رحمه الله– عن ابن الجوزيّ:"**فَأَمَّا إِنْ كَانَ فَرَحُهُ بِإِطْلَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ لِقِيَامِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَمْدَحُوهُ وَيُعَظِّمُوهُ وَيَقْضُوا حَوَائِجَهُ فَهَذَا مَكْرُوهٌ مَذْمُومٌ**"[2].

٣- الزُّهدُ فِي الدُّنيَا:

فالمعلِّم المسلِم، قُدوتُهُ الأُولى هوَ المعلِّمُ الأوّلُ نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلّم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"[3]، وحقيقةُ الزُّهد فيها وعلامتُه، ينقُلُها لنا الإمامُ ابن مفلح – رحمه الله – فيقول:"**رَوَى الْخَلَّالُ عَنْ الْفَضْلِ قَالَ عَلَامَةُ الزُّهْدِ فِي النَّاسِ إذَا لَمْ يُحِبَّ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُبَالِ بِمَذَمَّتِهِمْ، وَإِنْ قَدَرْت أَنْ لَا تُعْرَفَ فَافْعَلْ وَمَا عَلَيْك أَلَّا يُثْنَى عَلَيْك وَمَا عَلَيْك أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إذَا كُنْت مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١١٧ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص ١٨٨ .

[3] **البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . ج٣ . الحديث رقم ٢٦١٣ . ص ١٦٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْكَرَ لَمْ يُذْكَرْ، ومن كره أن يُذكر ذُكر"[1]، ويؤكِّدُ الإمامُ ابنُ مُفلحٍ – رحمه الله – هذه الصِّفة بكونها مِن صِفات المعلِّمِ المسلم فيقول:**"وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي سَمِعْت سُفْيَانَ يَقُولُ مَا ازْدَادَ رَجُلٌ عِلْمًا فَازْدَادَ مِنْ الدُّنْيَا قُرْبًا إلَّا ازْدَادَ مِنْ اللَّهِ بُعْدًا"**[2]، فينبغي على المعلِّمِ المسلم أن يزهدَ في هذه الدُّنيا، كما كان رسول اللهِ صلّى الله عليه وسلّم يفعل.

٤- العَمَلُ بِالعِلمِ:

فكلُّ من تعلّم ولم يعملْ، فإنّه لا يخلو من التَّبعاتِ إمّا في الدّنيا وإمّا في الآخرة، نقلَ المصنِّفُ – رحمه الله –:**"عَن الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ مَرْفُوعًا: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"** إسْنَاده جَيِّدٌ، وَسَعِيدٌ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، **"وَعَنْ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ"**[3]، لذلك فإنّ من أهمِّ آدابِ المُعلِّم المسلم، العملُ بالعلمِ.

٥- إلقاءُ السّلامِ عَلى الطُّلابِ عِند الدُّخُولِ عليهِم وعِندَ الخُروجِ مِنهُم:

قال المصنِّفُ –رحمه الله– السّلامُ:**"هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ نَصُّ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد"**[4]، وما أحسنَ بالمعلّم أن يستفتِح درسه وتعليمه بإلقاءِ السّلام والتّحية على تلاميذِه:**"فَقَوْلُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيْ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ، وَمَعْنَاهُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَيْ أَنْتَ فِي حِفْظِهِ كَمَا يُقَالُ اللَّهُ يَصْحَبُكَ وَاَللَّهُ مَعَكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: السَّلَامُ بِمَعْنَى السَّلَامَةِ أَيْ**

---

[1] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٣٦٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٥٩ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ ص١٢٩ .

[4] **المقدسي**، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٤٨٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السَّلَامَةُ مُلَازِمَةٌ لَكَ"[1] ويُسلّمُ على التلاميذ عند خروجه كما سلّم عليهم في دخوله، لأنّهُ بذلك يستودِعُهُم في حفظ الله تعالى:"**وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى جَمَاعَةٍ فِي دُخُولِهِ أَعَادَهُ فِي خُرُوجِهِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيَّةِ، وَقَطَعَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ الْقَاضِي وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ وَغَيْرِهِمَا وَقَدْ تَقَدَّمَ نَصُّ أَحْمَدَ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَالدُّخُولُ آكَدُ اسْتِحْبَابًا**"[2].

ولِعِظم التربية الإسلاميّة وشُمُولِها فإنّها لم تنسَ أُناساً من ذوي الظروف الخاصّة لهُم حقُّ المشاركة في التعلُّم والتربية، يُشيرُ المصنِّف –رحمه الله– إلى هذِه الطّريقة في السّلام فيقولُ:"**وَلَوْ سَلَّمَ عَلَى أَصَمَّ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ، فَإِنْ لَمْ يَجْمَعْ لَمْ يَجِبْ الْجَوَابُ، فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ أَصَمُّ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ فِي الرَّدِّ وَالْجَوَابِ، فَأَمَّا الْأَخْرَسُ فَسَلَامُهُ بِالْإِشَارَةِ وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْأَخْرَسِ. وَيُؤْخَذُ مِنْ الْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا أَنَّ مَنْ سَلَّمَ عَلَى أَخْرَسَ أَوْ رَدَّ سَلَامَهُ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ وَالْوَاجِبُ مِنْهُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِهِ قَدْرَ الْإِبْلَاغِ وَقَدْ وَرَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ هَذَا**"[3].

"وهناك تعريفات مختلفة للإعاقة العقلية منها تعريف منظمة الصحة العالمية (١٩٩٢) والتي تعرفها بأنها "حالة من توقف، أو عدم اكتمال نمو العقل، والذي يتسم بشكل خاص بقصور في المهارات التي تظهر أثناء مراحل النمو، والتي تسهم في المستوي العام للذكاء، أي القدرات المعرفية اللغوية، والحركية، والاجتماعية، ويمكن أن تحدث الإعاقة مصحوبة أو غير مصحوبة بأي اختلال عقلي أو بدني ".[4]

وقد اهتمّت بلادُنا بالمعاقين أيّما اهتمام، فوفّرت الفصول الفكريّة في المدارس العامّة، وقامت بدمج الطّلاب الّذين يعانون من الإعاقة مع الطلاب العاديّين لكي لا يُعاني هذا المعاق من أيّ تفرقةٍ في التعامل وأخذ الحقوق، ووفّرت لهم كافة التسهيلات الماليّة والإجتماعيّة كي يذُوبوا

---

[1] (المرجع السابق) : ج١. ص٤٨٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٤٨١ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٤٨٦ .

[4] **الجرواني.المشرفي**، هالة الجرواني . انشراح المشرفي . **التنشئة الإجتماعية ومشكلات الطفولة** . http://uqu.edu.sa/page/ar/١٠٧٥٨٦ . ٢٠١٣/٤/٢٧ . ٦ مساء .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المجتمع المُحيط بهم.

المطلب الثاني: الآداب العلميّة للمعلّم

تمهيد:

ممّا ينبغي على المعلم أن لا يتجاهله، أنّ هناك آداباً علميّةً ينبغي عليه أن يتحلّى بها، لكي يكونَ أكثر مِصداقيّةً أمام المتعلّم، وكلّما حرِص المعلم على التأدب بهذه الآداب كان القبولُ أدعى لهُ بين المتعلمين، وهذه الآدابُ تختصُّ بالشخصيّة العامة للمعلم، وما ينبغي أن يكون عليه داخل الفصل وخارجه، وقد ذكرها المصنِّف –رحمه الله– متفرِّقة في كتابه، وقام الباحث بجمعها على الترتيب التالي:

١- الترفُّعُ عن طلبِ المالِ وَالجاه عن طريقِ العلم:

فإنّ ذلك ممّا يؤثِّرُ على سُمعة المعلم ومكانته، خُصوصاً إذا اتّخذ التعليم وسيلةً للحُصول على مكاسب شخصيّةٍ دُنيويّة، فينبغي على من امتهن مِهنة التعليم ألّا يتزِلَ إلى ذاك الحضيضِ من المستوى في التفكير، يقول ابن مفلح – رحمه الله –:" **وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ: وَمِنْ صِفَاتِ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ أَنْ يَكُونُوا مُنْقَبِضِينَ عَنْ السَّلَاطِينِ، مُحْتَرِزِينَ عَنْ مُخَالَطَتِهِمْ**"[1]، وقال ابن مفلح – رحمه الله –:"**كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ – رَحِمَهُ اللَّهُ – لَا يَأْتِي الْخُلَفَاءَ وَلَا الْوُلَاةَ وَالْأُمَرَاءَ وَيَمْتَنِعُ مِنْ الْكِتَابَةِ إلَيْهِمْ، وَيَنْهَى أَصْحَابَهُ عَنْ ذَلِكَ مُطْلَقًا نَقَلَهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَكَلَامُهُ فِيهِ مَشْهُورٌ**"[2]، ونقَل أيضاً عن ابْنِ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ نقدهُ لمن يتّصفُ بهذه الصِّفة فقال:"**قَالَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا الْمُحَقِّقِينَ إذَا كَانَتْ مَجَالِسُ النَّظَرِ الَّتِي تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ عَقَدْتُمُوهَا لِاسْتِخْرَاجِ الْحَقَائِقِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى عَوَائِرِ الشُّبَهِ وَإِيضَاحِ الْحُجَجِ لِصِحَّةِ**

---

[1] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ ص١٣٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٢٨-١٢٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْمُعْتَقَدِ مَشْحُونَةً بِالْمُحَابَاةِ لِأَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ تَقَرُّبًا، وَلِلْعَوَامِّ تَخَوُّنًا، وَلِلنُّظَرَاءِ تَعَمُّلًا وَتَجَمُّلًا... إلى أن قال رحمه الله: **فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مِنْ مُصِيبَةٍ عَمَّتَ الْعُقَلَاءَ فِي أَدْيَانِهِمْ، مَعَ كَوْنِهِمْ عَلَى غَايَةِ التَّحْقِيقِ، وَتَرْكِ الْمُحَابَاةِ فِي أَمْوَالِهِمْ، مَا ذَاكَ إِلَّا؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشَمُّوا رِيحَ الْيَقِينِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَحْضُ الشَّكِّ، وَمُجَرَّدُ التَّخْمِينِ. انْتَهَى كَلَامُهُ"**[1].

ولكن قد يُستثنى من هذه القاعدة من كان صاحِب حاجةٍ شديدة أو ظروف خاصة، فقد قال ابن مفلح – رحمه الله –:"**وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: "إنْ كُنْت لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِي كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ مُحَادَثَةِ الرَّجُلِ بِشَيْءٍ مِنْ الذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ لِقَصْدٍ يَقْصِدُهُ الْإِنْسَانُ يَسْتَجْلِبُ بِهِ نَفْعًا لَهُ أَوْ يَدْفَعُ بِهِ ضَرُورَةً، قَالَ: وَلَمْ يُنْكِرْهُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ مُنْكِرٌ"**[2]

بلْ قدْ أوجبَ المصنِّفُ على العالِمِ إذا لَمْ يكُن لديهِ مالٌ يقتاتُ مِنه، أنْ يتكسّبَ كيْ لا يُذلّ نفسهُ لطُلّابِ الدُّنيا، أشارَ إلى ذلك المصنِّف فيما نقلهُ عن ابن الجوزيِّ – رحمهما الله – فقال:

قال ابن الجوزيِّ:"فَإِذَا اتَّفَقَ لِلْعَالِمِ عَائِلَةٌ، وَحَاجَاتٌ وَكَفَّتْ أَكُفُّ النَّاسِ عَنْهُ، وَمَنَعَتْهُ أَنَفَتُهُ مِنْ الذُّلِّ هَلَكَ، **فَالْأَوْلَى لِمِثْلِ هَذَا الْعَالِمِ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمُظْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي كَسْبٍ إنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَمْكَنَهُ نَسَخَ بِأُجْرَةٍ، وَيُدَبِّرُ مَا يُحَصِّلُ لَهُ، وَيَدَّخِرُ الشَّيْءَ لِحَاجَةٍ تَعْرِضُ لِئَلَّا يَحْتَاجَ إلَى نَذْلٍ"**[3].

٢- أنْ يقومَ بالتّعليمِ دُونَ مقابلٍ ماديّ:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٧٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٠٩ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ ص٢٨٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعليمُ مِهنةٌ ساميةٌ شريفةٌ هي مِهنةُ الأنبياء والمرسلينَ عليهمُ السّلام، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِحَلْقَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَدْعُونَ اللَّهَ، وَالْأُخْرَى يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلٌّ عَلَى خَيْرٍ، هَؤُلَاءِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَدْعُونَ اللَّهَ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ، **وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا**" فَجَلَسَ مَعَهُمْ[1]".

فلا ينبغي أن يدنِّسَ المعلّمُ هذه المِهنةَ بتتبُّعِ شهواتِ الدّنيا وملذّاتِها، لِذا لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ من بعده أُجرةً على تعليم النّاس وتفقيههم في أمورِ دِينهم، وكان همُّهم الأولُ هو تحصيلُ موعودِ الله تعالى في الدّار الآخِرة، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ **لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ**": رواه الترمذي[2] وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وقد نقلَ الإمام ابن مفلح – رحمه الله – عن ابن الجوزيّ قوله:" فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾[3]، قَالَ: وَهَذِهِ الْآيَةُ تُوجبُ إظْهَارَ عُلُومِ الدِّينِ مَنْصُوصَةً كَانَتْ أَوْ مُسْتَنْبَطَةً، **وَتَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ جَوَازِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَى ذَلِكَ إذْ غَيْرُ جَائِزٍ**

---

[1] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني . **سنن ابن ماجه** . دار إحياء الكتب العربية . باب فضل العلماء والحث على طلب العلم . ج١ . ص٨٣ .

[2] الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي . **سنن الترمذي** . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر . ط٢. ١٣٩٥ه – ١٩٧٥ م . باب : ما جاء في فضل الفقه على العبادة . ج ٥ . ص ٤٨ .

[3] سورة البقرة : الآية (١٥٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسْتِحْقَاقُ الْأَجْرِ عَلَى مَا يَجِبُ فِعْلُهُ، كَذَا قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ"[1]، وقال المصنِّف – رحمه الله -:"**وَعَنْ الْمَسِيحِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – عَلِّمْ مَجَّانًا كَمَا عُلِّمْت مَجَّانًا"**[2].

ولّما اتسعت رُقعة الدّولة الإسلاميّة، واحتاجَ النّاسُ إلى نشرِ العلم والتعليم، جعلَ الخلفاءُ يفرِضون للمُعلمين حظّاً من بيت مالِ المسلمين، يُشيرُ إلى ذلك الإمامُ ابنُ مُفلحٍ –رحمه الله – بقوله:"**وَقَدْ كَانَ لِلْعُلَمَاءِ قَدِيمًا حَظٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ يُغْنِيهِمْ**"[3]، بلْ قد أشار رحمه الله تعالى، إلى أنّ الإمام ينبغي عليه أن يفرِضَ للمُعلِّمين والمتعلمين من بيت المال، فقال – رحمه الله -:" **وَوَاجِبٌ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَتَعَاهَدَ الْمُعَلِّمَ وَالْمُتَعَلِّمَ كَذَلِكَ وَيَرْزُقُهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ قِوَامًا لِلدِّينِ فَهُوَ أَوْلَى مِنْ الْجِهَادِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا نَشَأَ الْوَلَدُ عَلَى مَذْهَبٍ فَاسِدٍ فَيَتَعَذَّرُ زَوَالُهُ مِنْ قَلْبِهِ"**[4].

٣- التَّعليمُ للجَميعِ:

مِنْ مهامِّ المعلِّمِ أن تكونَ رسالتُهُ التعليميّةُ مُتاحةً للجَميعِ، فكُلُّ من رغِب في التَّعليم فلَهُ الحقُّ في ذَلِك، لأنّ العِلمَ لَا يَنتشرُ وتظهرُ ثمرتُهُ الإجتماعيّةِ إلّا إذا كانَ مُتاحاً للجميع، خاصّةً عِلم الشريعة، فالنّاسُ تحتاجُ إلى تثقيفٍ وتوعية، وإجابةٍ على فتاوى وأسئلةٍ، والنّاسُ كلُّهم لهمُ الحقُّ في اكتساب المعرفة، قال ابن مفلح – رحمه الله -:"**قَالَ هِشَامُ بْنُ مَنْصُورٍ سَمِعْت أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُول تَدْرِي مَا قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ آدَمَ قُلْت: لَا قَالَ: يَجِيئُنِي الرَّجُلُ مِمَّنْ أُبْغِضُهُ وَأَكْرَهُ مَجِيئَهُ فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ مَعَهُ حَتَّى أَسْتَرِيحَ مِنْهُ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ الَّذِي أَوَدُّهُ فَأَرُدُّهُ حَتَّى يَرْجِعَ إلَيَّ"**[5]، فقدْ أشارَ هُنا إلى أنّهُ يُعلِّمُ مَنْ يُحِبُّ ومن لا يُحِبّ فالتعليمُ عِندهُ للجميع، حتّى النِّساء لهُنّ الحق في اكتساب المعرفة قال المصنّف –رحمه الله-:"**ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِينَ أَنَّ الْكِتَابَةَ لَا تُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ، كَالرَّجُلِ.** وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ وَهُوَ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢٥٧ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٥٨ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٨٨ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ ص١٤٢ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٥٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظَاهِرُ الْمَنْقُولِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ فِي مُسْنَدِهِ ثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ عَنْ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: **دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ[1] كَمَا عَلَّمْتِهَا الْكِتَابَةَ**، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ حَفْصَةَ مِنْ مُسْنَدِهَا وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ الْأَثْرَمُ قَالَ إبْرَاهِيمُ بِهَذَا حَدَّثَ أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ: "**هَذَا رُخْصَةٌ فِي تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ**" ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ فِي الْأَدَبِ، وَقَالَ الشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ فِي الْمُنْتَقَى "**وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَعَلُّمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ**"[2].

وتعليمُ المرأةِ من أهمِّ العوامل التي تساعدُ على حلِّ كثير من المشكلات الأُسريّة في البيوت المسلمة، وقدّ حثّنا ديننُا الحنيف على تعليمها ما تحتاجُه في أمر الدين والدنيا، والرواية السابقة الّتي جاءت عن النبي عليه الصلاة والسلام تبيّنُ لنا كيف حرص النبي عليه الصلاة والسلام على تعليم نساءه ونساء المؤمنين كلَّ ما يجلبُ المصلحة العامّة في أمُور الدنيا والآخرة.

٤- تعليم التلاميذ ما يُدركونه بحواسِّهم:

كُلّمَا كانَ ما يتعلّمُهُ التلميذ مُدركاً مُشاهداً محسوساً كانَ أدْعى لبقاءِ المعلومةِ في ذِهنِ التلميذِ، وعدمِ حُصُولِ اللّبسِ لديه، يقولُ ابنُ مُفلحٍ – رحمه الله –:"**وَعَنْ أَحْمَدَ قَالَ فِيمَا رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَوْ لَا يَعْرِفُونَ فَتَضُرُّوهُمْ**"[3]. فقدْ بيّن الإمام أحمد في هذه الرواية أنّ ما لا يدركُه المتعلم بحواسِّه تكون عاقبته ضرراً على المتعلم،

---

[1] قال ابن القيم : (النملة) قروح تخرج في الجنبين ، وهو داء معروف وسمي نملة : لأنّ صاحبه يحس في مكانه كأنّ نملة تدبّ عليه وتعضُّه . كتاب : الطب النبوي . ص١٧٤ . دار مكتبة الحياة . بيروت . لبنان . ١٤١١هـ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٣ . ص٤٦١-٤٦٢ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢١٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا مما ينبغي أن يتنبّه له المعلّم خصوصاً في وقتنا الحاضر الّذي انتشرت فيه المعلومة، وسهُلت طريقة الحُصول عليها.

٥- أنْ يكُونَ المعلّمُ مؤهلاً للقيامِ بعمليّةِ التّعليم:

التعليمُ كما أشارَ الباحِثُ سابقاً، مِهنةٌ من أشرفِ المِهن، لأنّها مِهنةُ الأنبياء والمرسلين، لذا كان لِزاماً على كلِّ من تصدّى لِمهنةِ التعليمِ، أن يتّصِفَ بِصِفاتٍ تجعلُ مِنه معلّماً مُتميّزاً، قادِراً على خوضِ غِمارِ التّعليم، خُصوصاً في هَذا الوقتِ الّذي اِختلطَ فيهِ الحابِلُ بالنّابِل، وكثُرتْ فيهِ الصّوارفُ الّتي تصرِفُ عنِ العِلم، فصَارَتْ مَهمّةُ التربية مَهمّةً شاقّةً، تتطلّبُ الكثير من المهارات والصِّفاتِ الّتي ينبغي توافُرُها في المعلِّم، وقد أشار المصنِّفُ – رحِمه الله – في مواضِعَ مُتفرِّقةٍ من كتابِه إلى بعضِ الصِّفات الّتي ينبغي توافُرُها في المعلّم، فمن صفات المعلِّم الذي يؤخذ منه العلم:

أ- العلمُ بما يقوم بتعليمه:

قال ابن مفلح – رحمه الله –:"**قَالَ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إذَا لَمْ يَعْرِفْ الْحَدِيثَ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: صَارَ يُحدِّثُ بِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَاسْتَرْجَعَ**"[1]، وقال في موضعٍ آخر:"**قَالَ مَالِكٌ: لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ شَيْخٍ لَهُ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ وَعِبَادَةٌ إذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ**"[2]، وأشارَ الإمامُ ابنُ مفلح – رحمه الله – إلى ذلِك في موضِعٍ آخر فقال:"وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ: **لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ إلَّا عَمَّنْ شُهِدَ لَهُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ**"[3].

ب- التذكُّرُ والحِفظُ:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٠٧ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ ص٢٠٨ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ ص٢٥٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن مفلح –رحمه الله-:"وَقَالَ الْأَثْرَمُ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْحَدِيثُ شَدِيدٌ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهُ، أَوْ كَمَا قَالَ، **ثُمَّ قَالَ: يَحْتَاجُ إلَى ضَبْطٍ وَذِهْنٍ**"[1].

ت- الإجتهادُ في نشرِ العِلمِ بينَ النّاس:

قال ابن مفلح – رحمه الله -:"**وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ قَالَ: كَتَبَ إلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: وَمُرْ أَهْلَ الْفِقْهِ مِنْ جُنْدِك فَلْيَنْشُرُوا مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، وَالسَّلَامُ**"[2].

ث- إكرامُ التّلاميذِ واحترامُهُم:

قال ابن مفلح – رحمه الله -:"**وَقَالَ أَحْمَدُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: أَفِدْ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَأَكْرِمْهُمْ، فَإِنَّ إبْرَاهِيمَ بْنَ بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ لَمْ يَكُنْ يُفِيدُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَيَجْفُوهُمْ فَلَمْ يُفْلِحْ**" إلى أن قال "**فلا يُكرمُ أهلَ العِلمِ والفضلِ إلّا أهلُ الفضلِ والكرم**، وَقَالَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبَّادٍ: **مَا عَبَّرَ الْإِنْسَانُ عَنْ فَضْلِ نَفْسِهِ بِمِثْلِ مَيْلِهِ إلَى الْفَضْلِ وَأَهْلِهِ**"[3].

ج- عدمُ التكبُّرِ عَلَى التّلاميذِ أوِ ازدراؤهُمْ أوِ احتقارُهُم:

الكِبرُ والإزدراءُ والإحتقارُ ليسَ مِنْ صِفاتِ المعلِّمِ المُسلِمِ النّاجح، فهذِه الصِّفاتُ مِنْ أشدِّ ما يصرِفُ المُتعلِّمين عن العِلم، والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[4]، وقدْ ذكرَ المصنِّف –رحمه الله – عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَرْفُوعًا "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا قَالَ إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، **الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَلِأَحْمَدَ مَعْنَاهُ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ ص٢٠٨ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢٠٨ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٠٨ .

[4] سورة لقمان : الآية (١٨) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"**وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ النَّاسَ وَازْدرَى النَّاسَ**"، سَفِهَ الْحَقَّ أَيْ: جَهِلَهُ وَقِيلَ جَهِلَ نَفْسَهُ وَلَمْ يُفَكِّرْ فِيهَا، وَقِيلَ سَفَّهَ بِالتَّشْدِيدِ أَيْ سَفَّهَ الْحَقَّ، وَبَطَرُ الْحَقِّ قِيلَ تَرْكُهُ، وَقِيلَ يَجْعَلُ الْحَقَّ بَاطِلًا **وَغَمْطُ النَّاسِ احْتِقَارُهُمْ**، وَزَادَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ " وَغَمَطَ النَّاسِ بِعَيْنَيْهِ "[1].

ح- مُراجعةُ الدُّروسِ المَحفُوظَةِ وتكرَارُهَا معَ التّلامِيذِ:

فبِمُراجعةِ العِلم ترسخُ المعلومةُ في ذِهنِ المتعلِّم، أشارَ إلى ذلك المصنِّفُ – رحمه الله – فيما:"رَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: **تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ فَإِنَّ حَيَاتَهُ الْمُذَاكَرَةُ**، وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: **أَطِيلُوا ذِكْرَ الْحَدِيثِ لَا يَدْرُسُ**، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: **مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً**، رَوَى ذَلِكَ الْخَلَّالُ"[2].

خ- العدلُ فِي نَشْرِ العِلمِ بَينَ التّلامِيذِ:

العدلُ من الأسس الّتي يقومُ عليها بناءُ العمليّة التعليمية، وقد نقلَ الإمامُ ابنُ مُفلح – رحمه الله – فِي رِوَايَةِ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادَةَ عنِ الإمامِ أحمدَ أنّه قال:"**كَانَ لَا يُنْصِفُهُمْ فِي الْحَدِيثِ يَعْنِي:(إسْمَاعِيلَ بن عليّة)** قُلْت: كَيْفَ كَانَ لَا يُنْصِفُ؟ **قَالَ كَانَ يُحَدِّثُ بِالشَّفَاعَاتِ**، قُلْت: فَإِنْ كَانَ رَجُلٌ لَهُ إخْوَانٌ يَخُصُّهُمْ بِالْحَدِيثِ لَا تَرَى ذَلِكَ **قَالَ مَا أَحْسَنَ الْإِنْصَافَ؟ مَا أَرَى يَسْلَمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا** قُلْت: وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُقْرِئُ رَجُلًا مِائَتَيْ آيَةٍ، وَيُقْرِئُ آخَرَ مِائَةَ آيَةٍ مَا تَقُولُ فِيهِ؟ **فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُنْصِفَ بَيْنَ النَّاسِ** وَقُلْت لَهُ: إنَّهُ يَأْخُذُ عَلَى هَذَا مِائَتَيْ آيَةٍ لِأَنَّهُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ عَامِلًا بِهِ، وَيَأْخُذُ عَلَى هَذَا أَقَلَّ لِأَنَّهُ لَا يَبْلُغُ هَذَا فِي الْعَمَلِ، مَا تَرَى فِيهِ **قَالَ مَا أَحْسَنَ الْإِنْصَافَ فِي كُلِّ شَيْءٍ**" إلى أن قال –رحمه الله تعالى– "وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: **لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعَالِمُ يَعْدِلُ بَيْنَكُمْ بِعِلْمِهِ لَا يَحِيفُ**".[3]، وقال المصنِّفُ أيضاً في وجوبِ العدلِ بينَ التّلامِيذ، في موضعٍ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٠٤-٢٠٥ .

[2] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٢٣ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢١٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آخر:"وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾ [1]، **قَالَ: يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَك فِي الْعِلْمِ سَوَاءً**، وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَلَّمُوا مُحَمَّدًا فِي رَجُلٍ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ: **لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ الزِّنْجِ لَكَانَ عِنْدِي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا سَوَاءً**"[2].

وبالعدلِ قامتِ السماواتُ والأرض، وبالإنصافِ بين التّلاميذِ في نشرِ العِلم، يُحارِبُ المُربِّي المُسلِمُ كثيراً مِن الأمراضِ النفسيّةِ الّتي تنتشِرُ بين المتعلِّمينَ كالغلِّ والحِقدِ والحسدِ، ويعملُ بذلكَ على تحقيقِ الصحّةِ النفسيّةِ في المُجتمعِ المدرسيّ.

د- الدِّيانة:

قال ابن مفلح – رحمه الله -:"**وَصَحَّ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: الْعِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ؟ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي مُقَدِّمَةِ مُسْلِمٍ**" إلى أن قال:"وَقَالَ مَالِكٌ لِرَجُلٍ: **اُطْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ**"[3]، وقال المصنف –رحمه الله-:"وَقَالَ هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: **كَانُوا إذَا أَتَوْا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إلَى سَمْتِهِ، وَإلَى صَلَاتِهِ، وَإلَى حَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ**"[4].

فالدّيانة لدى المعلم تمنعه من ظلم التلاميذ أو التعدِّي عليهم أو بخسهم حقوقهم، لأنّ المعلم في هذه الحال ينطلقُ في تعامله مع تلاميذه من عقيدةٍ تدفعه بأن لا يهضم حقوقهم ولا يتعدّى عليهم فالشريعة الإسلامية أتت بتحريم كلِّ ما من شأنه الإخلالُ بحُقوق الآخرين.

ذ- الأمانةُ فِي العِلمِ:

وقدْ أشار ابن مفلح – رحمه الله – إلى أنّ ممّن ينبغي أنْ يؤخذَ عنهُمُ العِلمُ، منِ اتّصفوا بالأمانةِ العِلميّة، والأمانةُ تكونُ في نقلِهم للعِلم، وأمانتِهم في النّقلِ، قال ابنُ مُفلحٍ – رحمهُ الله -:"وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَا

---

[1] سورة لقمان . الآية (١٨) .

[2] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) ج٢ . ص٢١٠-٢١١ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٥٢ .

[4] (مرجع سابق) : ج٢ . ص٢٥٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ **مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وَعَنْ عُلَمَائِهِمْ وَأُمَنَائِهِمْ**، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا"[1].

ر- السَّمتُ والأدبُ والخُلُقُ الحسنْ:

مِن أهمّ صِفاتِ المعلّمِ أنْ يكونَ ذَا سمْتٍ ووقارٍ وسكينةٍ، لأنّ المتعلّم يتعلّمُ الأدبَ قبلَ أنْ يتعلّم العِلم، وقدْ كانَ المربُّون الأوائِلُ مِن السَّلَفِ الصّالح يعتنونَ بهذا الجانبِ أشدَّ العِناية، لِما لهُ منَ التّأثيرِ الشّديدِ عَلى سُلوك المُتعلّم في الحاضِرِ والمستقبَلِ، قالَ ابنُ مُفلحٍ – رحمهُ الله -:"**وَعَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ الْفَقِيهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لِبَاسَهُ وَنَعْلَيْهِ**. وَقِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إلَى الْبَصْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ مَنْ بَقِيَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ **آخُذُ مِنْ أَخْلَاقِهِ، آخُذُ مِنْ آدَابِهِ**، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كُنَّا نَأْتِي الرَّجُلَ مَا نُرِيدُ عِلْمَهُ **لَيْسَ إلَّا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ وَدَلِّهِ**، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ يَحْضُرُونَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا **إلَّا أن يَنْظُرُوا إلَى هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ**"[2].

ز- عدمُ الحشوِ في الكلام، وتعقيدِ المعلومة على التلميذ:

لأنّ هذه ممّا يُقلّلُ التركيزَ عِندَ التّلميذِ، ويُضيعُ جُهدَ المعلّم بلا فائِدةٍ، قالَ ابنُ مُفلحٍ – رحمهُ الله -:"وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: **وَلَا يَكُونُ إمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِالشَّاذِّ مِنْ الْعِلْمِ**"[3].

س- اِستخدامُ التّكرارِ عِندَ عرضِ المعلومة:

لأنّ هذا ممّا يُساعِدُ المتعلّمَ على اِستيعابِ الدّرس، وقدْ ذكرَ ذلِك المُصنِّفُ – رحمه الله- في فصلِ هدي رسولِ الله صلى الله عليهِ وسلّمَ في الكلام، ولا ريبَ أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم هو المعلّمُ الأوّل، ومِنْ سيرتِهِ عليه الصّلاة والسّلامُ تُستقى الآدابُ كلُّها، فذكرَ

---

[1] (مرجع سابق) : ج٢ . ص٢٥٤ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٥٥ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٢٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصنِّفُ –رحمه الله – في هذا الفصلِ ما جاءَ في البخاريِّ عنْ:"أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ كَانَ "**إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ** فَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ ثَلَاثًا"[1].

ش- تنبيهُ المتعلِّمِ واستخدامُ الوسائِلِ التّعلِيميَّةِ:

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمهُ اللهُ – إلى ذلكَ فأفردَ فصلاً هو:"هَدْيُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **فِي التَّنْبِيهِ وَصَرَاحَتُهُ فِي التَّعْلِيمِ**"، وأشارَ فيهِ المصنِّفُ – رحمه الله – إلَى ما رواهُ:"أَبُو الْعَالِيَةِ الْبَرَّاءُ –بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَبِالْمَدِّ كَانَ يَبْرِي النَّبْلَ– تَأْخِيرَ ابْنِ زِيَادٍ الصَّلَاةَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ **فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ فَضَرَبَ فَخِذِي** وَقَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ كَمَا سَأَلْتَنِي **فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ** وَقَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَمَا سَأَلْتَنِي **فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ** وَقَالَ صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَهُمْ فَصَلِّ وَلَا تَقُلْ إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ فَلَا أُصَلِّي" **قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَوْلُهُ فَضَرَبَ فَخِذِي أَيْ لِلتَّنْبِيهِ وَجَمْعِ الذِّهْنِ عَلَى مَا يَقُولُهُ لَهُ**"[2].

ص- حبُّ العلم:

فيجبُ أنْ يكونَ المعلِّمُ واسِعَ الإطِّلاعِ، شغُوفاً بالقِراءةِ، مُهتمّاً بالعِلمِ مُحبّاً لهُ، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3]، لأنّ هذا العِلم، هوَ ما يبقى للإنسانِ بعدَ موتِهِ، فعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:"إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُهُ إلّا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أوْ علمٍ يُنتفعُ بهِ، أوْ وَلدٍ صَالحٍ يدْعُو له"[4]، يُشيرُ إلى ذلك الإمام ابن مُفلح – رحمه الله – فيقول:"**قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: مَا يَتَنَاهَى فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا**

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٩٠ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص١٧٨ .

[3] سورة طه : الاية (١١٤) .

[4] **مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته . ج ٣ . ص ١٢٥٥ . رقم الحديث (١٦٣١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَاشِقٌ، وَالْعَاشِقُ يَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ عَلَى الْمَكَارِهِ"[1]، وقال في موضعٍ آخر وهو ينقل عن الإمام ابن الجوزي قوله:"وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ السِّرُّ الْمَصُونُ: **مِثْلُ الْمُحِبِّ لِلْعِلْمِ مِثْلُ الْعَاشِقِ، فَإِنَّ الْعَاشِقَ يَهْتَمُّ بِمَعْشُوقِهِ، وَيَهِيمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْمُحِبُّ لِلْعِلْمِ**"[2].

ض- التخصُّصُ والتمكُّن في المادّةِ العلميّة:

ينبغي على المعلِّم، أن يكون ذا اطِّلاعٍ مستمرّ، فتقوى مداركُه، ويتمكّنُ مِنَ المادّة العلميّة الّتي يقومُ بتعليمِها، والله تعالى يقولُ في كتابِهِ الكريم: ﴿يَا يَحيَى خُذِ الكِتَابَ بِقوّةٍ وَآتينَهُ الحُكمَ صَبيّاً﴾[3]، جاءَ في تفسيرها عند ابن كثير –رحمه الله تعالى – أيْ:"الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالْجِدَّ وَالْعَزْمَ، وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْخَيْرِ، وَالْإِكْبَابَ عَلَيْهِ، وَالِاجْتِهَادَ فِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ حَدَثُ السِّنِّ"[4]، يُشيرُ إلى ذلك المصنِّفُ – رحمه الله – تعالى فيقول:"**وَقَالَ الْأَعْمَشُ: وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قُلْت لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: كَيْفَ تَعْرِفُ صَحِيحَ الْحَدِيثِ مِنْ خَطَئِهِ؟ فَقَالَ: كَمَا يَعْرِفُ الطَّبِيبُ الْمَجْنُونَ**"[5]، وقال في موضعٍ آخر:"**وقال الأعمش: كَانَ إبْرَاهِيمُ صَيْرَفِيَّ الْحَدِيثِ فَكُنْت إذَا سَمِعْت الْحَدِيثَ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا أَتَيْته فَعَرَضْته عَلَيْهِ**"[6]، فالمُصنِّفُ- فالمُصنِّفُ-رحمه الله- هُنا يُشيرُ إلى تمكُّن هَذينِ العَالِمينِ الجليلينِ مِنْ عُلماءِ الحَديث، مِنْ مادّتِهِم العِلميّة، ممّا مكّنهم من التخصُّص في هذا الفنِّ من فُنونِ العِلمِ الشرعيّ.

ط- العُزلة للمُعلِّم:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ ص٢٨٦ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٨٨ .

[3] سورة مريم . الآية (١٢) .

[4] **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي . **تفسير القرآن العظيم** . دار طيبة للنشر والتوزيع . ط ٢ . ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م . ج٥ ص ٢١٦ .

[5] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٣٣ .

[6] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٣٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا أرادَ المعلِّمُ الإزدياد من العِلم، والتمكُّنَ فيه، فَينبَغِي لهُ أنْ يحفظَ وقتهُ ولا يُكثِرَ مِن مُخالطةِ النّاس، فيضيعَ الزَّمانُ بينَ القِيلِ والقَال، كيفَ وقدْ جاء الخبرُ عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلّم بالمُحافظةِ على الوقتِ وأنّهُ مِن أعزِّ ما يملِكُ الإنسانُ في هذه الحياةِ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"[1]، يقولُ الإمامُ ابنُ مُفلحٍ ناقِلاً أهميّة العُزلةِ للعالِم:"**وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي أَوَائِلِ صَيْدِ الْخَاطِرِ مَا أَعْرِفُ لِلْعَالِمِ قَطُّ لَذَّةً وَلَا عِزًّا وَلَا شَرَفًا وَلَا رَاحَةً وَسَلَامَةً أَفْضَلَ مِنْ الْعُزْلَةِ فَإِنَّهُ يَنَالُ بِهَا سَلَامَةَ بَدَنِهِ وَدِينِهِ وَجَاهِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ الْخَلْقِ**"[2].

ظ- أنْ لَا يَشتهِرَ المُعلِّمُ بالفِسْقِ والرّذِيلةِ:

التلاميذُ يتعلّمونَ مِنْ مُعلِّمهم الأخلاق قبلَ العِلم، لِذا كان لِزاماً على المعلِّم أنْ يكونَ مُربيّاً قبلَ أنْ يكونَ معلِّماً، وكيفَ يتعلّمُ التلميذُ مِن مُعلِّمٍ اِشتهرَ بينَ النّاسِ بالفِسْقِ والرّذيلَةِ، وكيفَ يتربّى على الأخلاقِ الفاضِلةِ مَنْ يَرى مُعلِّمهُ صَاحِب فِسقٍ وقلّةِ دِيانَةٍ، قَالَ ابنُ مُفلحٍ - رحمه الله -:"وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ:قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى يُتْرَكُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ إذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ قُلْنَا وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا قَالَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ **وَالْعِلْمُ فِي رَذَالَتِكُمْ**"، **قَالَ زَيْدٌ تَفْسِيره إذَا كَانَ الْعِلْم فِي الْفَاسِقِ** رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ"[3].

ع- التناصُحُ بينَ المُعَلِّمِينَ وَالتَّواصِي بِالحَقِّ:

لتعديلِ المائلِ، وإقامةِ المعوجّ، وتنبيهِ الشّاردِ، وتذكيرِ المُخطيء، فكمْ مِنْ خَطَأٍ لا يعْلَمُ بِهِ

---

[1] **البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : لا عيش إلّا عيش الآخرة . ج ٨ ص٨٨ .

[2] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٤١ .

[3] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص ٢٥٨-٢٥٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَن وقَعَ فِيهِ، إلّا بَعدَ التّنبيهِ مِمّنْ يُؤاخِيهِ، نَقَلَ الإمَامُ ابنُ مُفلحٍ –رحمه الله– عنِ القاضِي أبي يَعْلَى:"بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ:"**نِعْمَتْ الْهَدِيَّةُ وَنِعْمَتْ الْعَطِيَّةُ الْكَلِمَةُ مِنْ كَلَامِ الْحِكْمَةِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ فَيَنْطَوِي عَلَيْهَا حَتَّى يُهْدِيَهَا إلَى أَخِيهِ**"[1].

وقدْ أشار المصنِّفُ إلى هذا الأدب، واستدلّ بما جاء فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جُحَيْفَةَ:"أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنَّ سَلْمَانَ زَارَهُ فَصَنَعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَهُ طَعَامًا وَقَالَ لَهُ كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، **فَقَالَ سَلْمَانُ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكَلَ" قَالَ: وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ زِيَارَةِ الْأَخِ أَخَاهُ فَإِنْ رَآهُ عَلَى خَيْرٍ أَعَانَهُ، وَإِنْ رَآهُ مُحْتَاجًا إلَى تَقْوِيمٍ قَوَّمَهُ**"[2]، كذلِك فإنّهُ ينبَغِي عَلَى مَنْ أُسْدِيَتْ إليهِ النّصيحَةُ أَنْ يَقْبَلَهَا بِصدرٍ رحْبٍ، نقلَ المصنِّف –رحمه الله – من كلامِ:"ابن عبد البرِّ في بابِ منثُورِ الحِكَمِ وَالأمْثَالِ، مُنتقىً مِنْ نتَائِجِ عُقُولِ الرِّجالِ:"**مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ، وَمَنْ أَبْغَضَك أَغْرَاكَ**"[3]، فصدِيقُكَ هوَ العُدّةُ بعدَ اللهِ تعالى فِي زمَنِ الشدائِدِ والمُلِمّات، وقدْ نقلَ المصنِّفُ أيضاً عنِ ابنِ عبد البرِّ قولهُ:"**صَدِيقِي دِرْهَمِي، إذَا سَرَّحْته فَرَّجَ هَمِّي وَقَضَى حَاجَتِي**"[4]، ونقلَ المصنِّف –رحمه الله– عنِ ابن عبد البرِّ قولهُ:"**امْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، وَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ قَبِيحَةً**"[5].

غ- التوسُّطُ في جميعِ شؤون حياتِه:

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص١٨٤ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٢٩ .

[3] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٦١ .

[4] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٦١ .

[5] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٦٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنَّ هذا ممّا يُقرِّبُهُ إلى قُلُوبِ النّاسِ وبِخُصُوصٍ أولئِكَ المُتعلِّمين الّذين ينهلُونَ مِنهُ تربيةً وعِلماً، فيُخالِطُهُم، ويلبسُ من أوسطِ ما يلبسُونَ، ويأكُلُ من أوسطِ ما يأكُلُون، ولا يتميّز عنهُم بشيءٍ من أُمورِ الدُّنيا، فيدعُوهُم ذلِكَ إلى الجَفَاءِ بِما عندهُ مِن العِلم، قال ابنُ مُفلح – رحِمهُ الله –:"قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ – رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَتَوَسَّطَ فِي مَلْبَسِهِ وَنَفَقَتِهِ وَلْيَكُنْ إلَى التَّقَلُّلِ أَمْيَلَ فَإِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إلَيْهِ**"[1].

ف- الحِلْمُ عَلى المُتعلِّمِينَ وعَدَمُ الجَهلِ عَليهِمْ:

فالحِلمُ سيّدُ الأخلاق، وبِهِ يُنالُ السؤدَدُ بين النّاس، وقدْ جاء في حديث أشجِّ عبد القيس عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قالَ لهُ:"إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: **الْحِلْمُ**، وَالْأَنَاةُ "[2]، وقال المصنِّف رحمه الله تعالى في صِفات الإمام أحمد رحمه الله:"**وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا يَجْهَلُ**[3]، **وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ احْتَمَلَ وَحَلُمَ وَيَقُولُ: يَكْفِينِي اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ بِالْحَقُودِ وَلَا الْعَجُولِ**"[4]، وذكر من صِفاته رحمه الله أيضاً عنِ المرّوذي قال:"**وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ دَائِمَ الْبِشْرِ لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَكَانَ يُحِبُّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ**"[5].

ق- ترك التعنيف والحِرصُ على عدَمِ إغضَابِ المتعلّم:

---

[1] (المرجع السابق) . ج٤ . ص١٤١ .

[2] **مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب : الأمر بالإيمان بالله ورسوله . ج ١ . ص ٤٦ . رقم الحديث (٢٥) .

[3] أي : لا يسفِّه أحدا .

[4] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٨٨ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٨٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في لسان العرب:"عنَف: العُنْف الخُرْقُ بالأَمر وَقِلَّةُ الرِّفْق بِهِ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّفْقِ. عَنُفَ بِهِ وَعَلَيْهِ يَعْنُفُ عُنْفاً وعَنَافة وأَعْنَفَه وعَنَّفَه تَعْنِيفاً، وَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَفيقاً فِي أَمره. واعْتَنَفَ الأَمرَ: أَخذه بعُنف"[1]، وجاء في صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ "[2]، وليسَ مِنْ صِفاتِ المعلّمِ والمُربِّي المُسلم، كثرةُ التعنيفِ وإيذاءِ المُتعلّمين باللِّسان، فقدْ جاء في صِفاتِ المُصطفى صلى الله عليه وسلم عنْ عبدالله بن عمرو – رضي الله عنه-:" لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ"[3].

وقدْ أشارَ المصنِّف – رحمهُ اللهُ – إلى هَذَا الأَدب فيمَا نَقَلَهُ عَنْ:"أَبي دَاوُد الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "**عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنْ الْمُعَنِّفِ**" ونَقَلَ المصنِّف – رحمهُ اللهُ – أَيضاً:"قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْحَنْبَلِيِّ: **يَجِبُ عَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ لَا يُعَنِّفَ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ لَا يَأْنَفَ**"[4].

ومِنْ مساويءِ كثرةِ التّعنيفِ للمُتعلِّم إغضابُهُ، وإذا غضِبَ المُتعلِّمُ فلنْ يقبلَ مِنْ المُعلِّمِ والمربِّي أيَّ نصيحةٍ، بلْ يدفعُهُ ذلِك إلى النُّفُورِ مِنَ العِلم والتعلُّم، وعدمِ الإستمَاعِ لتوجيهاتِ

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري . **لسان العرب** . دار صادر . بيروت . ط ٣ . ١٤١٤ه . فصل العين المهملة . ج٩ . ص٢٥٧ .

[2] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** (مرجع سابق) .ج٤ . ص٢٠٠٣ . رقم الحديث (٢٥٩٣) .

[3] **البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** (مرجع سابق) . باب : إنا أرسلناك شاهداً ومبشّرا ونذيراً . ج ٦ ص١٣٥.

[4] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٩٤-٢٩٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعلِّمِ التربويّة والتعليميّة، يُشيرُ إلى ذلك المصنّف – رحمه الله – فيقول:"وَقَالَ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: **مَا أَغْضَبْتَ رَجُلًا قَطُّ فَسَمِعَ مِنْك**"[1].

ك- عدمُ ظُلم المتعلِّم:

فالظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامَة، وليسَ مِنْ صِفاتِ المعلِّمِ والمربّي المُسلم، أنْ يكونَ ظالِماً لِمنْ هُمْ دُونهُ مِنَ المُتعلِّمين، والمُعلِمُ هوَ أحقُّ النّاسِ وأولاهُمْ بإقامةِ العدلِ والإنصافِ وتركِ عقُوبةِ المُتعلِّم، وقدْ نقلَ المصنِّفُ –رحمه الله- قولَ جَعْفَرِ بْنُ مُحَمَّدٍ:"**لَأَنْ أَنْدَمَ عَلَى الْعَفْوِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْدَمَ عَلَى الْعُقُوبَةِ**، كَانَ يُقَالُ لِي أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَة، **وَأَنْقَصُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ**"[2].

ل- اشتراطُ سنِّ الأربعين للمعلِّم، إلّا عِندَ الحاجَة:

وهيَ السنُّ الّتي بُعِثَ فِيهَا نبيُّنا محمدٌ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم، وكثيرٌ مِن الأنبياءِ قبْلَه، وفيها يكمُلُ العقلُ، وتشتدُّ القُوى، قال ابنُ مُفلِحٍ – رحمهُ الله -:"**وَالْأَوْلَى لَا يُحَدِّثُ حَتَّى أَنْ يَتِمَّ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً**" واستثنى استثناءً من هذه القاعدة فقال "**إلَّا أَنْ يُحْتَاجَ إلَيْهِ فَقَدْ حَدَّثَ بُنْدَارٌ وَلَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ وَمَا فِي وَجْهِهِ شَعْرَةٌ**"[3].

م- عدمُ التقدُّمِ بالحديثِ بينَ يديْ منْ هُمْ أعلمُ وأكبرُ مِنه، وعدمُ الإجابةِ على سؤالٍ طُرحَ على غَيْرِه:

جاء في حديثِ أنس بن مالِكٍ –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا"[4]، وقدْ قال ابن مُفلحٍ – رحمهُ الله – :"**وَيُكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَضْرَةِ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ أَوْ أَعْلَمُ، فَقَدْ كَانَ الشَّعْبِيُّ إذَا حَضَرَ مَعَ إبْرَاهِيمَ لَمْ يَتَكَلَّمْ إبْرَاهِيمُ. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ مَا لَك لَا تُحَدِّثُ؟**

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٦٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ ص٢٤٧.

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص ٢٤٣ .

[4] الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي . **سنن الترمذي** (مرجع سابق) باب : ما جاء في رحمة الصبيان . ج٤ . ص ٣٢١. رقم الحديث (١٩١٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَقَالَ: أَمَّا وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا، وَقَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ لَقَدْ كُنْت عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – غُلَامًا، فَكُنْت أَحْفَظُ عَنْهُ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ الْقَوْلِ إلَّا أَنَّ هَهُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ"[1].

وكذلك فإنّ الإجابةَ عنْ سؤالٍ لَمْ يُوجّهْ إليْهِ، فيهِ قِلّةُ أدَبٍ، وإزارءٌ بمنْ وُجّهَ لهُ السُّؤال، وتطفُّلٌ على السّائِل، نقلَ المصنِّف –رحمه الله– عنْ مُجَاهِدٍ:"قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: **إيَّاكَ إذَا سُئِلَ غَيْرُك أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُجِيبُ** كَأَنَّك أَصَبْت غَنِيمَةً أَوْ ظَفِرْت بِعَطِيَّةٍ، **فَإِنَّك إنْ فَعَلْت ذَلِكَ أَزْرَيْت بِالْمَسْئُولِ، وَعَنَّفْت السَّائِلَ، وَدَلَلْت السُّفَهَاءَ عَلَى سَفَاهَةِ حِلْمِك وَسُوءِ أَدَبِك**، يَا بُنَيَّ لِيَشْتَدَّ حِرْصُك عَلَى الثَّنَاءِ مِنْ الْأَكْفَاءِ، وَالْأَدَبِ النَّافِعِ، وَالْإِخْوَانِ الصَّالِحِينَ، قَالَ ابْنُ بَطَّةَ: كُنْت عِنْدَ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ **فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَبَادَرْت أَنَا فَأَجَبْت السَّائِلَ، فَالْتَفَتَ إلَيَّ فَقَالَ لِي: تَعْرِفُ الْفُضُولِيَّاتِ الْمُنْتَقِبَاتِ يَعْنِي: أَنْتَ فُضُولِيٌّ فَأَخْجَلَنِي.** وَذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا أَبُو جَعْفَرٍ الْعُكْبَرِيُّ فِي الْآدَابِ لَهُ"[2]، قالَ المُصنِّفُ:"وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ:"**لَيْسَ مِنْ الْأَدَبِ أَنْ تُجِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُك** أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُك أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَك"[3].

ن– تفعيلُ مبدءِ الشُّورى مع المُتعلِّمين:

فاللهُ جلّ وعلا يقولُ في كِتابه الكريم، مُرشِداً نبيّنا، ومُبيّناً لنا أهميّة الشّورى: ﴿وشاوِرهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾[4]، وكان مِن عادةِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم مشاورة أصحابه رضي الله عنهم، في كثيرٍ مِن الغزواتِ والأُمورِ النّازلة، لِذلك ينبغي على المُعلِّم تطبيقُ هذا المبدءِ مع المُتعلّمين، كيْ يتربّى المُتعلِّمُ على عدمِ الاعتدادِ برأيهِ دونَ الآخرين، قالَ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢٤٣ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٧٧-٢٧٨ .

[3] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٣٦ .

[4] سورة آل عمران : رقم الآية (١٥٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصنِّفُ -رحمه الله – قالَ ابنُ عبد البرِّ في بابِ منثُورِ الحِكمِ والأمثالِ، منتقىً من نتائِجِ عُقُولِ الرِّجالِ:"**مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْعُجْبُ تَرَكَ الْمَشُورَةَ فَهَلَكَ**"[1]، فتركُ الشُّورى هيَ مِنْ أبوابِ العُجبِ والاعتدادِ بالرّأيَ كما أشارَ إلى ذلِك ابنُ عبدِ البرِّ – رحمه الله –.

ه- عدمُ الإنكسارِ والتراجُع عِندَ وقوعِ الخطأِ والعملُ على تلافيهِ في المُستقبل:

فالمعلم الّذي لا يعملُ لَنْ يقعَ عندَهُ الخطأ بسببِ عدمِ العملِ، ولنْ يوجدَ بعدهُ عِلمٌ يُنتفعُ به، قال ابنُ مُفلحٍ – رحمه الله –:"وَقَالَ الْبُوَيْطِيُّ: سَمِعْت الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: قَدْ أَلَّفْت هَذِهِ الْكُتُبَ وَلَمْ آلُ فِيهَا، **وَلَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا الْخَطَأُ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾**[2] "[3].

وقال أيضاً في موضعٍ آخر:"**وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَنْ يُبَرِّئْ نَفْسَهُ مِنْ الْخَطَإِ فَهُوَ مَجْنُونٌ وَقَالَ مَالِكٌ: وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يُخْطِئُ**"[4].

ويجبُ أن يوقِنَ المُعلِّمُ أشدّ اليقين أنّ العمل كلّما زادَ نفعُه كلّما تخلّلتهُ بعض الأخطاء الّتي تعملُ على تمحيصِ هذا العمل شيئاً فشيئاً حتّى تُخلِّصه من كلِّ الشوائبِ الّتي قد تُفسدُ العمل مستقبلاً، ويجبُ على المعلم أن يعلم أنّه ما دام يَعملُ فلا بُدَّ من أنْ يقَعَ في الخَطأِ، بِخلافِ ذاك المعلم الّذي ليس له نتيجة تذكر، وسُرعان ما تنساهُ الأجيال، لأنّه لم يقدِّم لهم شيئاً.

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٦١ .

[2] سورة النساء . الآية (٨٢) .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٥٠ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٥١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث: الآداب الأسريّة، آدابُ المعلّم مع أهله:

تمهيد:

المعلِّمُ ينبغِي لهُ أنْ يصْبِغَ شخْصِيَّتهُ بالطريقة الربّانيّة الّتي تُعطي كُلّ ذِي حقٍّ حقَّه، شخصيّةُ المعلّمِ المسلمِ المُتكامِلة في جَميعِ جوانبها، وَلِأهميّةِ دورِ الأُسرةِ المُسلِمةِ في حياةِ المعلِّم المُسلِم، وضَعَ المعلِّمُ الأولُ نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلّم اللّبنةَ الأُولى في تأسِيسِ الأُسرةِ المُسْلِمة، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"[1].

وأشارَ المُصنِّفُ فِي هذا الأدبِ إلى مبحثين:

١- أهميّةِ الإستقرارِ في الأُسرةِ المُسلِمة، كيْ تكونَ أُسرةً مُنتِجةً، فقال الإمامُ ابنُ مُفلحٍ – رحمهُ الله -:"**قَالَ أَحْمَدُ أَقَامَتْ أُمُّ صَالِحٍ مَعِي عِشْرِينَ سَنَةً فَمَا اخْتَلَفْت أَنَا وَهِيَ فِي كَلِمَةٍ**"[2].

٢- اللّعِبُ والمرَحُ معَ الزّوجةِ والأبناءِ والأهلِ، ونقل المصنِّف في هذا المبحثِ عن ابن عقيلٍ رحمه الله أنّهُ:"قَالَ فِي الْفُنُونِ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ (يَعْنِي نَفْسَهُ) مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ **فِي هَؤُلَاءِ الْمُتَشَدِّقِينَ فِي شَرِيعَةٍ بِمَا لَا يَقْتَضِيه شَرْعٌ وَلَا عَقْلٌ** يُقَبِّحُونَ أَكْثَرَ الْمُبَاحَاتِ وَيُبَجِّلُونَ تَارِكَهَا حَتَّى تَارِكَ التَّأَهُّلِ وَالنِّكَاحِ، وَالْعِبْرَةُ فِي الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ إعْطَاءُ الْعَقْلِ حَقَّهُ مِنْ التَّدَبُّرِ، وَالتَّفَكُّرِ، وَالِاسْتِدْلَالِ، وَالنَّظَرِ، وَالْوَقَارِ، وَالتَّمَسُّكِ، وَبِالْإِعْدَادِ لِلْعَوَاقِبِ: وَالِاحْتِيَاطِ بِطَرِيقَةٍ هِيَ الْعُلْيَا يَخُصُّ بِهَا الْأَعْلَى الْأَعَزَّ الْأَكْرَمَ، **وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ قَالَ "مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَهُ"،وَكَانَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – يُرْقِصُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيُدَاعِبُهُمَا وَسَابَقَ عَائِشَةَ، وَيُدَارِي زَوْجَاتِهِ إلَى أَنْ قَالَ وَالْعَاقِلُ إذَا خَلَا بِزَوْجَاتِهِ وَإِمَائِهِ تَرَكَ الْعَقْلَ فِي زَاوِيَةٍ**

---

[1] **الترمذي**، محمد بن عيسى . **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . باب : في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . ج ٧ . ص ٧٠٧ .

[2] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٣٥٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَالشَّيْخِ الْمُوَقَّرِ وَدَاعَبَ وَمَازَحَ وَهَازَلَ لِيُعْطِيَ الزَّوْجَةَ وَالنَّفْسَ حَقَّهُمَا، وَإِنْ خَلَا بِأَطْفَالِهِ خَرَجَ فِي صُورَةِ طِفْلٍ، وَيُهْجِرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. انْتَهَى كَلَامُهُ"، وَالْخَبَرُ الْأَوَّلُ لَا يَصِحُّ وَكَانَ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – يَكُونُ فِي بَيْتِهِ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ تَوَاضُعِهِ وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ وَسِيرَتِهِ الْعَالِيَةِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِخِلَافِ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّوَامِيسِ[1] وَالْحَمْقَى وَالْمُتَكَبِّرِينَ"[2].

فينبغي على المعلم أن يتأدّب بهذه الآدابِ مع أهله، لأنّها باب من أبواب الخير للنّاس، وأوّل من ينبغي لهم الإستفادة من هذا الخير هم أقربُ الناس إليه، وأقرب الناس إلى المعلم أسرته من والدين وزوجة وأبناء.

---

[1] (النواميس) : جاء في مختار الصحاح في فصل النون : قال : قال "أَبو عُبَيْدٍ: النَّامُوس صَاحِبُ سِرِّ المِلك أَو الرَّجُلِ الَّذِي يُطْلِعُهُ عَلَى سِرِّه وَبَاطِنِ أَمره وَيَخُصُّهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ. ابْنُ سِيدَهْ: نَامُوسُ الرَّجُلِ صاحبُ سِرِّه،وَقَدْ نَمَسَ يَنْمِسُ نَمْساً ونَامَسَ صاحبَه مُنامَسَةً ونِمَاساً:سارَّه. وَقِيلَ: النامُوسُ السِّرُّ" . ج٦ . ص٢٤٤ .

[2] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٣ . ص٣٨٨-٣٨٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

الآداب التي ينبغي توفرها أثناء تعامل المعلم مع طلبته.

تمهيد:

تُعدُّ الآدابُ المهنيّة للمعلم مهمّةً في العمليّة التربوية التعليمية، حيثُ أنّ المتعلّم يتأثّرُ بها تأثيراً مباشراً إمّا سلباً أو إيجاباً، لذا كان من الأهميّة بمكان أن يعتني المعلم بهذه الآداب الّتي يتعامل فيها مع المتعلمين تعاملاً مباشراً، وقد ذكر المصنف –رحمه الله– في مواضع متفرقة من الكتاب بعض هذه الآداب، وقد رتّبها الباحثُ على الشكل الآتي:

١– الإصغاءُ لأسئلةِ المُتعلِّمين ومُدَاخَلَاتِهم وإجابتِهم:

تُعدُّ أسئلةُ المتعلمينَ مِنْ أهمّ العَناصِرِ الّتي يتمُّ عَنْ طَرِيقِها التفاعُلُ بين المعلِّمِ والتلاميذ داخل الموقف التعليميّ، فعن طريقِها يستشفُّ المعلّمُ مدى اِهتمام التلاميذِ بالمادّة العلمية، وتقبُّلِهم لها، وهي دليلٌ على تفاعُلِهم الإيجابيّ مع المعلّم والمادّةِ العِلميّة، والسؤالُ مِفتاحٌ مِنْ مَفَاتِيحِ التعلُّم يقولُ اللهُ تَعَالَى:﴿ فَسْئَلُوا أَهلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعلَمُونَ﴾[١]، والتربيةُ الحديثةُ تولي أسئِلةَ الطلّاب إهتماماً كبيراً لأنّ الطّالِبَ فيها هوَ مِحورُ العمليّةِ التعليميَّة، ولأنّها مِن طُرُقِ التعلُّم الذّاتيّ، و"تؤكِّدُ الإتجاهاتُ الحَدِيثَةُ في التَّرْبِيَةِ ضرورةَ مُسَاعَدةِ الطلبةِ عَلى أنْ يَتعلّمُوا كيفَ يتعلّمُونَ وعَلى أنْ يُصبِحُوا مستقلِّين في تعلُّمِهم، وأنْ يُفكِّروا لأنفُسِهم، ولعلّ منْ الوسائِلِ الفعّالة في تَنمِيةِ هذهِ المبادأةِ عِندهُمُ الأسئلةُ الصفيّة. ولكيْ يُصبِحَ الطلبةُ مستقلِّينَ في تعلُّمِهم، عليهِمْ أنْ يتعلّموا كَيفَ يَطرحُونَ الأَسئِلة"[٢].

وينبغِي للمعلِّمِ أنْ يُجيب عَلى أسئِلةِ التلاميذِ البَاحِثِينَ عنِ المعلُومةِ، يقولُ ابنُ مُفلحٍ – رحمهُ الله –:" وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ سَأَلَهُ رَجُلٌ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ أَلِفًا أَمْ يَاءً مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ أَوْ يَاسِنٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكُلُّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا الْحَرْفِ قَالَ: إنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ فَقَالَ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ إنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا

---

[١] سورة الأنبياء . الآية (٧) .

[٢] **قطامي**، نايفة قطامي . **مهارات التدريس الفعال** . دار الفكر . عمّان . ط١ . ٢٠٠٤ . ص ١٧٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَتَجَاوَزُ تَرَاقِيَهُمْ وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ وَقَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ فَهِمَ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَرْشِدٍ فِي سُؤَالِهِ، **إِذْ لَوْ كَانَ مُسْتَرْشِدًا لَوَجَبَ جَوَابُهُ وَهَذَا لَيْسَ بِجَوَابٍ**"[1].

وإذا أجابَ المعلم أسئلةَ التلاميذِ فينبغي أنْ لا يُجيبَهُم بالظنّ، كيْ لا يجيبهُمْ إجابةً خاطئة تستمرُّ معَهُم بقيّة العُمُر، نَقَلَ ابنُ مُفلح عنْ:"الْمَيْمُونِيُّ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَدِيثٍ فَقَالَ: سَلُوا أَصْحَابَ الْغَرِيبِ **فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالظَّنِّ فَأُخْطِئَ**"[2].

وينبغي على المعلم أن يقولَ للشيء الّذي لا يعلمُه (لا أَعْلَمُ) يَقُولُ ابنُ مُفلح – رحِمهُ اللهُ -:"قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – **"إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ"** وَكَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، وَقَالَ مَالِكٌ:**"كَانَ يُقَالُ إِذَا أَغْفَلَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ"**، وَقَالَ أَيْضًا **"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّدَ الْعَالَمِينَ يُسْأَلُ عَنْ الشَّيْءِ فَلَا يُجِيبُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ مِنْ السَّمَاءِ"**، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ **لَا أَدْرِي نِصْفُ الْعِلْمِ**"[3]، وقال في موضعٍ آخرَ:"**وَصَحَّ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: ذُلٌّ وَإِهَانَةٌ لِلْعِلْمِ أَنْ تُجِيبَ كُلَّ مَنْ سَأَلَك**" وَقَالَ أَيْضًا:**"كُلُّ مَنْ أَخْبَرَ النَّاسَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ فَهُوَ مَجْنُونٌ**"[4]، وقال أيضاً:"**وَقَالَ مَالِكٌ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ إنَّ مِنْ إكْرَامِ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ أَنْ لَا يَقُولَ إلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ**"[5].

---

[1] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٧٥ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٣٥ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٥٣-١٥٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج ٢ . ص١٥٥ .

[5] (المرجع السابق) : ج ٢ . ص١٥٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وينبغي على المعلّم أنْ يترُكَ العَجَلةَ في الإجَابَة، يقولُ ابنُ مُفلِحٍ –رحمهُ اللهُ-:"**وَكَانَ يُقَالُ التَّأَنِّي مِنْ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنْ الشَّيْطَانِ**"[1].

٢- لا يُعلِّمُ المعلِّمُ وهوَ غَضْبان:

يُعدُّ الغضب من أشدِّ الصفات الّتي تمنعُ وصول المعلومة إلى المتلقّي، فالغاضِب لا يَدْري مَا الّذي يخرُجُ منهُ مِن تصرُّفاتٍ قدْ تضرُّ بالعمليّة التعليميّة داخِل الموقِفِ التعليميِّ، والبُعدُ عنْ الغَضَب هوَ وصيّةُ النبيّ صلى الله عليه وسلم في الحَدِيثِ الّذي رواهُ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،:"أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ" رواه البخاري[2]، قالَ ابنُ حَجَرٍ:" وَقَالَ ابنُ التِّين جَمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ لَا تَغْضَبْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّ الْغَضَب يؤولُ إِلَى التَّقَاطُعِ وَمَنْعِ الرِّفْقِ وَرُبَّمَا آلَ إِلَى أَنْ يُؤْذِيَ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِ فَيَنْتَقِصُ ذَلِكَ مِنْ الدِّينِ"[3]، وإلى هَذا يُشيرُ الإمامُ ابنُ مُفلحٍ – رحمه الله – حيثُ نقلَ عنِ الإمامِ أحمدَ:"أَنَّهُ أخرَجَ الْكِتاب لِيُحَدِّثَ قَالَ الرَّاوِي: فَأَخْرَجْنَا الْكُتُبَ فَاطَّلَعَ رَجُلٌ صَاحِبُ هَيْئَةٍ وَلِبَاسٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ **فَأَطْبَقَ الْكِتَابَ وَغَضِبَ وَقَامَ**، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا أَذْهَبُ فَحَدِّثِ الْقَوْمَ، فَقَالَ: **لَيْسَ أُحَدِّثُ الْيَوْمَ**"[4].

٣- مُرَاعاةُ الفُرُوقِ الفرْدِيّة في الجانب العقليّ:

يَتفَاوتُ الطُّلّابُ فِيمَا بَينهُم في القُدُراتِ العَقليّة، ومِنَ الأخْطَاءِ الّتي يَقَعُ فِيهَا كَثيرٌ مِن المعلّمين، التعامُلُ مع جميعِ الطلّاب بمُستوى واحِد، فتكونُ المخرجاتُ نتيجةً نهائيّةً يظهرُ فيها التدنِّي في التَّحصيلِ العلميِّ بين المتعلّمين.

والفروقاتُ الفرديّة عرّفها عبدُالحميدِ الهَاشِميّ بأنّها:"تِلكَ الصِّفات الّتي يتميّزُ بها كلُّ

---

[1] (المرجع السابق) : ج ٢ . ص١٥٩ .

[2] **البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) باب : الحذر من الغضب . ج ٨ ص ٢٨ .

[3] **ابن حجر**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . دار المعرفة بيروت . ١٣٧٩ . باب : الحذر من الغضب . ج١٠ ص٥٢٠ .

[4] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٥٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنسانٍ عَن غيرِه مِنَ الأفرادِ، سواءٌ أكانت تلك الصِّفاتُ جسميّةً أمْ عقليّةً أم مِزاجيّة، أمْ في سُلُوكِه الإجتماعيِّ أو النفسيّ"[1]، واللهُ عزّوجلَ فاوتَ في الأفْهَامِ بينَ الخلقِ، لِذا صَارَ وَاجِباً عَلَى المعلِّمِ أنْ يتعَامَلَ مَعَ التَّلاميذِ حسْبَ قُدُراتِهم العقليّة، يشيرُ إلى ذَلكَ ابنُ مُفْلِحٍ – رحمهُ اللهُ – بقوله:"قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ السِّرِّ الْمَكْتُومِ: وَكَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُخَاطِبَ الْعَوَامَّ بِكُلِّ عِلْمٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخُصَّ الْخَوَاصَّ بِأَسْرَارِ الْعِلْمِ لِاحْتِمَالِ هَؤُلَاءِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ أُولَئِكَ، **وَقَدْ عُلِمَ تَفَاوُتُ الْأَفْهَامِ**، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ ﴾"[2]،وَقَالَ تعالى﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾"[3][4]، بلْ قدْ صرّح المصنِّف – رحمهُ الله – في موضعٍ آخرَ بوُجُوبِ مُراعاةِ الفهمِ والقُدُرات العقليّة عِندما يُخاطِبُ الإنسانُ غيره فقال:"**وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَاطَبَ الْإِنْسَانُ عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِ**"[5]، وذكرَ المصنِّفُ – رحمه الله – في ذلك ما جاء:"فِي الصَّحِيحَيْنِ مِن قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِعُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – **إنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ الرَّعَاعَ وَالْغَوْغَاءَ فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ**، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ قَبِلَ مَشُورَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنْ لَا يُودَعَ الْعِلْمُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ **وَلَا يُحَدَّثَ الْقَلِيلُ الْفَهْمِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ فَهْمُهُ**"[6].

وأشارَ المصنِّف – رحمه الله تعالى – إلى أنّ مُراعاة الفُروق الفرديّة بين المتعلِّمين

---

[1] **الهاشمي**، عبدالحميد الهاشمي . **الفروق الفردية دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والإجتماع** . = مؤسسة الرسالة . بيروت . ط٣ .

[2] سورة النساء . الآية (٨٣) .

[3] سورة العنكبوت . الآية (٤٣) .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٨٦-١٨٧ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٨٧ .

[6] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢١٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمتلقِّين والمستمعين للخِطاب، مِنْ واجباتِ العالِم، بلْ أنّ ذلك هُوَ منهجُ الأنبياءِ عليهمُ الصلاةُ والسّلام:"قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ: **حَرَامٌ عَلَى عَالِمٍ قَوِيِّ الْجَوْهَرِ** أَدْرَكَ بِجَوْهَرِيَّتِهِ وَصَفَاءِ نَحِيزَتِهِ عِلْمًا أَطَاقَهُ فَحَمَلَهُ **أَنْ يُرَشِّحَ بِهِ إلَى ضَعِيفٍ لَا يَحْمِلُهُ وَلَا يَحْتَمِلُهُ**، فَإِنَّهُ يُفْسِدُهُ، وَلِهَذَا قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - "نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ **عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**» انْتَهَى كَلَامُهُ. وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو الْحَسَنُ التَّمِيمِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِ الْعَقْلِ لَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: "نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ **نُخَاطِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**"[1].

قال المصنِّف، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: "**وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامّ**"، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ** وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:"**مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إلَّا كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضِ**" رَوَاهُ مُسْلِمٍ فِي الْمُقَدِّمَة وَعَزَاهُ بَعْضُهُمْ إلَى الْبُخَارِيِّ"[2].

٤- التنوّع والتوازن بين المقرّرات:

يُقرّرُ ابنُ مُفلح – رحمهُ اللهُ تعالى – أنّهُ ينبغِي تعلُّمُ شتّى فُروعِ المعرفة، وعدمِ الإقتصارِ عَلى جانبٍ واحِدٍ مِنْ جوانب العِلم والمعرفة، أوِ الإقتصارِ على الجانبِ الشرعيِّ منها فقط، فأشارَ إلى أنّهُ ينبغي التنوّعُ بين العُلومِ المُختلِفة، بلْ أنّه – رحِمهُ الله – أوجبَ مبدأ التنوّع والتوازُنِ بين العُلوم، وجعل ذلك من مهمّة الآباءِ في بعضِ المواضِع، قال – رحمه الله – :"**وَكَانَ يُقَالُ مِنْ تَمَامِ مَا يَجِبُ لِلْأَبْنَاءِ عَلَى الْآبَاءِ تَعْلِيمُ الْكِتَابَةِ وَالْحِسَابِ وَالسِّبَاحَةِ**"[3]، وأشار إلى هذا التنوّعِ في موضعٍ آخر، فقد نقل عنِ الْحَجَّاج أنّه قال:"لِمُعَلِّمِ وَلَدِهِ: **عَلِّمْ وُلْدِي السِّبَاحَةَ قَبْلَ أَنْ تُعَلِّمَهُمْ الْكِتَابَةَ**، فَإِنَّهُمْ يَجِدُونَ مَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ وَلَا يَجِدُونَ مَنْ

---

[1] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٦٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٦١ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٨٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَسْبَحُ عَنْهُمْ"[1]، وقدْ صرّح – رحمه الله تعالى – بهذا التنوّع فيما نقلهُ عن ابْن هُبَيْرَةَ أنّه قال:"**عِلْمُ الْحِسَابِ وَالطِّبِّ وَالْفِلَاحَة فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ**"[2]، ونقل أيضاً عن الْغَزَالِيِّ فِي كِتَابِهِ فَاتِحَة الْعِلْم أنّه قال:"**عِلْمُ الطِّبِّ فَرْضُ كِفَايَةٍ وَإِنَّهُ لَا يَجُوز تَرْكُ الْمُدَاوَاةِ**، وَقَدْ قَالَ حَرْمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: **شَيْئَانِ أَغْفَلَهُمَا النَّاسُ: الْعَرَبِيَّةُ وَالطِّبُّ**،وَقَالَ الرَّبِيعُ: سَمِعْت الشَّافِعِيَّ يَقُول: **الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الْأَبَدَانِ**"[3].

فعلم الأديان يختصُّ بمعرفة الشرائع الإلهيّة المتلقّاة عن طريق الوحي أو ما تعبّدَ به بعضُ البشر من عبادات لم يُنزل بها الله من سلطان، كلُّ هذه داخلةٌ في علم الأديان، أمّا علم الأبدان فهو العلم الذي يُعرف منه أحوال البدن الإنساني لعلاج الأمراض التي تعتريه بدنياً ونفسيّاً وحفظ الصحة عليها، وهاتان النّعمتان محسُودٌ عليهما الإنسان نعمة الأديان ونعمة الأبدان، وقد أشار المصنفُ –رحمه الله– إلى هذين العِلمين وأنّه ينبغي الإهتمامُ بهما والتكامل بينهما، وهذا منطلقٌ تربويٌّ تنطلقُ منهُ التربية الإسلاميّةُ في تربية وتنشئة أفرادها، حيثُ التكاملُ بين مُتطلّبات الرّوح والجسد، وهو يؤكّد العلاقة الوطيدة بين هذين المطلبين الّذَين لا يُمكنُ للإنسان الإستغناءُ عن أحدهما.

وكذلِك أشارَ المُصنِّفُ – رحمَهُ الله– في موضعٍ آخرَ إلى التنوُّعِ والتوازُنِ فِي المُقرّرات، فقال –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا تَعْلِيمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ حِسَابٍ وَنَحْوِهِ بِشَرْطِهِ"[4]، وقالَ أيضاً في موضعٍ آخرَ:"وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ – **أَنَّ عِلْمَ الطِّبِّ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ** وَهَذَا غَرِيبٌ فِي الْمَذْهَبِ"[5]، وكلُّ ما سبقَ ذِكرُهُ يُشيرُ إلى التنوُّعِ والتوازُنِ بين المقرّرات.

وقدْ نقلَ المصنِّفُ – رحِمهُ الله – عن أَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ:"أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ يَقُولُ لِعَائِشَةَ:"**يَا**

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٨٥ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٨٣ .

[3] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٤٨٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢١١ .

[5] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢١٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُمَّتَاهُ لَا أَعْجَبُ مِنْ فِقْهِكَ، أَقُولُ: زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالشِّعْرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، أَقُولُ: ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ أَوْ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالطِّبِّ كَيْفَ هُوَ وَمِنْ أَيْنَ هُوَ قَالَ: فَضَرَبَتْ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَقَالَتْ: أَيْ عُرَيَّةُ "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عُمْرِهِ، وَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَكَانَتْ تُنْعَتُ لَهُ الْأَنْعَاتُ وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا؛ فَمِنْ ثَمَّ عَلِمْتُ"[1]، وهذه الرِّواية تبيّنُ اِهتمامَ الصحابةِ رِضوانُ اللهِ عَليهِمْ بِالطِّبِّ وهذا واضحٌ فيما نقله المصنف –رحمه الله– عن عائشةَ رضي الله عنها، ويتضِحُ فِي هذهِ الرِّوايةِ التنوُّعَ والتوازُنَ بينَ العُلومِ عِندَ عائِشةَ –رضي اللهُ عنها–.

٥– الإهتمام بالكيف لا بالكمّ:

فِي عصرِ العِلم والمعرِفة، وتدفُّقِ المعلومات، وسهولةِ تداولِها ونسخِها، ينبغي المُوازنةُ بين الكمِّ والكيفِ في المادَّةِ العلميّة "وإذا كانت الدّعوةُ إلى الإهتِمامِ بِنوعيّةِ المادّةِ العِلميّةِ المُعطاةِ لِلتّلميذِ قدْ بدَت أهميّتُها واضِحةً جليّةً، فإنّ كثيراً مِنَ العُلماءِ المُسلمِين يوصُونَ بِنوعيّةِ المعلوماتِ أكثرَ مِنْ كمّيتِها معَ التركِيزِ على التطبيقِ والمُمارَسةِ لِما تمّ تعلُّمُه"[2].

وقدْ أشارَ إلى ذلِك المصنِّفُ –رحِمهُ الله – عِندمَا تكلّمَ عنْ أقلِّ ما يحفَظُهُ المتعلِّمُ الصّغِيرُ مِنْ الْقُرْآنِ:"وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْإِجْمَاعِ قَبْلَ السَّبْقِ وَالرَّمْيِ: **اتَّفَقُوا أَنَّ حِفْظَ شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ وَاجِبٌ وَلَمْ يَتَّفِقُوا عَلَى مَا هِيَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَلَا كَمِّيَّتِهِ بِمَا يُمْكِنُ ضَبْطُ إجْمَاعٍ فِيهِ إلَّا أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ مَنْ حَفِظَ أُمَّ الْقُرْآنِ بِبَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَسُورَةً أُخْرَى مَعَهَا فَقَدْ أَدَّى فَرْضَ الْحِفْظِ، وَأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ**، وَاتَّفَقُوا عَلَى اسْتِحْبَابِ حِفْظِ جَمِيعِهِ وَأَنَّ ضَبْطَ جَمِيعِهِ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ لَا مُتَعَيِّنٌ[3]، وأشارَ إلى ذلِك المُصنِّف –رحِمَهُ

---

[1] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٤٨٤-٤٨٥ .

[2] **الرباح**، عبداللطيف عبدالعزيز الرباح : **آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري** . بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد السابع . ربيع الآخر ١٤٢٩ . ص (٢٧) .

[3] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهُ- عِندما تحدّثَ عنِ مسألةِ أيِّهما يُقدّمُ تعلُّمُ القُرْآنِ أو تَعلُّمُ الحَدِيث، فقالَ:"وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ يَخْتَلِفُ إِلَى مَسْجِدٍ يَقْرَأُ وَيُقْرِئُ وَيَفُوتُهُ الْحَدِيثُ أَنْ يَطْلُبَهُ فَإِنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ فَاتَهُ الْمَسْجِدُ وَإِنْ قَصَدَ الْمَسْجِدَ فَاتَهُ الْحَدِيثُ فَمَا تَأْمُرُهُ قَالَ: **بِذَا وَبِذَا فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُنِي جَوَابًا وَاحِدًا بِذَا وَبِذَا**، وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَجْعَلُ فَضْلَ يَوْمِي فِي تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ أَوْ فِي تَعَلُّمِ الْعِلْمِ؟ **فَقَالَ هَلْ تُحْسِنُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا تَقُومُ بِهِ صَلَاتُك: قَالَ نَعَمْ قَالَ: عَلَيْك بِالْعِلْمِ**"[1]، وهذا يبيّن لنا أهميّة المُوازنة بين الكمِّ والكيفِ في المادَّةِ العلميّة.

٦- مراجعة الأهداف:

الهدفُ والمقصِد مِنْ أهمِّ المحفِّزات الخارجيّة للسلوك وهي:"نقطةُ البدايةِ للعمليّاتِ التخطيطيّة والتنفيذيَةِ لِلمنهج، والهدفُ التربويُّ هوَ نواةُ المنهج، وأوّلُ مكوِّناته، لأنّهُ أساسُ كلِّ نشاطٍ تَعليميٍّ، وخبراتٍ تعليميّة، وطرُقٍ وأساليبِ تدريسٍ وتنظيمِ مُحتوى وأساليبِ تقويم"[2].

والتَّعليمُ يحتاجُ إلى رسمِ الأهدافِ بغرضِ تكوينِ المعارفِ والقيمِ والإتجاهات، والغايةُ مِن كلِّ ذلك تحقيقُ رِضَا اللهِ – سبحانهُ وتَعالى – وتحقيقُ السّعادةِ الدُّنيويّةِ والأُخرويّة، وهَذَا هَدفٌ وِجدانيٌّ ينبغِي السَّعيُ لتحصِيلِه، يُشيرُ إلى ذَلكَ المصنِّفُ وهوَ ينقُلُ كلامَ أبي الفرجِ بنِ الجوزيِّ – رحمهُ اللهُ – حيثُ يقولُ:"**فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَغْفُلَ عَنْ تَلَمُّحِ الْعَوَاقِبِ** فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ التَّكَاسُلَ **فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَإِيثَارَ عَاجِلِ الرَّاحَةِ يُوجِبُ حَسَرَاتٍ دَائِمَةً لَا تَفِي لَذَّةُ الْبَطَالَةِ بِمِعْشَارِ تِلْكَ الْحَسْرَةِ**، وَلَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ إِلَيَّ أَخِي وَهُوَ عَامِّيٌّ فَقِيرٌ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي قَدْ تَسَاوَيْنَا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ فَأَيْنَ تَعَبِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؟ وَأَيْنَ لَذَّةُ بَطَالَتِهِ؟ وَمِنْ ذَلِكَ

---

[1] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص١٢١ .

[2] **سالم**، مهدي محمود سالم : **الأهداف السلوكيّة تحديدُها مصادرها صياغتها تطبيقاتها** . مكتبة العبيكان . الرياض . ط١ . ١٤١٨هـ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنَّ الْإِنْسَانَ **قَدْ يَجْهَلُ بَعْضَ الْعِلْمِ فَيَسْتَحِي مِنْ السُّؤَالِ** وَالطَّلَبِ لِكِبَرِ سِنِّهِ وَلِئَلَّا يُرَى بِعَيْنِ الْجَهْلِ **فَيَلْقَى مِنَ الْفَضِيحَةِ** إنْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَضْعَافَ مَا آثَرَ مِنْ الْحَيَاءِ"[1].

بلْ أنّ المصنِّفَ أشارَ إلى تصحيحِ النيّةِ ومُراجَعَةِ الأهدَافِ، في كلامِ ابن الجوزيّ لأنّها من أهمِّ محرِّكات السلوكِ الخارجيّ، وعن طريقِها يتمُّ العملُ بالعلم، يقُولُ ابنُ الجوزيِّ – رحمه الله -:"**وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِغَالُ الْعَالِمِ بِصُورَةِ الْعِلْمِ وَإِنَّمَا يُرَادُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي طَلَبِهِ فَيَذْهَبُ الزَّمَانُ فِي حُبِّ الصِّيتِ وَطَلَبِ مَدْحِ النَّاسِ فَيَقَعُ الْخُسْرَانُ إذَا حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَمِنْ ذَلِكَ اقْتِنَاعُ الْعَالِمِ بِطَرَفٍ مِنْ الْعِلْمِ، فَأَيْنَ مُزَاحَمَةُ الْكَامِلِينَ وَالنَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ أَحْوَالِهِمْ**" إلى أن قال في مُراجعةِ الأهداف "**فَقِسْ كُلَّ لَذَّةٍ عَاجِلَةٍ وَدَعْ الْعَقْلَ يَتَلَمَّحُ عَوَاقِبَهَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ**"[2].

والعمل التربويُّ يُقاسُ بسموِّ أهدافِه، وواقعيّتِها، ونفعِها، يقولُ مِقدادْ يالجِن:" إنّ تحديدَ أهدافِ التربيةِ وغاياتِها، هامٌّ منْ حيثُ أنّ الأُمور تقومُ بحسبِ ذاتِها، وبحسبِ مقاصِدِها وغاياتِها" إلى أنْ قالَ:"إنّ الإنسانَ عِندمَا يتخِذُ أهدافاً وغايات، فكُلّما حقّقَ طرفاً مِنها زادَ فرحُهُ وسرورُه"[3].

وقدْ أشارَ ابنَ مُفلِحٍ –رحمه الله– إلَى قولِ ابنِ الجوزيِّ، في أنَّ اللَّذة الكامِلة، لا تحصُلُ إلّا بعدَ حِيازةِ العِلم، واستشرافِ الأهدافِ المستقبليّة الوجدانيّة، يقول ابن الجوزيّ – رحمه الله –:"وَإِنَّمَا اللَّذَّةُ الْكَامِلَةُ:**الْأُمُورُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَهِيَ الْعِلْمُ وَالْإِدْرَاكُ لِحَقَائِقِ الْأُمُورِ** وَالِارْتِفَاعُ بِالْكَمَالِ عَلَى النَّاقِصِينَ"[4].

٧- بذلُ الجُهْدِ والطَّاقَةِ فِي تَعْلِيمِ الطُّلّاب:

فالمعلّمُ هو القدوةُ والمربّي، وبقدرِ ما يبذُلُه من جُهدٍ ونشاط في الإعدادِ للدّرس، واختيارِ الطُرُق المُناسبة للعرض، وتعرُّفِهِ على سِماتِ الطلّاب، وتعامُلِهِ الجيّد مع الفروقِ الفرديّةِ بين

---

[1] **المقدسي**، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٤٦ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٤٨ .

[3] يالجن، مقداد يالجن . **أهداف التربية الإسلامية وغايتها** . ط١ . ١٤٠٦هـ . ص ٩ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٤٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتعلّمين، كلُّ ما سبق يحتاجُ من المعلِّمِ أن يبذُلَ أقصى ما لديهِ من جُهدٍ وطاقةٍ في تعليمِ التّلاميذِ، جاءَ فِي إعلانِ مَكْتبِ التربيةِ العربيّ لدولِ الخليج:" المعلِّمُ صاحِبُ رِسالةٍ يستشعِرُ عظمتها، ويؤمنُ بأهميّتِها، ولا يضِنُّ على أدائِها بغالٍ ولا رخيص، ويستصغِرُ كلَّ عقبةٍ دُون بلوغِ غايتِه من أداءِ رِسالتِه"[1]، وقدْ كانَ بذلُ الجُهدِ في تعليمِ التّلاميذِ واحترامُهُم وتوقيرُهُم وإجلالُهُم منهجاً ثابتاً لأصحابِ محمد – صلى الله عليه وسلم – قال ابنُ مُفلح – رحمه الله –:" وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِحَلْقَةٍ قَدْ جَلَسُوا إِلَى جَانِبِ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ جَلَسَ إِلَيْهِمْ، **وَقَدْ نَحَّوْا الْفِتْيَانَ عَنْ مَجْلِسِهِمْ**، فَقَالَ: **لَا تَفْعَلُوا أَوْسِعُوا لَهُمْ وَأَدْنُوهُمْ وَأَلْهِمُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ صِغَارُ قَوْمٍ يُوشِكُ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ قَدْ كُنَّا صِغَارَ قَوْمٍ أَصْبَحْنَا كِبَارَ آخَرِينَ**"، ثمّ أيّدَ ابنُ مُفلحٍ هذا المنهج الأصيلَ في التّربيةِ الإسلاميّة، والّذي يقومُ عَلى بذلِ الجُهد للمتعلِّم وتوقيرُهُ وإجلالُه فقال بعد قصّة عمرو بن العاص:"**وَهَذَا صَحِيحٌ لَا شَكَّ فِيهِ**" ثمّ ذكر السبَبَ في هذا البذلِ والعَطاءِ والتوقيرِ للمُتعلّمِ فقالَ:"**وَالْعِلْمُ فِي الصِّغَرِ أَثْبَتُ فَيَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِصِغَارِ الطَّلَبَةِ لَا سِيَّمَا الْأَذْكِيَاءِ الْمُتَيَقِّظِينَ الْحَرِيصِينَ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ عَلَى ذَلِكَ صِغَرُهُمْ أَوْ فَقْرُهُمْ وَضَعْفُهُمْ مَانِعًا مِنْ مُرَاعَاتِهِمْ، وَالِاعْتِنَاءِ بِهِمْ**"[2].

٨- اِستخدامُ أساليب التّعزيز:

"يتّجه التّعليمُ المعاصِرُ إلى تشجيعِ الطُّلّاب على المبَادَرَة، والفرديّة، والتلقائيّةِ في النِّقاش، والجرأةِ في الحِوار، ومُساعدة المتعلّمينَ على إبرازِ ما لديهمْ مِن مَعلوماتٍ، وقُدُراتٍ، وأسئلةٍ، وأفكارٍ، وإبداعاتٍ، وهذه المبادئُ لا بدَّ مِنْ أنْ تنطلقَ مِن المعلِّم"[3].

---

[1] مكتب التربية العربيّ لدول الخليج . **إعلان مكتب التربية العربيّ لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم** . مكتب التربية العربيّ لدول الخليج . الرياض . ١٤٠٥هـ . ص ١٣ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٩٥ .

[3] الرباح، عبداللطيف عبدالعزيز الرباح : **آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري** . (مرجع سابق) . ص٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعدَ أنِ انتشرَ التعليمُ على شكلِهِ في الوقتِ الحاضِر، تحوّلَ التعليمُ في حُقبةٍ مِنَ الزّمن إلى مَا يُشبِهُ السِّجن في الصّرامةِ والشّدّةِ واسْتِخدامِ الأساليبِ القمْعيّةِ الّتي لا تصلُحُ أنْ يُتعاملَ بها مع التلاميذ، فتجاوزتِ الحدّ، وأخرجَتْ تلاميذَ حمَلَ بعضُهُم صِفاتِ التوتُّر والخُنوع وعدمِ الثِّقةِ بالنَّفس، معَ كراهةٍ شديدةٍ للتعليم، فلم تأتِ المُخرجاتُ حسبَ ما خُطِّطَ لها، وصارَ هذا الأُسلوبُ القمعيُّ سبباً من الأسْبابِ الّتي أدّت إلى تسرُّب بعضِ التّلاميذِ مِنَ المدارِسِ، وسبباً من الأسبابِ الّتي أثّرت عَلى مُخرجاتِ التّعليمِ لدَينا كما أشارتْ إليه بعضُ الدِّراسات.

وأُسلوبُ التعزيز، منهجٌ نبويٌّ جاءَ بِهِ الكتابُ والسنة، يقولُ الله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [1]، قالَ أبو جعفرَ ابنُ جريرٍ الطبريِّ – رحمهُ الله – وأمّا قوله:"ولو كنتَ فظًّا غليظَ القلبِ لانفضُّوا من حولك"، فإنه يعني بـــ"الفظِّ" الجافي، وبـــ"الغليظِ القلبِ"، القاسي القلبِ، غيرَ ذي رَحمةٍ ولا رَأْفةٍ. وكذلك كانت صِفتُهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم، كَما وصفَهُ اللهُ بِهِ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [2].

فتأويلُ الكَلام: فبرحمةِ الله، يا محمد، ورأفتِهِ بكْ وبمن آمنَ بكَ منْ أصحابكَ "لنت لهم"، لأتباعكَ وأصحابِكَ، فسهُلَتْ لهمْ خلائقك، وحسُنتْ لهُم أخلاقكْ، حتّى احتملتَ أذى منْ نالكَ منهمْ أذاه، وعفوتَ عن ذِي الجرمِ منهمْ جرمَه، وأغضيتَ عن كثيرٍ ممن لوْ جفوتَ به وأغلظتَ عليهِ لتركَكَ ففارقكَ ولم يتَّبعك ولا ما بُعثت به منَ الرحمة، ولكنّ الله رحمهمْ ورحمكَ معهُم، فبرحمةٍ مِنَ اللهِ لنتَ لهُم".[3]، وعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ

---

[1] سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .

[2] سورة التوبة : الآية (١٢٨) .

[3] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري . **جامع البيان في تأويل القرآن** . تحقيق أحمد محمد شاكر . مؤسسة الرسالة . ط١ . ١٤٢٠ هـــ - ٢٠٠٠ م . ج٧ . ص٣٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ" رواه مسلم[1]، وقدْ ذكرَ المصنّفُ كثيراً مِنَ الأساليب، سيتعرّضُ الباحِثُ لبعضٍ مِنْها:

أ- مِن أساليبِ التعزيزِ، استخدامُ الكلامِ اللطيفِ الحسنِ معَ التلاميذ، يُشيرُ إلى ذلك المصنِّفُ – رحمه الله – بقوله:"**قَالَ الْأَعْمَشُ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا جَاءَهُ أَصْحَابُهُ قَالَ: أَنْتُمْ جَلَاءُ قَلْبِي**"[2].

ب- منْ أساليبِ التعزيز، اِستخدامُ الهديّة مع الصِّغار، وهذا منهجٌ نبويٌّ يُشيرُ إليهِ المصنِّفُ – رحمه الله – بقوله:" **وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُمَّ خَالِدٍ خَمِيصَةً سَوْدَاءَ وَقَالَ أَبْلِي وَأَخْلِقِي يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنا**" قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ وَالسَّنَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ حَسَنٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وأشارَ المصنِّف – رحمهُ الله – إلى أنّ الهديّة تقعَ في نُفوسِ الصِّغارِ موقِعاً عظيماً فيقول:"**وَأَنَّهُ يُخَصُّ بِذَلِكَ (يعني:الهدية) أَوْ بَعْضَهُ مَنْ يَحْضِرُهُ مِنْ الصِّغَارِ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ لِذَلِكَ مَوْقِعًا عَظِيمًا بِخِلَافِ الْكِبَارِ، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – "أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي مُدِّنَا وَفِي صَاعِنَا وَفِي ثِمَارِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنْ الْوِلْدَانِ**".[4]

وكثيرٌ من عُلماءِ هذه الأمّة، انتشرت عُلُومُهُم، وتلقّاها النّاسُ بالقبولِ، والرِّضا عن أولئك العُلماء، كالأئمّةِ الأربعةِ وغيرِهم من العُلماءِ العامِلين، بسببِ

---

[1] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** (مرجع سابق) باب : فضل الرفق . ج٤ . ص ٢٠٠٤ . رقم الحديث (٢٥٩٤) .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٩٥ .

[3] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٠٣ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٨٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحبيبِهِمُ العِلمَ للنّاسِ بأخلاقِهِمُ الّتي استلهموها مِنْ سيرةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلّم وأخلاقِهِ الطاهرة.

ت- مِنْ أساليبِ التعزيز، مدحُ التِّلميذِ المُجتهِدُ، والثناءُ عليهِ أمامَ زُملائِه، ليزيدَ مِن اجْتِهادِه، ويجتهدَ زُملاؤهُ كَما اجتهَدَ، وهذِهِ الطّريقةُ في المدحِ ليستْ مذمومةً في الشّرعِ، لأنّها مدحٌ في شيءٍ حسنٍ وأمرٍ محمودٍ ألا وهو التنافُسُ في العِلمِ، وذلكَ لترغيبِ المتعلّمين فيه وتحريضِهِم عليه، وقدْ قالَ المصنِّفُ –رحِمهُ الله –:"قَالَ أَبُو بَكْرَةَ أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: وَيْلَك قَطَعْت عُنُقَ صَاحِبِك ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ فُلَانًا، وَاَللَّهُ حَسِيبُهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا إنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: وَأَرَادَ بِالْمَدَّاحِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَدْحَ النَّاسِ عَادَةً وَجَعَلُوهُ بِضَاعَةً يَسْتَأْكِلُونَ بِهِ الْمَمْدُوحَ، **فَأَمَّا مَنْ مَدَحَ عَلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ وَالْأَمْرِ الْمَحْمُودِ تَرْغِيبًا فِي أَمْثَالِهِ وَتَحْرِيضًا لِلنَّاسِ عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَشْبَاهِهِ فَلَيْسَ بِمَدَّاحٍ**، وَإِنْ كَانَ قَدْ صَارَ مَادِحًا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ كَذَا قَالَ"[1].

بلْ قدْ أشارَ المصنِّف –رحمه الله– إلى هذِهِ الطّريقةِ في التحفيزِ المعنويِّ للمُتعلّمين، قالَ المصنِّف –رحمه الله –:" **ثُمَّ إنْ أَصَابَ وَاحِدٌ وَأَخْطَأَ غَيْرُهُ جَازَ مَدْحُ الْمُصِيبِ لِتَزْدَادَ رَغْبَتُهُ وَحِرْصُهُ وَيَجْتَهِدَ أَيْضًا الْمُخْطِئُ**"[2].

٩- تعديلُ السُّلوكِ غيرِ السويِّ لدَى بعضِ التّلاميذِ:

الخطأُ من طبيعةِ النّفسِ البشريّة، ولا يسلمُ الإنسانُ كائناً من كان مِن الوقوعِ في الخطأ، والمعصومُ من عصمهُ الله تعالى، لِذا فإنّ المُعلّم سيكتشِفُ بين تلاميذِهِ كثيراً من السُّلُوكاتِ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٠٣ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٧٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاطئة الّتي لا بُدّ لهُ مِن معالجتِها، خُصُوصاً إذا علِمنا أنّ المُعلِّم هو المُرشِدُ الأوّل، الّذي يتحكّمُ بسيرِ العمليّة التعليميّةِ داخِلَ الموقِف التعليميّ.

وقدْ أشار المُصنِّفُ - رحِمهُ الله – إلى عدَدٍ من أساليب التأديب والّتي يتمُّ تطبيقها في البيئة التعليمية حسبَ الحالِ الّتي تستدعيها، وهي كما يلي:

الأسلوب الأوّل: تركُ اللُّطف عند التأديب:

يُشيرُ المصنّفُ –رحمه الله- إلى أنّ من طُرُقِ تعديلَ السُّلوكِ الخاطيء، تركُ اللُّطفِ فقط، وقدْ كانَ هذا منهجَ النّبي صلى الله عليه وسلّم، في التعامُلِ معَ عائشةَ – رضي اللهُ عنها – في حادِثةِ الإفك وقبل أنْ تنزلَ براءتُها، يقول المصنفُ – رحمه الله -:"وَلَمْ أَجِدْ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ هَذَا بَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَهَا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا يُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: "كَيْفَ تِيكُمْ؟ " **فَفِي هَذَا تَرْكُ اللُّطْفِ فَقَطْ**"[1]، فدلَّ ذلك على أنّ تركَ اللُّطف فقطْ في مُعالجة المُشكلات، منهجٌ نبويٌّ ثابت، نستفيدُ منهُ في عِلاج السُّلوكِ غيرِ السويّ، وليسَ المُرادُ من تركِ اللُّطف أن يُسمحَ للمعلِّمِ بإلقاء الكلماتِ النّابية على التّلاميذ، بلْ ينبغي على المعلِّم أن يتجنّب عيبَ التِّلميذ المُخطئ بالكلمات المُحرِجة، أوِ النّبزِ بألقاب تجرحُ التلميذَ بين زُملائه، واللهُ تعالى قدْ وجّهنا إلى ذلكَ في كتابهِ الكريم فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الذَينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَومٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيراً مِنهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَآءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيراً مِنهُنَّ وَلَا تَلمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلقَابِ﴾ [2]، يُشيرُ إلى ذلك المصنِّف-رحمه الله- فيقول:"**وَيُكْرَهُ عَيْبُ الْمُخْطِئِ لِحُصُولِ الْمَصْلَحَةِ بِدُونِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَذَى**"[3].

الأسلوبُ الثاني: الضربُ الغيرُ مُبرحٍ لأجلِ التأديب:

وهذا النّوعُ مِنَ الأساليبِ كانَ ممّا تعارفَ عليهِ كثيرٌ من المؤدِّبين والمربّين في التأريخِ الإسلاميّ، وأصلُهُ ثابتٌ في القرآن والسنّة، والله تعالى أمرَ في بعضِ مراحِلِ تأديبِ النِّساء

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٣٠ .

[2] سورة الحجرات . الآية (١١) .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٧٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باستخدامِ هذِهِ الطّريقةَ في المُعالجَة، ففي قولهِ سبحانه وتعالى:﴿ وَاضرِبُوهُنَّ﴾ [1]، قال البغويُّ:"وَاضْرِبُوهُنَّ يعني: إن لم يترِعن من الْهِجْرَانِ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَا شَائِنٍ، وَقَالَ عَطَاءٌ: ضَرْبًا بالسواك"[2]، وإلى ذلك أشار ابنُ كثير والقرطبيّ في تفسيرِهما للآية **بأنّ الضرب للتأديبِ ولا يكونُ ضرباً مُبرِّحا.**

والضرب غيرُ المبرِّح لأجلِ التأديب منهجٌ نبويّ جاءت بهِ السُّنة المُطهرة، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[3].

وقدْ أوضح المصنِّفُ – رحمه الله – هذه المسألة، فقال:"**فَصْلٌ فِيمَا يَجُوزُ مِنْ ضَرْبِ الْأَوْلَادِ بِشَرْطِهِ**"، وواضِحٌ من كلام المصنِّف أنّ هذا الضربَ مشروطٌ بِشروطٍ ثلاث:

الشرط الأوّل:

أن يكون الضرب للتأديب لا للتعذيب، نقلَ المصنِّف، عن إسْمَاعِيل بْنِ سَعِيدٍ أنّه قال:"**سَأَلْت أَحْمَدَ عَمَّا يَجُوزُ فِيهِ ضَرْبُ الْوَلَدِ قَالَ: الْوَلَدُ يُضْرَبُ عَلَى الْأَدَبِ**"[4].

الشرط الثاني:

---

[1] سورة النساء . الآية (٣٤) .

[2] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي . **معالم التنزيل في تفسير القرآن** . تحقيق عبد الرزاق المهدي . دار إحياء التراث العربي . بيروت .ط١ . ١٤٢٠ . ج١ ص٦١٣ .

[3] أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني . **سنن أبي داود** . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . صيدا – بيروت . باب : متى يؤمر الغلام بالصلاة . ج١ ص١٣٣ . رقم الحديث (٤٩٥) .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٨٠-٨١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يكون مِقدارُ الضربِ خفيفاً، لأنّ المقصودَ بِهِ التأديبُ لا التعذيب، قال المصنِّف:"**وَقَالَ حَنْبَلٌ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الْيَتِيمُ يُؤَدَّبُ وَيُضْرَبُ ضَرْبًا خَفِيفًا**"[1].

الشرط الثالث:

الصَّغيرُ الّذي لا يعقِلُ الأدبَ فإنّهُ لا يجوزُ ضربُه، قال المصنِّف:"**وَقَالَ الْأَثْرَمُ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ضَرْبِ الْمُعَلِّمِ الصِّبْيَانَ فَقَالَ: عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ وَيَتَوَقَّى بِجَهْدِهِ الضَّرْبَ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ فَلَا يَضْرِبُهُ**"[2].

الأُسلوبُ الثالث: اِستخدامُ ما يراهُ المعلّمُ أصلحَ لتعديلِ السُّلُوك غيرِ السويّ عند المتعلِّم:

يقولُ المصنِّف – رحمه الله –:"**وَاعْلَمْ أَنَّ التَّأْدِيبَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْبَذْرِ، وَالْمُؤَدَّبُ كَالْأَرْضِ مَتَى كَانَتْ الْأَرْضُ رَدِيئَةً ضَاعَ الْبَذْرُ فِيهَا وَمَتَى كَانَتْ صَالِحَةً نَشَأَ وَنَمَا فَتَأَمَّلْ بِفِرَاسَتِك مَنْ تُخَاطِبُهُ وَتُؤَدِّبُهُ وَتُعَاشِرُهُ، وَمِلْ إلَيْهِ بِقَدْرِ صَلَاحِ مَا تَرَى مِنْ بَدَنِهِ وَآدَابِهِ**"[3]، وقدِ اتَّضحَ من كلام المصنِّفِ أنّ التأديب، يكونُ حسْبَ حالِ المؤدَّب، وانطِلاقاً مِن فِراسةِ المؤدِّب في معرفةِ الطريقةِ الّتي يحسُنُ بِها التأديب.

وممّا يؤكِّدُ ذلك ما نقلهُ المصنِّفُ عنِ الْخَلَّالِ فِي الْأَخْلَاقِ:"أَنَّ إبْرَاهِيمَ بْنَ شِمَاسٍ قَالَ كُنَّا بِعَبَّادَانَ فَجَرَى تَشَاجُرٌ بَيْنَ طَلَبَةِ الْحَدِيثِ، **فَلَمْ يُحَدِّثْهُمْ يَعْنِي وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَقَالَ: إنَّمَا أَرَدْت أَدَبَهُمْ**، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ"[4]، فهذا السُّلوكُ غيرُ السويّ، عالجه الإمامُ وكيعُ بنُ الجرّاح – رحمه الله – بِما رآهُ مُناسِباً لحالِ التلاميذ.

١٠- إستخدام أساليب التعليم والتدريس:

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٨٠-٨١ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٨٠-٨١ .

[3] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٤٣ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢١٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"يشعرُ بعضُ المعلِّمين أنّه كلّما زاد إنصاتُ المتعلِّمينَ وإصغاؤهم، وكلّما زادَ الهدوءُ في الموقِفِ التعليميّ، ولم يعُدْ يُسمعُ غيرُ صوتِ المعلم، فإنّ هذا دليلٌ على فاعليّةِ العمليّةِ التعليميّة، ولا شكّ أنّ الإنصات والإصغاءَ لهُ أهميّتُه، لكنْ من الضروريِّ تعويدُ المتعلِّمين النشاط والتفاعُل والحيويّة، وأن يبذُلُوا جُهداً في التعلُّم، وألّا يكونوا سلبيّين،وكُلّما أدّت عمليّة التعلُّم على أن ينهمِكَ المتعلِّمون في قراءةٍ أو كتابةٍ أو مناقشةٍ أو حلِّ مُشكِلةٍ تتعلّقُ بما يتعلّمونه أو عملٍ تجريبيّ صارَ التعلُّمُ نشِطاً"[1].

وقدِ اهتمّ التعليمُ الحديث، باستراتيجيّات وأساليب التعلُّم الحديثة، ولو راجعنا سنّةَ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم لوجدْنا أنّ:"مباديءَ هذهِ الطرُقِ الفاعلة، موجودةٌ في مُمارستِهِ في تعليمِ أصحابِهِ، وليسَ بالضرورةِ أن نصنِّفَ أساليبهُ – صلى اللهُ عليه وسلم – في التَّعليم، ضِمن الأُطُر والمُصطلحاتِ المُعاصِرة، لكنّ الأهمّ هو الإعتناءُ بفاعليّةِ الموقِفِ التعليميّ"[2].

والتعليمُ الإسلاميُّ قدْ سبقَ النّظريّاتِ التربويّة الحديثة بمئاتِ السنين، وكُتُبُ عُلماءِ المسلمين، والتراثُ الإسلاميُّ خيرُ شاهدٍ على ذلك، وليسَ هذا مجالَ البحث، والمقصودُ أنّ الإمامَ ابن مُفلح – رحمه الله – أشارَ إلى بعضِ طُرُقِ التعليم، وهذه الطرُق مِنها ما هو تقليديّ، ومِنها ما يُصنّفُ على أنّهُ مِن طُرُقِ واستراتيجيّاتِ التعليم الحديثة:

أ- التعليم بالتفكير في حلِّ المشكلات:

التفكيرُ ضرورةٌ حيويةٌ للإيمانِ واكتشافِ نواميسِ الحياةِ، وقد دعا إلى ذلكَ القرآنُ الكريمُ، فحثَّ على النظرِ العقليِّ والتأملِ والفحصِ وتقليبِ الأمرِ على وجهِهِ لفهمِهِ وإدراكِه، قالَ تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [3]، والآياتُ في الأمر بالتفكُّر في مخلوقاتِ اللهِ وآياتِهِ كثيرةٌ في كتابِ الله تعالى، والتفكيرُ هو عِبارةٌ عنْ سلسلةٍ من

---

[1] المربِّي، مؤسسة المربي . نماء . **منهج بناء الشخصية الإسلامية من الرضاعة إلى ما بعد الجامعة** .توزيع مؤسسة رسالة البيان . ط٢ . ١٤٣٢ هـــــ . ج١ . ص ٣٨٢.

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ص ٣٨٣ .

[3] سورة الرعد : الآية (٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النّشاطاتِ العقليّةِ التي يقومُ بها الدماغُ عندما يتعرضُ لمثيرٍ معين، وقدْ أشار المصنِّف إلى هذهِ الطّريقةِ في التعليم عِندَما تكلّمَ في فُصول العِلمِ من هذا المصنَّف، يقول ابنُ مُفلح – رحمه الله – **"فَأَمَّا رَمْيُ الشَّيْخِ الْمَسْأَلَةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنْ الطَّلَبَةِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ فَحَسَنٌ لِحَدِيثِ "طَرَحَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شَجَرَةً لَا تَرْمِي وَرَقَهَا هِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَأَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: هِيَ النَّخْلَةُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ"**[1].

فقدْ ذكرَ – رحمه الله – أنّ هذه الطريقةَ في العِلم، طريقةٌ حسنة، ومن وجهة نظر الباحِثُ فإنّ هذه الطريقة، يستفيدُ منها المتعلِّم من جهتين هُما:

١- التفكيرُ في حلِّ المسألة.

٢- الإبحارُ في جُزئيّاتِ المعلومةِ وذلك عن طريقِ ما يحصُلُ من الكمِّ الهائِلِ من المعلومات عن طريقِ ما يُسمّى بالعصفِ الذهنيّ.

ب- التعلُّمُ التعاوني:

تُعدُّ طريقةُ التعلُّم التعاوني من طرُق التّدريسِ الحديثة الّتي تتباهى بها المدرسةُ الحديثة، ولكنّها في الأصلِ مِن طُرُق التعلُّم القديمةِ الشّائعةِ في التربيةِ الإسلاميةِ، فالكتاتيب الّتي كانت منتشرةً في البلاد الإسلاميّة وكذلك التعليم الفرديّ في ذلك الزّمان كِلا هاتين الطّريقتين تُمثّلان نواةً لاستراتيجيّة التعلّم التعاونيّ في المدرسة الحديثة، وقد أشارَ المصنِّف – رحمهُ الله –إلى هذه الطريقة في التعلُّم من خلال كِتابِهِ، حتّى وإن لم تكُن على شكلِ الطّريقةِ الحديثة، إلّا أنّ أصلها موجودٌ في تُراثِنا الإسلاميّ، ويعرّفُ التعلّمُ التعاونيّ بأنّه:" نوعٌ من التعليم يتيحُ الفرصة لمجموعةٍ من المتعلمينَ لاتقلُّ عن اثنينِ ولا تزيدُ عن سبعةٍ بالتعلُّم من بعضهمُ البعض داخلَ مجموعاتٍ يتعلمونَ من خلالها بطريقةٍ اجتماعية أهدافاً وخبراتٍ تعليمية تؤدي بهمْ في النهايةِ إلى بلوغِ الهدفِ من الدّرس، ويسمّى التعليمَ الجماعيّ أو الزمريّ أحيانا"[2].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٧٦ .

[2] المحيسن، ابراهيم بن عبدالله المحيسن . تدريس العلوم تأصيل وتحديث . ص ٦١ . نسخة إلكترونيّة . www.mohyssin.com/Download/book/doc/book٠٠١.doc .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقدْ أشارَ المصنِّفُ – رحمه الله – إلى هذه الطريقة، بعدَ أن نقَلَ عن الحسنِ بن عليّ البربهاريّ، النهيَ عن القياس في السنّة، والنهيَ عن الخصومةِ والجدال والمِراءِ في العلم، وكيفَ يُجيبُ المعلِّمُ المُسترشِد والمُناظِر، فنقَلَ المصنِّف – رحمه الله – هذه الطريقة فيما رواهُ:"**أحمدُ عن ابن مسعود قال: تذاكروا الحديث فإنّ حياته المُذاكرة**" ففي قوله "**تذاكروا**": إشارةٌ إلى المُذاكرةِ الجماعيّة، والّتي هي نوعٌ مِن أنواع التعلُّم التعاوني، ثمّ أشارَ المصنِّفُ – رحمه الله – إلى ما جاء:"**فِي شَرْحِ خُطْبَةِ مُسْلِمٍ: بِالْمُذَاكَرَةِ يَثْبُتُ الْمَحْفُوظُ وَيَتَحَرَّرُ،وَيَتَأَكَّدُ وَيَتَقَرَّرُ، وَيُذَاكَرُ مِثْلُهُ فِي الرُّتْبَةِ أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ، وَمُذَاكَرَةُ حَاذِقٍ فِي الْفَنِّ سَاعَةً أَنْفَعُ مِنْ الْمُطَالَعَةِ وَالْحِفْظِ سَاعَاتٍ بَلْ أَيَّامٍ وَلْيَتَحَرَّ الْإِنْصَافَ، وَيَقْصِدُ الِاسْتِفَادَةَ أَوْ الْإِفَادَةَ لَا يَتَرَفَّعُ عَلَى صَاحِبِهِ**"[1].

ت- التدرّج في نقلِ المعرفة:

التدرُّجُ أصلٌ مِن أُصولِ الإسلام، جاءتِ الشريعةُ بإقراره كأُسلوبٍ مِن أساليب التربية الإسلامية، كمَا حصلَ في تربية الصّحابةِ رضوان الله عليهم، عِندما حُرِّمت الخمر، وكيفَ نزلَ تحريمُها على درجات، لِذا فإنّه ينبغي على التربويّين أنْ يتدرّجوا في التربيو بشكل عامّ وفي نقلِ المعلومةِ بشكل خاصّ، مِن السّهلِ إلى الصّعب، ومِنَ الجُزءِ إلى الكُلّ.

وتشير مادة: دَرَجَ، في معاجم اللغة إلى الترقي شيئاً فشيئا وصولاً إلى غاية محددة، وَمِنه يُقَالُ: دَرَّجْتُ الْعَلِيلَ تَدْرِيجاً إِذا أَطعمته شَيْئًا قَلِيلًا، وَذَلِكَ إِذا نَقِهَ، حَتَّى يَتَدَرَّجَ إِلى غَايَةِ أَكله،

كَمَا كَانَ قَبْلَ الْعِلَّةِ، دَرَجَةً دَرَجَةً، ودَرَّجَه إِلى كَذَا واسْتَدْرَجه، بمَعْنًى أَي أَدناه مِنْهُ عَلَى التَّدْرِيجِ، فتَدَرَّجَ هُوَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2].

قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ سنأْخُذُهم قَلِيلًا قَلِيلًا وَلَا نُباغِتُهم[3].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٧١ .

[2] سورة الأعراف . الاية (١٨٢) .

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري . **لسان العرب** . (مرجع سابق) فصل العين المهملة . ج٢ . ص٢٦٧-٢٦٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى ذلك وصل الباحِثُ إلى تعريفٍ إجرائيٍّ للتدرُّج التربوي والعلميّ، بأنّهُ: "الانتقالُ من مرحلةٍ تربوية وعلميّة إلى مرحلةٍ أُخرى أعلى منها وأرفعُ في الحسِّ أو في المعنى".

والعلوم مرتبةٌ ترتيبا مُتصاعِداً, وبعضها طريقٌ إلى بعض, وهذا هو السببُ في ترتيب المراحل الدراسية والصفوف، ابتداءً من الصفِّ الأول الابتدائي وما بعده حتى المرحلة الجامعية, وهذا التدرُّج يكون في أيِّ فنٍّ من فنون العِلم، العُلوم الشرعيّة، والعُلوم الطبيعيّة، لِذا صار من الأهميّة بمكان للمعلِّم أن يولي هذا الأمر جانباً من اهتِمامِه، فلا يُلقي العُلوم جُملةً واحدة، ولكن يبدأُ بالتدرُّج من المهمِّ إلى الأهمّ، لِذا فإنّ الإمام ابن مُفلح – رحمه الله – أشار إلى رأي الإمام أحمد بأن يبدأ الصغير أوّلاً بتعلُّم القرآن كيْ يتعوّد القِراءة فتكونُ كالمِفتاحِ لغيرِها:"قَالَ الْمَيْمُونِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه أَيُّهُمَا أَحَبُّ إلَيْك أَبْدَأُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ قَالَ: **لَا بِالْقُرْآنِ** قُلْتُ: أُعَلِّمُهُ كُلَّهُ قَالَ: إلَّا أَنْ يَعْسُرَ فَتُعَلِّمَهُ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: **إذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ لَزِمَهَا**"[1]، وتعدُّ هذه الطريقة من طرائِقِ التدريسِ القديمة، والّتي لا يستغني عنها المعلِّمُ في العصرِ الحديث.

وأشارَ الإمام ابنُ مُفلح – رحمه الله – إلى هذا التدرُّجِ في طلبِ العِلم، قبل الإنشغالِ بالأعمالِ الدُّنيويّة الّتي تصرِفُ التلميذ عن العِلم إمّا صرفاً كُليّاً أو جُزئياً، يقول المصنِّف:"وَرَوَى الْخَلَّالُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ **تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا**. وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا بِصِيغَةِ الْجَزْمِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي كِتَابِ الْعُزْلَةِ: **يُرِيدُ مَنْ لَمْ يَخْدِمِ الْعِلْمَ فِي صِغَرِهِ يَسْتَحِي أَنْ يَخْدِمَهُ بَعْدَ كِبَرِ السِّنِّ وَإِدْرَاكِ السُّؤْدُدِ** قَالَ: وَبَلَغَنِي عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – قَالَ **مَنْ تَرَأَّسَ فِي حَدَاثَتِهِ كَانَ أَدْنَى عُقُوبَتِهِ أَنْ يَفُوتَهُ حَظٌّ كَثِيرٌ مِنْ الْعِلْمِ**"[2].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٢٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٣٤-١٣٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ث- التّكرارُ في التَعلِيمِ:

وهذا الأسلوبُ، من الأساليبِ القديمة في الحُصولِ على المعلومة والإحتفاظِ بها، والمقصود هنا تكرارُ المعلومة، سواءٌ أكان ذلك من قِبلِ المُعلم أو الطالب، حيثُ أنّ هذا التكرار له أثر إيجابي في تحصيلِ التلاميذِ ويزيدُ من نسبةِ الاحتفاظ بالمعلومة، وكذلك بقاءُ أثرِ التعلُّم بشكلٍ أكبر، وهي طريقةٌ فعّالةٌ يحصُلُ بها التفاعُلُ بين المعلِّمِ والمتعلِّم، أشارَ المصنِّفُ إلى هذهِ الطريقة، فقال – رحمه الله -:" وَقَالَ (يعني: الإمام أحمد)كُنْتُ أُسَائِلُ إبْرَاهِيمَ عَنْ الشَّيْءِ **فَيَعْرِفُ فِي وَجْهِي أَنِّي لَمْ أَفْهَمْ فَيُعِيدُهُ حَتَّى أَفْهَمَ**. رَوَى ذَلِكَ الْخَلَّالُ وَغَيْرُهُ.[1]، وَلِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ كَانَ "**إذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ** فَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ ثَلَاثًا"[2].

ج- الّسؤالُ مِنَ المُتعلِّمِ والجوابُ مِنَ المعلِّم:

وهي أيضاً من طرائِقِ التعلُّم القديمة، وتتمُّ عن طريقِ سؤالِ المتعلِّمِ للمعلِّم، عمّا يجهلُهُ من العِلم، فيُجيبُهُ المعلِّم ويستفيدُ من ذلك بقيّةُ التلاميذ، أشارَ إلى هذه الطريقة ابنُ مُفلح –رحمه الله- فقال:"**فَأَمَّا قَوْلُ الْعَالِمِ لِلنَّاسِ سَلُونِي** فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "**سَلُونِي** فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ" الْحَدِيثَ. أَيْ: **سَلُونِي عَمَّا تَحْتَاجُونَ إلَيْهِ** "، وَفِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: **سَلُونِي**"[3].

١١- العدالةُ بين المتعلّمين:

المتعلِّمون عِندَ معلِّمِهم مثلُ الأبناء، وكما يحصُلُ التنافُسُ بين الأبناء، فإنّه سيحصُلُ بين المتعلِّمين، وهذا التنافسُ قدْ تتولّدُ عنهُ غيرةٌ وحسَدٌ وبغضاءُ وتفرقةٌ بين المتعلِّمين، وواجبٌ على المعلِّمِ أنْ يوليَ هذا الأمر جُلّ اهتمامِه، حتّى تسودَ الصِّحةُ النفسيّة في المجتمعِ المدرسيّ، وتنتقِلُ مِنها إلى المجتمعِ بشكلٍ عامّ، يُشيرُ إلى ذلك المصنّف – رحمه الله – ويُنبِّهُ على

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (المرجع السابق) . ج٢ . ص١٥٦ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٩٠ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٧١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خُطُورةِ ذلك فينقُلُ لنا عن:" مُجَاهِدٍ قَالَ **الْمُعَلِّم إِذَا لَمْ يَعْدِل بَيْنَ الصِّبْيَانِ كُتِبَ مِنْ الظَّلَمَة**"[1]، وهذا أمرٌ خطير يغفُلُ عنه كثيرٌ من المعلِّمين، يُساعِدُ على تفشِّي الأمراض النفسيّةِ في المُجتمع، معَ الوعيدِ لِمن فعل ذلك في الآخرة.

المبحث الثالث: الآداب التي ينبغي مراعاتها عند القيام بعملية التعليم داخل البيئة التعليمية.

تمهيد:

المعلّم منارةٌ من منارات العلم والمعرفة، وهو الّذي يُمسك بيد المتعلم ليدلّه على أنوار العلوم النّافعة، وهذا المعلم لا بدّ لهُ من آداب يتأدبُ بها داخل البيئة التعليميّة ليكون أدعى للقبول بين المتعلمين، وقد ذكر المصنّف –رحمه الله– آداب متفرقةً في كتابه، وضعها الباحث على الترتيب الآتي:

١- الوصيةُ بعملِ الخيرِ دائماً:

ذكرَ المصنِّفُ –رحمه الله– فَصْلاً جاءَ فيه:"وَصِيَّةُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَلَدَهُ بِنِيَّةِ الْخَيْرِ" ثمّ قال المصنِّفُ –رحمه الله–:"قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِأَبِيهِ يَوْمًا أَوْصِنِي يَا أَبَتِ، فَقَالَ: **يَا بُنَيَّ انْوِ الْخَيْرَ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا نَوَيْتَ الْخَيْرَ**، قالَ ابنُ مُفلح:"وَهَذِهِ وَصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ سَهْلَةٌ عَلَى الْمَسْئُولِ سَهْلَةُ الْفَهْمِ وَالِامْتِثَالِ عَلَى السَّائِلِ، وَفَاعِلُهَا ثَوَابُهُ دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ لِدَوَامِهَا وَاسْتِمْرَارِهَا، وَهِيَ صَادِقَةٌ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الْمَطْلُوبَةِ شَرْعًا سَوَاءٌ تَعَلَّقَتْ بِالْخَالِقِ أَوْ بِالْمَخْلُوقِ، وَأَنَّهَا يُثَابُ عَلَيْهَا"[2].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٤٥ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٥٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقالَ أيضاً في موضعٍ آخر:"وَهَكَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْآتِي قَبْلَ فُصُولِ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ: **إنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَدُومَ اللَّهُ لَكَ عَلَى مَا تُحِبُّ فَدُمْ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّ**"[1].

٢- البشَاشَةُ والمزاحُ مع التّلامِيذِ:

من المعلومِ أنَّ المواد العلمية تتميزُ بالجفافِ في مادَّتِها، وهي تستلزمُ حضوراً عقلياً وقلبياً، فتجدُ الطَّالب يشحذُ حواسّه كلَّهَا لاستِيعابِ المادّة العلميّة المطروحة، ومهما يتميّزُ به المعلم من حسنٍ في الأداءِ، وجودةٍ في الطرّح، فإنّ عقلَ التّلميذِ لهُ قدرةٌ محدودةٌ في استقبالِ المعلومات، ولذا كان حريّاً بالمعلم أن يُدخل الطرفة والمُزاحَ بين ثنايا الدروس العلميّة لكي يطردَ السآمةَ والملل الذي قدْ يخيّمُ على أجواءِ الفصلِ من جرّاءِ تتابعِ عرضِ الموادّ العلمية، قال المصنِّف – رحمه الله -:"وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ **النَّاسُ فِي سِجْنٍ مَا لَمْ يَتَمَازَحُوا**"[2].

والمُزاحُ في ثنايا الدرس يطرُدُ السآمة والملل، ويُريحُ ذِهن المتعلِّم قليلاً من عناء المتابعة الدقيقة للمعلم، ويُفيدُ المعلم أيضاً في أخذ قسط من الراحة يُشيرُ إلى ذلك المصنِّف – رحمه الله – فيقول:" مَزَحَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَمْرٍو أَتَمْزَحُ قَالَ: **إنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُتْنَا مِنْ الْغَمِّ**، كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ **يُدَاعِبُ وَيَضْحَكُ حَتَّى يَسِيلَ لُعَابُهُ** فَإِذَا أَرَدْته عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ كَانَتْ الثُّرَيَّا أَقْرَبُ إلَيْك مِنْ ذَلِكَ"[3].

والمِزاحُ أيضاً يشحذُ الذِّهن ويُعطيه جرعةً جديدة لمواصلةِ استقبالِ المعلوماتِ، يقول النووي –رحمه الله-:"اِعلم أن المزاحَ المنهيّ عنه هو الذي فيه إفراطٌ ويداومُ عليه، فإنه يورثُ الضحكَ وقسوةَ القلبِ، ويشغلُ عن ذكرِ الله والفكرِ في مهمّاتِ الدِّين، ويؤولُ في كثير من الأوقاتِ إلى الإيذاءِ، ويورثُ الأحقاد، ويسقطُ المهابةَ والوقار، فأمّا ما سلِم من هذهِ الأمور، فهو المباحُ الَّذي كانَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -يفعلهُ على النُّدرة **لمصلحةٍ**

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص١٦٠ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٣٨ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٣٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تطييبِ نفسِ المخاطبِ ومؤانستهِ، وهو سنّة مستحبّةٌ، فاعلَم هذا، فإنّه مما يعظُمُ الاحتياجُ إليه "[1].

وقدْ أشار إلى ذلك المصنِّف – رحمه الله – فقال:"وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ أَحْمَدَ وَجَمَاعَةٍ مِنْ السَّلَفِ الْمُمَازَحَةُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ. وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا "**إنِّي لَأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إلَّا حَقًّا**"[2]، وَعَنْ أَنَسٍ "أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَاسْتَحْمَلَهُ فَقَالَ: **إنَّا حَامِلُوك عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ** فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ **وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إلَّا النُّوقُ**" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَلِأَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ "أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ لَهُ **يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ يَعْنِي يُمَازِحُهُ**" "وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ اسْمُهُ زَاهِرٌ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْهَدِيَّةَ مِنْ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ إذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ: إنَّ زَاهِرَ بَادِيًا وَنَحْنُ حَاضِرَتُهُ وَكَانَ دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ لَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حِينَ عَرَفَهُ وَجَعَلَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **يَقُولُ مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إذًا وَاَللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا؟ فَقَالَ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْت بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ الدَّمِيمُ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ فِي الْخَلْقِ بِفَتْحِ الْخَاءِ الْقِصَرُ وَالْقُبْحُ وَبِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فِي الْخُلُقِ بِضَمِّهَا"[3].

وقال المصنف –رحمه الله–: وَقَالَ مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ "**إنِّي لَأَعْقِلُ مَجَّةً مَجَّهَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي وَجْهِي**، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ وَزَادَ فِي وَجْهِي قَالَ فِي

---

[1] القاري، علي بن سلطان القاري . **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** . دار الفكر . بيروت–لبنان . ط١. ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م . باب المزاح . ج٧ . ص ٣٠٦١ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٣٥ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٣٦-٣٣٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شَرْحِ مُسْلِمٍ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمَجُّ طَرْحُ الْمَاءِ مِنْ الْفَمِ بِالتَّزْرِيقِ **وَهَذَا فِي مُلَاطَفَةِ الصِّبْيَانِ وَتَأْنِيسِهِمْ وَإِكْرَامِ آبَائِهِمْ بِذَلِكَ وَجَوَازِ الْمَزْحِ**"[1].

وقدْ أشار المصنِّف – رحمه الله – إلى أنّ الإكثارَ مِن المُزاح ليست طريقةً حسنةً بالمعلّم، فنقلَ عن ابن الجوزي في صيد الخاطر أنّه قال:"وَإِذَا رَأَى الْعَوَامُّ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ مُتَرَخِّصًا فِي أَمْرٍ هَانَ عِنْدَهُمْ، **فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ صِيَانَةُ عِلْمِهِ وَإِقَامَةُ قَدْرِ الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ فَإِذَا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا فَمَا أُرَاهُ يَسَعُنَا**"[2].

٣- الخلق الحسن مع التلاميذ والرفقُ بهم:

ينبغي على المعلِّمِ أن يكون كريمَ النّفس،حسن الخُلق، مقتدياً في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عز وجلّ فيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [3].

وحسنُ الخُلق يرتبط:"بسلوكِ المعلِّم وتصرفاته مع طلابه، ومع بقيّة أفراد المجتمع، وهذا يتصل بحفظِ الذّات، وصيانة اللسانِ عن اللّغو، وحفظِهِ من الرّذائِل، والتمسُّك بالقيم والعاداتِ القويمة التي تجعل منه القدوة الصالحة، والمثل الأعلى الذي يحتذيه طلابه باعتباره معلمهم وأستاذهم ومصدر معارفهم ومنبع تقويمهم"[4].

وقدْ أشار المصنِّف – رحمه الله – إلى أهميّةِ هذا الخُلق، فنقلَ عن الإمامِ ابْنِ عَقِيلٍ في:"قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [5]، ذَلِكَ مَعَ الْمُعْجِزِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شَهِدَ الْحَقُّ لَهُ، لَوْلَا تَخَلُّقُهُ لِلْخُلُقِ الْجَمِيلِ لَانْفَضُّوا عَنْك، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالْمُعْجِزِ فِي تَحْصِيلِهِمْ، **لَا تَقْنَعْ أَنْتَ بِالْعُلُومِ وَتَظُنَّ أَنَّهَا كَافِيَةٌ فِي حَوْشِ النَّاسِ إلَى الدِّينِ، بَلْ**

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٣٧ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٤١ .

[3] سورة القلم : الآية (٤) .

[4] المطرودي، خالد بن إبراهيم بن عبدالرحمن المطرودي . **تقويم برنامج الإعداد التربوي لمعلمي التربية الإسلامية في كليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية** . رسالة دكتوراة غير منشورة . جامعة أم القرى . كلية التربية . قسم المناهج وطرق التدريس . (١٤٢٣هـ) . ص ٨١ .

[5] سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حُسْنُ ذَلِكَ وَجُلُّهُ بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ"[1].

٤- الحَذرُ مِن حُصُول السآمةِ والملل لدى التّلامِيذ:

التعبُ والسآمةُ والمللُ أمرٌ يُصيبُ النفسَ البشريّة إذا اعتادت عملاً معيّناً، وقدْ وردَ عن النبي ﷺ فيما جاء:"عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرةً، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ شِرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ شِرتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ"[2]، وقدْ ذكر ابن مُفلح – رحمه الله – في التحذِيرِ مِنَ الإملالِ للتلاميذِ ونشرِ السآمَةِ بينهُم عنِ:" الْبَيْهَقِيّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ **حَدِّث النَّاسَ مَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ إذَا حَدَّقُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ، وَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثْهُمْ**، وَذَلِكَ إذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ"[3]، وهذه السآمةُ والمللُ الّذي يحصُلُ عِند المتعلّمين يؤثّرُ على مُستوى التحصيل العِلميّ لديهِم، لِذا كان مِن واجبِ المعلِّمِ أن يُحارِب كُلَّ ما يدعوا المتعلِّمَ إلى السآمةِ والملل، فينبغي لهُ التنويعُ في طرائق التدريس، واستخدام وسائل التعليم المتنوعة، واستخدامِ أساليب الإثارة والتشويق، وتقبُّلِ آراءِ التلاميذِ ومُناقَشَاتِهم ومُداخلاتِهم، يُشيرُ إلى ذلك المصنِّف – رحمه الله – فيقول:" وَكَانَ الزُّهْرِيُّ إذَا سُئِلَ عَنْ الْحَدِيثِ يَقُولُ **أَحْمِضُوا أَخْلِطُوا الْحَدِيثَ بِغَيْرِهِ حَتَّى تَنْفَتِحَ النَّفْسُ** وَقَالَ الزُّهْرِيُّ نَقْلُ الصَّخْرِ أَيْسَرُ مِنْ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ"[4]، ونقل المصنف أيضاً عن:" ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يَقُولُ: **إنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغَوْا لَهَا**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢١٣-٢١٤ .

[2] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي . **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** . تحقيق شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط ٢ . ١٤١٤ه – ١٩٩٣م . باب إثبات ذكر الفلاح لمن كانت شرته إلى سنة . ج١ . ص ١٨٧ . وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم ٢١٥٢ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٢٠٢ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٠٣ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ"[1]، بلْ دعا المصنِّف إلى أخذِ قسطٍ من الرّاحةِ، كيْ لا تملّ النّفوسُ من التحصيلِ العِلميّ، وقدْ أشار إلى ذلك فيما نقلهُ عن:"ابْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – **أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ** وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ **لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا**"[2].

٥- التغافلُ عن أخطاءِ المتعلِّمين:

النّاسُ بطبيعتهم مجبولونَ على الخطأ، إذْ إنّ الوقوع في الخطأِ مِن طبيعةِ النّفسِ البشريّة، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"[3].

وما يزالُ التغافلُ عن الزلّاتِ من أرقى شيمِ الكِرام، لذلك ينبغي على المعلِّمِ أن يتغافلَ عن الأخطاءِ الّتي تصدُرُ من غيرِ قصدٍ مِن بعضِ التلاميذ، لأنّهُ إنِ اهتمّ بكلِّ زلّةٍ عند المتعلِّم وبحَثَ عنِ الأخطاء تعِب وأتعب، وقدْ أشار إلى ذلك المصنِّف – رحمه الله – فقال:"وَقَالَ الشَّافِعِيُّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: **الْكَيِّسُ الْعَاقِلُ، هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ**"[4].

٦- تحمُّل ما قد يلقاه من الأذى:

يستحِيلُ أنْ يحصُلَ عِلمٌ بِلا تعبٍ ولا شقاءٍ، والمُعلِّمُ سيواجهُ في تعليمِهِ صُنُوفاً مِنَ التّلامِيذ، والمُتعلّمون خصوصاً من كان مِنهُم صغيرَ السنِّ سيكثُرُ مِنهُ الجهلُ وقِلّةُ الأدبِ، وذلكَ بسببِ قلّةِ التجرُبةِ في هذه الحياة، يقولُ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"ومن كلام أكثم ابن صيفيّ: "**وَيْلُ عَالِمٍ مِنْ امْرِئٍ جَاهِلٍ**"[5].

وإذا غضِبَ المعلّمُ من أحدِ تلاميذِهِ فينبغي لهُ أنْ يفعلَ كما قالَ المصنِّف:

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٠٣ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٠٤ .

[3] الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي . **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . ج ٤ . ص٦٥٩ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٧٧ .

[5] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٦١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- التحوُّلُ من حالته الّتي هو عليها، قال المصنِّف:"قَالَ الْقَاضِي **وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ غَضِبَ إنْ كَانَ قَائِمًا جَلَسَ، وَإِذَا كَانَ جَالِسًا اضْطَجَعَ**"[1].

ب- الاستعاذة من الشيطان الرجيم، قال المصنِّف:"وَقَدْ اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْد النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاشْتَدَّ غَضَبُ أَحَدِهِمَا فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، فِي خَبَرِ مُعَاذٍ: **اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِك مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**. وَفِي خَبَرِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ **أَعُوذُ بِك مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** قَالَ فِي خَبَرِ مُعَاذٍ فَأَبَى وَمَحِكَ وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَبًا. وَفِي خَبَرِ سُلَيْمَانَ فَقَالَ الرَّجُلُ هَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ، رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُد. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ خَبَرَ سُلَيْمَانَ"[2].

ت- الوضوء، قال المصنِّف –رحمه الله-:"وَرَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ خَبَرَ مُعَاذٍ، **وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَضَّأَ** لِخَبَرِ عَطِيَّةَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيْرُهُ"[3].

٧- احترام المتعلّمين وتقديرُهُم والتواضُعُ لهُم:

ينبغي على المعلم احترام المتعلمين وتقديرهم والتواضع لهم، قال المصنِّف –رحمه الله-:"وَقَالَ الْأَعْمَشُ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إذَا جَاءَهُ أَصْحَابُهُ قَالَ: **أَنْتُمْ جَلَاءُ قَلْبِي**، وَيَأْتِي فِي أَوَّلِ فُصُولِ الْعِلْمِ قَوْلُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: تَوَاضَعُوا لِمَنْ عَلَّمَكُمْ، **وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَّارِي الْعُلَمَاءِ**، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِحَلْقَةٍ قَدْ جَلَسُوا إلَى جَانِبِ الْكَعْبَةِ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ ص٣٩٢ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٩٣-٣٩٤ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٩٣-٣٩٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ جَلَسَ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ نَحَّوْا الْفِتْيَانَ عَنْ مَجْلِسِهِمْ، فَقَالَ: **لَا تَفْعَلُوا أَوْسِعُوا لَهُمْ وَأَدْنُوهُمْ وَأَلْهِمُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ صِغَارُ قَوْمٍ يُوشِكُ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ قَدْ كُنَّا صِغَارَ قَوْمٍ أَصْبَحْنَا كِبَارَ آخَرِينَ**، وَهَذَا صَحِيحٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَالْعِلْمُ فِي الصِّغَرِ أَثْبَتُ فَيَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِصِغَارِ الطَّلَبَةِ لَا سِيَّمَا الْأَذْكِيَاءِ الْمُتَيَقِّظِينَ الْحَرِيصِينَ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ، **فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ عَلَى ذَلِكَ صِغَرُهُمْ أَوْ فَقْرُهُمْ وَضَعْفُهُمْ مَانِعًا مِنْ مُرَاعَاتِهِمْ، وَالِاعْتِنَاءِ بِهِمْ**"[1].

٨- اقتراب المعلّم من المُتعلّمين داخِل مجلسِ التعليم وخارجه:

أ- داخل الفصل:

ويكون ذلك بالإقتراب مِنهُم، واحتِرامُهُم، وإكرامُهُم، وإعزازُهُم، وتقديرُهُم، ومُراعاةُ مشاعِرِهِم، يقول المصنِّفُ – رحمه الله –:"وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ (بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي الَّذِي يَتَخَطَّى النَّاسَ إِلَيَّ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ الذُّبَابَ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَشُقُّ عَلَيَّ**، وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْكَ؟ قَالَ: **جَلِيسِي حَتَّى يُفَارِقَنِي**"[2].

ب- خارج الفصل:

يسألُ عن أحوالِهِم، ويتفقّدُ شؤونهم، ويواسِيهِم في مصائِبِهِم، ويقِفُ إلى جانِبِهِم إذا احتاجوا إليه، ومِن ذلك السُّؤال عن مريضِهِم وغائِبِهِم، وهذا ما ينبغي على المسلِمِ تُجاه أخيهِ المُسلم، وهو أيضاً ممّا ينبغي على المعلِّمِ تُجاه تِلمِيذِه، نقل المصنِّف – رحمه الله – عنِ المرُّوذي أنّه قال:" **عُدْت مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَرِيضًا بِاللَّيْلِ**"[3].

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٩٥ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٩٤- ٣٩٥ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٠٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونقل المصنف –رحمه الله-:"**عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ أَقَامَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُ مَرِضَ حَتَّى فَاتَهُ الْحَجُّ**"[1]، بلْ ينبغي على المعلِّمِ أنْ يُعوِّد طلّابهُ على هذا الأدب، فيتزاورُ الطلّاب فيما بينهُم عِندما يمرضُ أحدُهُم، ويواسُوا صديقهُم في مرَضِه، ويسألون عن أحوالِهِ، فيتعلّمون الوفاء مع أصدِقائِهِم منذُ نعومةِ أظفارِهِم، وقدْ أشارَ المصنِّفُ – رحمه الله – إلى ذلك فيما نقلَهُ عنِ الْمَرُّوذِيُّ أنّهُ قال:" سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَدْ **كُنْتُ رَافَقْتُ يَحْيَى وَنَحْنُ بِالْكُوفَةِ فَمَرِضَ قَالَ فَتَرَكْتُ سَمَاعِي وَرَجَعْتُ مَعَهُ إلَى بَغْدَادَ قَالَ فَكَانَ يَحْيَى يَشْكُرُ لِي ذَلِكَ**"[2].

٩- إذا أراد أن يقوم عن طلّابه، ينبغي لهُ أنْ يستأذنهم:

الإستئذانُ قبل الدُّخولِ إلى المكانِ وعِندَ الخُرُوجِ مِنه، أدبٌ مِن الآدابِ الإسلاميّةِ الّتي ينبغي مُراعاتُها وتعليمُها للطُّلّاب مُمارسةً أمامَ أعيُنِهِم، وقدْ عدَّ المُصنِّف – رحمه الله – هَذا أدباً مِن آدابِ المعلِّم فقالَ رحِمَه الله في فَصْلِ الِاسْتِئْذَانِ فِي الْقِيَامِ مِنْ الْمَجْلِسِ:" قَالَ الْخَلَّالُ: الرَّجُلُ **يَسْتَأْذِنُ إذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ عَنْ الْمَجْلِسِ** قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إذَا جَلَسَ رَجُلٌ إلَى قَوْمٍ يَسْتَأْذِنُهُمْ **إذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ: قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمٌ، مَا أَحْسَنَهُ** قَالَ إسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ كَمَا قَالَ، **وَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ إذَا جَلَسُوا إلَيْهِ فَأَرَادَ الْقِيَامَ اسْتِئْذَانُهُمْ**"[3].

١٠- حِفظُ سرِّ المتعلّم:

حفظ أسرار الناس خلق عظيم من أخلاق الإسلام وأمانة من الأمانات التي يجب على المسلم أن يحفظها , قال تعالى:" قال تعالى:﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[5]، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١٠ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤١ .

[4] سورة الإسراء : الآية (٣٤) .

[5] سورة المؤمنون : الآية (٨) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: "إذا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَديثَ ثم الْتَفَتَ فَهِي أَمَانَةٌ"[1].

قال المصنِّفُ –رحمه الله–:"ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْخَبَرَ الْمَرْوِيَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "مَنْ أَسَرَّ إلَى أَخِيهِ سِرًّا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يُفْشِيَهُ عَلَيْهِ" وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يَا بُنَيَّ إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيك يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: **لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا**، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يَطَّلِعَنَّ مِنْك عَلَى كِذْبَةٍ، وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: إنَّ سِرَّك مِنْ دَمِك فَانْظُرْ أَيْنَ تُرِيقُهُ **وَكَانَ يُقَالُ أَكْثَرُ مَا يُتِمُّ التَّدْبِيرَ الْكِتْمَانُ** وَلِهَذَا كَانَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – إذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ السِّرِّ الْمَكْتُومِ **لَا يَصْلُحُ لِإِيدَاعِ الْأَسْرَارِ كُلُّ أَحَدٍ** وَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ وَقَعَ بِكَنْزٍ أَنْ يَكْتُمَهُ مُطْلَقًا فَرُبَّمَا ذَهَبَ هُوَ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالْكَنْزِ"[2].

١١– النصح للمتعلم بالطّريقةِ الحَسَنَة:

النَّصيحةُ ليسَت فضيحةً، بلْ هِي عَمليةٌ موجهةٌ بقصدِ الإصلاحِ، فيجبُ على المعلِّمِ أن يراعي فيها الأسلوبَ والوقتَ والمكانَ المناسبَ إضافةً إلى الاستعدادِ التامِّ لتقبُّلِ وامتصاصِ ردودِ أفعالِ من تتمُّ مُناصحتُهُم مِنَ المتعلِّمين، معَ لينِ الكلامِ والحكمةِ، وقوّةِ الحجّة، والله تعالى قصّ لنا في سورةِ طه، كيفَ تنبغي النّصيحةُ، حتّى وإنْ كانَ المنصُوحُ مِنَ الجبابرة، فقالَ تعالى على لِسان موسى وهارونَ – عليهما السَّلام – وهُما ينصحانِ فِرعون ﴿فَقُولَا لَهُ قَولاً لَيِّنَاً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[3].

والنّصيحةُ ينبغي أن تكونَ سرّاً حتّى لا تنقلِبَ إلى فضيحةٍ، قالَ المصنِّف –رحمه الله– :"قَالَ الشَّافِعِيُّ مَنْ **وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ**"، وَقَالَ فِي الْغُنْيَةِ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: **مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ بِالْعَلَانِيَةِ فَقَدْ شَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ**

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي . **سنن الترمذي** . (مصدر سابق) . باب : باب ما جاء أن المجالس أمانة . ج٤ . ص ٣٤١ . رقم الحديث ١٩٥٩.

[2] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص ١٨٦–١٨٧ .

[3] سورة طه : الآية (٤٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ. وَلَعَلَّهُ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَ الْخَلَّالُ: رُوِيَ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: **مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ**"[1].

١٢- مكروهات عامّةٌ ينبغي للمعلم محاربتُها والحذرُ منها وعدمُ فِعلِها:

المعلّم قُدوةٌ للمتعلّم في جميع أفعاله الحسنةِ والسّيئة، ويتأثّرُ به المتعلّم إمّا سلباً أو إيجاباً، وقد أورد المصنف –رحمه الله– في مواضع مُتفرّقة في كتابه مكروهات عامّة للمعلم ينبغي عليه أن يحذر منها، رتّبها الباحثُ كالآتي:

أ- الحذرُ من الخُيلاءِ والكِبر:

قال المصنِّف – رحمه الله –:"**وَيُكْرَهُ الْخُيَلَاءُ وَالزَّهْوُ فِي الْمَشْيِ بَلْ يَمْشِي قَصْدًا** كَذَا ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ تَمِيمٍ وَابْنُ حَمْدَانَ، **وَظَاهِرُ الْأَخْبَارِ تَحْرِيمُ ذَلِكَ. وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ مِنْ الْكَبَائِرِ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَى قَاعِدَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ**، وَرَوَى هُوَ وَأَبُو دَاوُد وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي نَارِي" وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ "الْعِزُّ إزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ"[2].

ب- ينبغي على المعلّم المشيُ بسكينةٍ ووقارٍ، ويُكرهُ لهُ كثرة الإلتفات:

أشار المصنِّف – رحمه الله – إلى قول:"الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى - رَحِمَهُ اللَّهُ -: **إذَا مَشَيْت فَلَا تَلْتَفِتْ فَإِنَّهُ يُنْسَبُ فَاعِلُ ذَلِكَ إلَى الْحُمْقِ**"[3].

ت- يُكرهُ كثرةُ الضَّحِكِ والقهقهةِ ورفع الصوت مِنْ غيرِ حاجة:

أشار إلى ذلك المصنِّفُ – رحمه الله – فقال:"**وَيُكْرَهُ التَّشَدُّقُ بِالضَّحِكِ وَالْقَهْقَهَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ**"[4].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ ص ٣٦٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٢-٢٣ .

[3] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٢-٢٣ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح المقدسيّ . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ ص٢٢-٢٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا "لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ"، وَقَالَتْ عَائِشَةُ "مَا رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَبْتَسِمُ"[1].

[1] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٥٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث: آداب المتعلِّم عند الإمام ابن مفلح

وسيتناول فيه الباحث:

آداب المتعلِّم عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه "الآداب الشرعية"، ويشتملُ ثلاثَ مباحث:

المبحث الأول:

آداب عامة يختص بها المتعلم في نفسه.

المبحث الثاني:

الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم مع معلمه.

المبحث الثالث:

الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم أثناء درسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث: آداب المتعلِّم عند الإمام ابن مفلح

تمهيد:

إنّ أولَ ما نزلَ من القرآن الكريم أنْ أمر الله تعالى نبيه بالقراءة فقال جلّ وعلا: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [1]، ثم أقسم ربّنا جلّ وعلا في سورةٍ أُخرى مِن كِتابه الكريم، بالكتابة وأدواتها، فقال جلّ وعلا:﴿ نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2]، ثم تتالت الآيات في بيان فضل العلم كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [3]، وفي الحثِّ على التعلُّم كقوله تعالى:﴿ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ﴾ [4]، وتمّت معجزة الإسلامِ بالقضاء على ظلام الجهل والخرافة والأمّية، ونشرِ مشاعلِ العِلم والحكمةِ والحضارةِ والمعرفةِ في أرجاءِ المعمُورة.

وفي وقتٍ كان العِلم محظوراً على الرّعاع من البشَر، ومقصوراً على طبقة الأشرافِ والنُّبلاء، أتى دينُ الإسلامِ بالأمرِ بالعِلم، وفرضَهُ على الجَميع، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ"[5]، وجعلَ العلم طريقا إلى الفوز بالجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"[6]، وجعل طالبه حبيبًا للملائكة الذين يقومون بتأييده ومعونته، فعن أبي الدّرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا

---

[1] سورة العلق : الآية ١ .

[2] سورة القلم : الآية ١ .

[3] سورة الأنعام : الآية ١٤٨ .

[4] سورة التوبة : الآية ١٢٢ .

[5] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : **سنن ابن ماجه** (مرجع سابق) . باب : فضل العلماء والحث على طلب العلم . ج١ . ص٨١ . رقم الحديث ٢٢٤

[6] مسلم، مسلم النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب : فضل الإجتماع على تلاوة القرآن . ج٤ . ص ٢٠٧٤ . رقم الحديث (٢٦٩٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ"[1].

ولئلّا يفهمَ الناسُ أنّ المقصودَ من العلم هو علمُ العبادات والمناسك فقط، حثَّ القرآن في آياته على تتبع علوم الكون كلِّه، واستنباط أسراره وتعلُّمِ قوانينه والاستفادة من نظامه: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَاخَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ [3].

ومن وحي هذه التعاليم الربّانيّةِ والنبويّة لم تمضِ فترةٌ وجيزةٌ إلا وصارَ كلُّ بيتٍ قبلة، وكل سوق مدرسة، وانقلبت الصحاري والمراعي إلى منابع للنور والحكمة وفنون العلم والمعارف، ثم انطلق المسلمون إلى مشارقِ الأرض ومغاربِها ينشرون هذا العلم بين الناس، ويبصّرونهم سبلَ سعادتهم، ويدلُّونهم على حقيقةِ إنسانيّتهم، ويبثُّون حضارةً لمْ تعرفِ الإنسانيّة أعظمَ منها هدفاً ولا أنبلَ منها غايةً ولا أرحمَ مِنها على بني الإنسان.

هذهِ رسالة الإسلام التي لخّصها صاحبُها محمّدٌ عليه الصلاة والسلام بقوله:" وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"[4] مِن حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني . **سنن أبي داود** . (مرجع سابق) . باب الحث على طلب العلم . ج٣ . ص٣١٣ . رقم الحديث ٣٦٤١ .

[2] سورة الأعراف : الآية (١٨٥) .

[3] سورة آل عمران : الآية ١٩١ .

[4] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : **سنن ابن ماجه** . (مرجع سابق) . باب فضل العلماء والحث على طلب العلم . ج ١ . ص ٨٣ . رقم الحديث ٢٢٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: آدابٌ عامة يختصُّ بها المتعلِّمُ في نفسِه:

١- حُسْنُ النيّة، وسلامةُ القصْدِ،والإخْلاصُ في الطّلَب:

تُعدُّ سلامةُ المقاصد والنيّات أمراً مهمّا تُبنى عليهِ الأجورُ في الشّريعةِ الإسلاميّة، يقولُ عليه الصلاة والسلام: "الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"[١]، قال ابن رجب رحمه الله في هذا الحديث:"واتَّفق العلماء على صحَّته وتلقيه بالقبول، وبه صدَّر البخاري كتابَه الصحيح، وأقامه مقام الخُطبة له؛ إشارة منه إلى أنَّ كلَّ عمل لا يُراد به وجه الله فهو باطل، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة"[٢].

فينبغي أنْ يكون هدف المتعلّم وغايته نيل ثواب الله تعالى ومرضاته، ونفع الأمّة المُسلِمةِ التي ينتمي إليها، ورفعة الإسلام وإعزاز كلمته، وأن يتطهّر من أعراض الدنيا، ومقاصدها الدنيّة، ليسدّد الله تعالى خطاه، ويفتح عليه، وينفع العباد به.

والإخلاصُ في الطّلب هوَ ثمرةٌ مِنْ ثمراتِ حُسنِ النيّة، بأن ينوي المتعلِّمُ بطلبِ العِلم الامتثالَ والعملَ، وألاّ يطلُب بتعلُّمه الصِّيت بين الناس، وحسن الذكر، والتقدّم على الأقران، والرِّفعة في المجالس، فإنّ مِن أوّل الناس الذين يُقضى فيهم يوم القيامة: رجل تعلّم العلم، وعلَّمه، و لم يعمل به، و لم يخلِص لله في تعلُّمه وتعليمه، فيكبّه الله تعالى في النار، ففي الحديث الصحيح عن أبي هُريرة رضي اللهُ عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ...الحديثَ إلى قوله... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ،

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل : **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى . ج ١ . ص٢٠ .

[٢] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي . **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** . تحقيق شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط٧ . ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . ج١ ص٦١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ"[1].

يُشيرُ المصنِّف –رحمه الله– إلى عِظمِ هذا الأدَبِ فيقولُ:" وَقَالَ أَحْمَدُ: ثَنَا يُونُس وَشُرَيْحُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي طُوَالَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ**" وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شُرَيْحٍ، وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا "**لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا لِتُحَدِّثُوا بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارَ النَّارَ**" رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْبَيْهَقِيّ، وَانْفَرَدَ بِهِ ابْنُ مَاجَهْ عَنْ الْكُتُبِ السِّتَّةِ فَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ"[2].

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله– إلى أهميّةِ هذا الأدبِ للمُتعلِّم فوضعَ فصلاً قال فيه:"**فَصْلٌ فِي تَقْدِيمِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالْإِخْلَاصِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ**" وذكرَ في هذا الفصلِ عنِ ابنِ الجوزيِّ – رحمه الله– أنّه:"قَالَ فِي صَيْدِ الْخَاطِرِ: **يَا قَوْمِ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَقَدْ فَهِمْتُمْ قَوْلَه تَعَالَى ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾**[3]" [4].

ونقلَ المصنِّفُ أيضاً في موضعٍ آخرَ عنْ:"مُهَنَّا: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: حَدِّثْنَا مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ قَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ قُلْتُ: لِمَنْ، **قَالَ: لِمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يُصَحِّحُ النِّيَّةَ قَالَ يَنْوِي يَتَوَاضَعُ فِيهِ وَيَنْفِي عَنْهُ الْجَهْلَ**"[5]، وهذا التصحيحُ للنيّة يأتي كلّما تقدّمَ بالمُتعلِّمِ الوقت، ورسخَتْ قدمُهُ في العِلم، يُشيرُ إلى ذلك المصنِّف فيما نقلَهُ فقالَ: **قَالَ:**"**يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَأَبَى**

---

[1] مسلم، مسلم النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ . ج ١ . ص ١٥١٣ . رقم الحديث (١٩٠٥) .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٢٧-١٢٨ .

[3] سورة الزمر : الآية (٣) .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٤٧ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٢٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنْ يَرُدَّنَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ إِنَّ مَعْمَرًا قَالَ: **كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّى يَكُونَ لِلَّهِ**"[1].

١- الصبر فِي تحصيلِ العِلم:

فالعِلمُ لا يُنالُ إلاّ بنَهَمٍ لا يقفُ عندَ حدٍّ، وهمّةٍ لا تعرفُ الكلَلَ والفُتور، ومن طلب العُلا سهِرَ اللّيالي، قال المصنِّف –رحمه الله-:"قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: **مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ خَدَمَهُ**،قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: **قَدْ خَدَمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَرَحَلَ فِيهِ وَحَفِظَهُ وَعَمِلَ بِهِ وَعَلَّمَهُ وَحَمَلَ شَدَائِدَهُ**. وَهُوَ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ – "[2].

وقالَ المصنِّف –رحمه الله- قال ابنُ الجوزيِّ، وَأَنْشَدَنِي أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري الحنبليِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

"**تَمَنَّيْت أَنْ تُمْسِي فَقِيهًا مُنَاظِرًا... بِغَيْرِ عَنَـــــــاء وَالْجُنُونُ فُنُونُ**

وَلَيْسَ اكْتِسَابُ الْمَالِ دُونَ مَشَقَّةٍ... تَلَقَّيْتهَا فَالْعِلْمُ كَيْفَ يَكُونُ"[3].

ومِنْ أعظَمِ المشاكِلِ الّتي يُعاني منها المتعلِّمون في وقتِنا الحاضِر: التشهّي في طلَبِ العِلم، فُيقبِلُ المتعلِّمُ برغبةٍ جامحةٍ أيّاماً معدودات، أو شهوراً قليلةً، يُريدُ حِيازةَ العِلمِ كلِّهِ كما يحوز الإنسانُ بضاعةً بمالِهِ، ومَنْ طلَبَ العِلمَ جُملةً ذهَبَ عنهُ جُملةً، فإذا رأى الطّريقَ أمامه طويلةً، فتَرتْ همّته، وتراخَتْ عزيمته، ثمّ ينقطع كأنّهُ لمْ يدخُل هذا البَابَ و لم يعرفه، وقد سُئِلَ رسول الله ﷺ: "أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ، وَقَالَ: اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فإنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا"[4]، وقدْ أشارَ المُصنِّف –رحمه الله- إلى أهميّةِ الصبرِ في تعلُّمِ العِلمِ، والسَّهرِ في بعضِ الأحيانِ إنِ احتاجَ إليهِ، فنقلَ عنِ الإمامِ مالِكٍ أنّهُ قال:"**رُبَّمَا كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ، أَوْ نَزَلَتْ الْمَسْأَلَةُ**

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٢٦ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٧٩ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٨٦ .

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل : **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : القصد والمداومة على العمل . ج ٨ . ص٩٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَلَعَلِّي أَسْهَرُ فِيهَا عَامَّةَ لَيْلِي"[1].

٢- تقوى اللهِ تعالى في السرّ والعلَن:

اِمتثالاً لأوامرِ اللهِ واجتناباً لنواهيه، فتقوى الله سبحانه: خيرُ أسبابِ توفيقِ اللهِ وفضلِهِ، وفتحهِ على عِبادهِ في الفهمِ والعِلمِ، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، قال القرطبي في تفسيرها:" وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ مَنِ اتَّقَاهُ عَلَّمَهُ، أَيْ يَجْعَلُ فِي قَلْبِهِ نُورًا يَفْهَمُ بِهِ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ"[2].

فالعلم والتعليم فتحٌ من الله سبحانه وتوفيق، فليكثر المُتعلِّمُ من سؤالِ اللهِ ودعائه أن يفتح عليه بالعلم النافع، ويوفّقه للعمل الصالح، ويُفهّمه ما استغلَقَ عليهِ مِن العُلوم، وأن يزيدهُ علماً وفهماً: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [4].

وإنّ خير أسبابِ الفتحِ والتوفيق: أنْ يتواضعَ المُتعلِّمُ للهِ تعالى، ويستشعرَ فضلَ اللهِ عليهِ فيما يتعلَّم، وليقل دائماً، بلسانِ حالِهِ ومقَالِه: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [5].

قال المصنِّف –رحمه الله-:"قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَصْحَبَكَ إِلَى مَكَّةَ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ أَمَلَّكَ أَوْ تَمَلَّنِي، فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قُلْت يَا

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٦٥ .

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين . **الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي** . تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . دار الكتب المصرية – القاهرة . ط٢ . ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م . ج٣ . ص ٤٠٦ . سورة البقرة : الآية (٢٨٣) .

[3] سورة طه : الآية ١١٤ .

[4] سورة الأنبياء : الآية (١٧) .

[5] سورة البقرة : الآية (٣٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ **تُوصِينِي بِشَيْءٍ** قَالَ نَعَمْ **أَلْزِمِ التَّقْوَى قَلْبَكَ، وَاجْعَلْ الْآخِرَةَ أَمَامَكَ**"[1].

٣- الحِرصُ على العِلمِ:

فينبغي على المتعلِّمِ أن يحرِصَ على الفائدة والحكمة، لأنّها ضالّةُ المؤمن، أينما وجدها فهوَ أحقُّ بها، كما جاء في الحديث عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"[2].

وقدْ نقلَ المصنِّف –رحمه الله– في ذلك عجائبَ مِنْ حِرصِ السّلفِ على مجالِسِ العِلم، فقال:"قَالَ جَعْفَرُ بْنُ دُرُسْتَوَيْهِ **كُنَّا نَأْخُذُ الْمَجْلِسَ فِي مَجْلِسِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَقْتَ الْعَصْرِ، الْيَوْمَ لِمَجْلِسِ غَدٍ، فَنَقْعُدُ طُولَ اللَّيْلِ مَخَافَةَ أَنْ لَا نَلْحَقَ مِنْ الْغَدِ مَوْضِعًا نَسْمَعُ فِيهِ**، فَرَأَيْت شَيْخًا فِي الْمَجْلِسِ يَبُولُ فِي طَيْلَسَانِهِ، وَيُدْرِجُ الطَّيْلَسَانَ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْخَذَ مَكَانُهُ إنْ قَامَ لِلْبَوْلِ، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ يَحْزُرُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا، **وَأَمَرَ الْمُعْتَصِمُ بِحَزْرِ مَجْلِسِ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ فَحَزَرُوا الْمَجْلِسَ عِشْرِينَ أَلْفًا وَمِائَةَ أَلْفٍ، وَأَمْلَى الْبُخَارِيُّ بِبَغْدَادَ فَاجْتَمَعَ لَهُ عِشْرُونَ أَلْفًا**، وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الزُّهْرِيُّ كَانَ فِي مَجْلِسِ جَعْفَرٍ الْفِرْيَابِيِّ **مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مَنْ يَكْتُبُ حُدُودَ عَشَرَةِ آلَافٍ**، مَا بَقِيَ مِنْهُمْ غَيْرِي سِوَى مَنْ لَا يَكْتُبُ، **وَأَمْلَى أَبُو مُسْلِمٍ اللُّجِّيُّ فِي رَحْبَةِ غَسَّانَ**، فَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ سَبْعَةُ مُسْتَمْلِينَ يُبَلِّغُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ الَّذِي يَلِيهِ، وَكَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ قِيَامًا بِأَيْدِيهِمْ الْمَحَابِرُ، ثُمَّ مُسِحَتْ الرَّحْبَةُ وَحُسِبَ مَنْ حَضَرَ بِمِحْبَرَةٍ، **فَبَلَغَ ذَلِكَ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ مِحْبَرَةٍ** سِوَى الْعِطَارَةِ"[3].

وكانَ العُلماءُ وعلى رأسِهم أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلّم، يحُثُّونَ النّاسَ على الحِرصِ على التعلُّمِ قبلَ ذهابِ العُلماء، قالَ المصنِّفُ –رحمه الله–:"وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: **مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ. وَلَا أَرَى**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص٣١٠ .

[2] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك . **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . ج٥ . ص٥١ . رقم الحديث (٢٦٨٧) .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٤٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جُهَّالَكُمْ يَتَعَلَّمُونَ"[1]، بلْ كان مِنْ حرصِهم على العِلمِ، حثُّهُمُ الصِّغارَ مِنَ المتعلِّمين على الإزديادِ مِنَ العِلمِ في الصِّغر، نقلَ المصنِّفُ –رحمه الله–:"وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: **مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَحْتَلِمَ فَهُوَ مِمَّنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا**" وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ مَرْفُوعًا، وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: **الْعِلْمُ فِي الصِّغَرِ، كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ**"، ونقلَ المصنِّف –رحمه الله– أيضاً عن عَلْقَمَة قال:"**مَا تَعَلَّمْته وَأَنَا شَابٌّ فَكَأَنَّمَا أَقْرَأُهُ مِنْ دَفْتَرٍ**"[2].

وممّا ينبغي الحِرصُ عليه، **العِلمُ النّافِع**، والبعدُ عن العلوم الضارّة وفضول العلم، وينبغي على المتعلِّمِ أن يأخذ من كلّ شئ أحسنه، لأنّ العُمُر لا يتّسِعُ لتحصيلِ جميع العلوم واستقصائها، وليحرصْ دائماً على الاستزادة من أشرف العلوم وأجلّها، وهي ما يتعلّق بالآخرة، التي عليها مدار السعادة والفلاح، وكلّ ما يزيد المؤمن قرباً من الله تعالى، واستقـــــــــــــــــــــــــامةً عَلى دِيْنه ومَنْهجه.

وإذا وجدَ المتعلِّمُ شيئا ينتقِصُ دينه، فينبغي عليه الحذرُ مِنه، وعدمُ إكمالِ قِراءتِهِ، وعدمُ كِتابَتِهِ، قال المصنِّفُ –رحمه الله–:"قَالَ ابْنُ حَزْمٍ **اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ رِوَايَةَ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ** – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **لَا يَحِلّ وَكَذَا كِتَابَته وَقِرَاءَته**"[3]، وذكر المصنِّف –رحمه الله– في موضعٍ آخرَ قولهُ:"**وَيَحْرُم النَّظَر فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَال وَالْوُقُوع فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَة**، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ – رَحِمَهُ اللَّهُ – عَلَى الْمَنْع مِنْ النَّظَر فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَام وَالْبِدَع الْمُضِلَّة وَقِرَاءَتِهَا وَرِوَايَتِهَا"[4].

٤– الهِمّة في طَلَبِ العِلمِ:

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٦٢ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٩٦ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٦٢ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٦٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نقلَ الأزهريُّ:"قَالَ اللَّيْث: الهَمُّ: مَا هَمَمْت بِهِ من أَمر فِي نَفسك. تَقول: أهمَّني الْأَمر. والمُهِمَّاتُ من الْأُمُور: الشدائِد. والهِمَّةُ: مَا هَمَمْتَ بِهِ من أَمر لتفعله. وَتقول: إنَّه لعَظيم الهِمَّة، وإنّه لصغير الهِمّة"[1].

فمَنْ علَت هِمّتُهُ جادَ بالنّفسِ والنّفيسِ في سبيلِ تحصيلِ غايتِهِ، وقدْ عوّد النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه الكرام على الهمّة في طلب معالي الأمور، وقد استعرضت أمامهم الدنيا بفتنتها ومباهجها بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، لكنّهم لم يلتفتوا إليها، بل عدّوها متاعاً يتوصّلون به إلى الدّار الآخرة، ثمّ جاء العُلماء من بعدهم وساروا على طريقتهم في العلم والزّهد والعبادة، حتّى رويَ عنهم ما يجلبُ العجب، وسارت الرُّكبانُ بأخبارهم حتّى عمّت البلدان، وقِصصُهم في هذا الشأن معروفةٌ تُراجعُ في مضانِّها من الكُتُب لأنّ هذا ليس مكاناً لبسطِها، وقد نقلَ المصنِّفُ –رحمه الله– في عُلوِّ الهمّةِ أشياءَ مليحةً عنِ العُلماءِ المُسلِمين، فقال:"يقولُ ابنُ الجَوزيّ: **وَإِنِّي أُخْبِرُ عَنْ حَالِي، مَا أَشْبَعُ مِنْ مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ، وَإِذَا رَأَيْت كِتَابًا لَمْ أَرَهُ فَكَأَنِّي وَقَعْت عَلَى كَنْزٍ، فَلَوْ قُلْت إنِّي قَدْ طَالَعْت عِشْرِينَ أَلْفَ مُجَلَّدٍ كَانَ أَكْثَرَ، وَأَنَا بَعْدُ فِي طَلَبِ الْكُتُبِ فَاسْتَفَدْت بِالنَّظَرِ فِيهَا مُلَاحَظَةَ سِيَرِ الْقَوْمِ وَقَدْرَ هِمَمِهِمْ وَحِفْظِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَغَرَائِبَ عُلُومٍ لَا يَعْرِفُهَا مَنْ لَمْ يُطَالِعْ**"[2]، ونقلَ في موضعٍ آخرَ عنِ الإمامِ الشافِعيِّ –رحمه الله– فقالَ:"وَكَانَ الشَّافِعِيُّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يُنْشِدُ:

إذَا رَأَيْت شَبَابَ الْحَيِّ قَدْ نَشَـــــــــــــئُوا... لَا يَحْمِلُونَ قِلَالَ الْحِـــــــــــــــــــبْرِ وَالْوَرَقَا

وَلَا تَرَاهُمْ لَدَى الْأَشْيَاخِ فِي حِلَقٍ... يَعُونَ مِنْ صَالِحِ الْأَخْبَارِ مَا اتَّسَقَا

---

[1] الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي . **تهذيب اللغة** . تحقيق محمد عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط١ . ٢٠٠١م . باب الهاء والميم . ج٥ . ص٢٤٨ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٧٤ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَعَدِّ عَنْهُمْ وَدَعْهُمْ إِنَّهُمْ هَـــــمَجُ... قَدْ بَدَّلُوا بِعُلُوِّ
الْهِمـــــــــــــــــَّةِ الْحُمُقَا[1] .

ومِنْ صُورِ الهِمّةِ أيضاً، ما نقلهُ المصنّفُ عنِ الإمامِ مالكٍ ـرحمهما الله-:"وَقَالَ مَالِكٌ **رُبَّمَا كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ، أَوْ نَزَلَتْ الْمَسْأَلَةُ فَلَعَلِّي أَسْهَرُ فِيهَا عَامَّةَ لَيْلِي**"[2] .

ومّما يجلبُ العجب أنّ الهمم في هذا الزّمان قدْ قصُرت وضعُفت ورحلت وربّما احترقت، فصارت هُموم شباب الأُمّةِ ومتعلّميها تقتصر على توافِه الأُمور، بل تشعّبت في بُطونِ أودية الدنيا، ما بين ركضٍ خلف المغنّين والمُغنيّات، واحتفاظٍ بصورِ لاعبي الكُرة واللّاعبات، وإنترنت وتلفازٍ ومِذياع، حتّى صار المهتّمون بالعلم قلّةً معدودةً لا تكادُ تُسمن ولا تغني من جوع، فحلّ التّأخُّرُ بأمّتنا من بين الأمم، فينبغي على المتعلم أن يترفّع عن سفاسف الأمور، وان تعلوا همّتُه لكي تتحقّق له بُغيته، فالمكارِمُ منوطةٌ بالمكارِه، والمصالحُ والخيراتُ لا تُنالُ إلّا بحظٍ من المشقّةِ، ولا يُعبرُ إليها إلّا على جسرٍ مِنِ التّعبِ، وعالي الهمَّةِ يعرفُ قدرَ نفسه، وإذا عرفَ المُتعلِّمُ قدر نفسه، صانها عنِ الرّذائلِ، وحفِظها مِن أنْ تُهان، ونزّهها عنْ دنايا الأُمُور، فتبقى نفسُه في حصنٍ حصينٍ، وعزٍّ منيعٍ لا تُعطي الدنيّة، ولا ترضى بالنّقصِ، ولا تقنعُ بالدُّون.

٥- التذلُّلُ للعِلمِ، وعدمُ الكِبرِ والإغترارُ بالحسَبِ والنَّسب:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: "لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ **وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ**"[3]، فكلُّ من حملَ في قلبِهِ مِثقالَ ذرّةٍ مِنَ الكِبرِ على العِلم، لمْ يستفِدْ مِنَ العِلمِ مهما طالَ بهِ الزّمن، قالَ المصنِّف –رحمه الله- :"وَقَالَ الشَّافِعِيُّ **لَا يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ أَحَدٌ بِالْمُلْكِ وَعِزَّةِ النَّفْسِ فَيُفْلِحُ لَكِنَّ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعِلْمِ وَتَوَاضُعِ النَّفْسِ أَفْلَحَ**"[4]، وقالَ المصنِّف –رحمه الله- في

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٨٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٦٥ .

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : الحياء في العلم . =ج١ . ص٣٨ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١١١-١١٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موضعٍ آخر:" **وَبَعْضُ النَّاسِ يَتْرُكُ الصِّفَاتِ الْمَطْلُوبَةَ** الَّتِي هِيَ سَبَبٌ لِحُصُولِ الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ **اتِّكَالًا عَلَى حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ، وَفِعْلِ آبَائِهِ**"[1].

ونقلَ المصنِّفُ –رحمه الله– أيضاً عن أَبِي الْحَارِثِ أنه قال:"سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّمَا الْعِلْمُ مَوَاهِبُ يُؤْتِيهِ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ **وَلَيْسَ يَنَالُهُ أَحَدٌ بِالْحَسَبِ وَلَوْ كَانَ بِالْحَسَبِ كَانَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**"[2]، وقدْ فقِهَ هذا الأدبَ أقربُ النّاسِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلّم، ومِنهُم ابنُ عمٍّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم، وقدْ أشارَ إلى ذلك المصنِّفُ –رحمه الله– فقال:"وَرَوَي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **قُلْت لِرجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ قَالَ: وَاعَجَبًا لَك يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إلَيْك وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَنْ فِيهِمْ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ أَنَا** أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ الْحَدِيثِ **فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنْ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ مِنْ التُّرَابِ فَيَخْرُجُ فَيَقُولُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَا جَاءَ بِك؟ أَلَا أَرْسَلْت إلَيَّ فَآتِيك؟ فَأَقُولُ أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيك**، فَأَسْأَلُهُ عَنْ الْحَدِيثِ قَالَ فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَآنِي وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي فَيَقُولُ هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي"[3].

٦– العُزلة والتفرُّغ للعلم:

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٨٤ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٥٢ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١١٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاءَ في القامُوسِ المُحِيطِ في فصلِ العينِ:"عَزَلَهُ يَعْزِلُه وعَزَّلَه فاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ: نَحَّاهُ جانباً فَتَنَحَّى، وتَعازَلوا: انْعَزَلَ بعضُهم عن بعضٍ، والعُزْلَةُ، بالضم: الاعْتِزالُ"[1].

قالَ المصنِّفُ –رحمه الله-:"وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: التَّخَلِّي أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ **فَقَالَ التَّخَلِّي عَلَى عِلْمٍ** وَقَالَ: يُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: "الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ" ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: رِوَايَةُ شُعْبَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"[2].

ونقلَ المصنِّفُ –رحمه الله- في موضعٍ آخر فقال:"قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ: إِنَّهُ نَقَلَ مِنْ الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ الْأَدَبِ تَأْلِيفَ الْمَرُّوذِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: **كَفَى بِالْعُزْلَةِ عِلْمًا**، وَإِنَّمَا الْفَقِيهُ الَّذِي يَخْشَى اللَّهَ، وَهِيَ اخْتِيَارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَطَّةَ"[3].

ثمّ نقلَ المصنِّف –رحمه الله- عن ابنِ الجوزيِّ فقال:"وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ: لَيْسَ **فِي الدُّنْيَا أَطْيَبُ مِنْ تَنَزُّهِ الْعَالِمِ بِالْعِلْمِ فَهُوَ أَنِيسُهُ وَجَلِيسُهُ**، وَقَدْ قَنِعَ بِمَا يَسْلَمُ بِهِ دِينُهُ مِنْ الْمُبَاحَاتِ الْحَاصِلَةِ لَا عَنْ تَكَلُّفٍ وَلَا عَنْ تَضْيِيعِ دِينٍ، وَارْتَدَى بِالْعُزْلَةِ عَنْ الذُّلِّ لِلدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، وَالْتَحَفَ بِالْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَثِيرِ فَيَسْلَمُ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ، **وَاشْتِغَالُهُ بِالْعِلْمِ يَدُلُّهُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَيُفَرِّجُهُ فِي الْبَسَاتِينِ**، فَهُوَ يَسْلَمُ مِنْ الشَّيْطَانِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعَوَامِّ بِالْعُزْلَةِ".

واشترطَ ابنُ الجوزيِّ –رحمه الله- شرطاً أساسياً لِمن اِختارَ اعتزالَ النّاسِ وهوُ التفرُّغُ للعلم، فقالَ:"**وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ هَذَا إِلَّا لِلْعَالِمِ**، فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَزَلَ الْجَاهِلُ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَتَخَبَّطَ"[4].

وينبغي على المتعلِّمِ أنْ يحرِصَ على اغتنامِ وقتِ الفراغِ بتحصيلِ العُلومِ النّافِعة، الّتي تزيدُ

---

[1] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب . **القاموس المحيط** . تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان . ط٨ . ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م . فصل العين . ج١ . ص١٠٣١ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص١١٨-١١٩ .

[3] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١١٩ .

[4] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٢٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِنْ تحصِيلِهِ العِلميِّ، أشارَ إلى ذلك المصنِّفُ –رحمه الله– فقال:"وَلَكِنْ **يَنْبَغِي اغْتِنَامُ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى حُصُولِ الْمَقْصُودِ**، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – أَنَّهُ قَالَ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَذَكَرَ أَبُو حَفْصٍ النَّحَّاسُ قَوْلَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ:

بَادِرْ إِذَا الْحَاجَاتُ يَوْمًا أَمْكَنَتْ... بِوُرُودِهِنَّ مَوَارِدَ الْآفَاتِ"[1].

٧- الإعتزاز بالعلم الذي يحمله:

فالمُتعلِّمُ الذي أرادَ بِعلمِهِ وجهَ اللهِ تعالى يستشْعِرُ عِظمَ نعمةِ اللهِ عليهِ بتوفيقِهِ لِلعِلم، فَلا ينبغِي لهُ أنْ يُذلَّ نفسَه أبدًا ولا يشْتري بِعلمِهِ ثمنًا قليلاً مِن حُطامِ الدُّنيا الفاني، ولهذا فإنّ منِ اتّصفَ بهذِه الصِّفةِ مِنَ المُتعلِّمين يُصبِحُ في وادٍ والناسُ في وادٍ آخر.

والأنبياءُ والمرسلونَ عليهِمُ الصّلاةُ والسّلام عِندما دعَوا أقوامَهُم، دعَوهُمْ وهُمْ مُعتزّونَ باللهِ تعالى عنهُم، ولمْ يسألُوهُم مِنْ حُطامِ الدُّنيا شيئاً، فقالَ قائلُهُم: ﴿ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[2]، وقدْ قال القرطبيُّ في تفسيرِها:"قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ يَتَوَدَّدُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَقَرَّبُوا إليه بطاعته، فالقربى عَلَى هَذَا بِمَعْنَى الْقُرْبَةِ. يُقَالُ: قُرْبَةٌ وَقُرْبَى بِمَعْنًى، كَالزُّلْفَةِ وَالزُّلْفَى. وَرَوَى قَزَعَةُ بْنُ سُوَيْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا آتَيْتُكُمْ بِهِ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَوَادُّوا وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ"[3].

وما أجملَ ما قالهُ الجرْجانيُّ[4] رحمهُ اللهُ تعالى:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٨٥ .

[2] سورة الشورى : الآية (٢٣) .

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين . **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) . ج١٦ . ص٢٢ .

[4] قال عنهُ ابنُ كثير في البداية والنهاية : أبو الحسن الجرجاني الشاعر الماهر: علي بن عبد العزيز القاضي بالري، سَمِعَ الْحَدِيثَ وَتَرَقَّى فِي الْعُلُومِ حَتَّى أَقَرَّ لَهُ النَّاسُ بِالتَّفَرُّدِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حِسَانٌ ، ج١١ . ص٣٨٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم أبتَذِل في خِدمَةِ العِلْمِ مُهجَتِي لأَخــدِمَ من لاقَيتُ لَكن لأُخْدَمَـــــــــا
وَلَو أَنَّ أَهلَ العِلمِ صَانوهُ صَانَهَم وَلَو عَظَّمــوهُ في النُّفُوسِ
لَعُظِّمَـــــــــــــــــــــا[1].

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله– إلى هذا العِزَّةِ الّتي ينبغِي للمُتعلِّمِ أن يحمِلها، فقال:"قال ابن الجوزي: **وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَضَائِلَ لَا تُنَالُ بِالْهُوَيْنَا**، فَبَارَكَ اللَّهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، **فَنَحْنُ الْأَغْنِيَاءُ وَهُمْ الْفُقَرَاءُ**، فَإِنْ عَمَّرُوا دَارًا سَخَّرُوا الْفَعَلَةَ، وَإِنْ جَمَعُوا مَالًا فَمِنْ وُجُوهٍ لَا تَصْلُحُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخَافُ أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يُعْزَلَ أَوْ يُسَمَّ، فَعَيْشُهُمْ نَغَصٌ، **الْعِزُّ فِي الدُّنْيَا لَنَا لَا لَهُمْ، وَإِقْبَالُ الْخَلْقِ عَلَيْنَا، وَفِي الْآخِرَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ تَفَاوُتٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْعَجَبُ لِمَنْ شَرُفَتْ نَفْسُهُ حَتَّى طَلَبَ الْعِلْمَ إِذْ لَا تَطْلُبُهُ إِلَّا نَفْسٌ شَرِيفَةٌ كَيْفَ يَذِلُّ لِنَذْلٍ مَا عِزُّهُ إِلَّا بِالدُّنْيَا، وَلَا فَخْرُهُ إِلَّا بِالْمَسْكَنَةِ**"[2].

٨– البُعدُ عنْ مُجالسة السُّفهاء، وأصحاب السّوء:

إنَّ مِنْ أعظمِ ما يعينُ المسلمَ على تحقيقِ التّقوى والاستقامةِ على نهجِ الحقِّ والهُدى، مُصاحبةُ الأخيارِ، ومصافاةُ الأبرار، والبعدُ عن قُرناءِ السّوء وعدمُ مخالطةِ الأشرار، لأنّ الإنسانَ بطبعهِ وحكمِ بشريّته يتأثّر بصفيِّهِ وجليسه ويكتسبُ من أخلاقِ قرينهِ وخليله، ويومَ القيامَةِ يعَضُّ منِ اختارَ صاحِبَ السّوءْ أصابعَ النّدم، ويتحسَّرُ على ما فاتهُ في دُنياه، يقولُ تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ۞ يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً﴾[3].

---

[1] ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي . **البداية والنهاية** . تحقيق علي شيري . دار إحياء التراث العربي . ط١ . ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م . ج١١ . ص٣٨٠ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٨٧ .

[3] سورة الفرقان : الآيات من ٢٧ – ٢٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمرءُ إنّما توزنُ أخْلاقُهُ وتُعرفُ شمائِلُهُ بإخوانِهِ وأصفيائِهِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ"[1].

وصاحِبُ السُّوءِ لا بُدّ أنْ تعلَقَ أحدُ صِفاتِهِ بجليسِهِ كما جاءَ عِندَ أبي داود عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً"[2].

وقدْ أشارَ المصنِّف –رحمه الله– إلى خطَرِ هذه المُجالسةِ للسُّفهاءِ فقال:"وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخِطْمِيِّ عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ حَبِيبٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ أَنَّهُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ **إِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ السُّفَهَاءِ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ دَاءٌ وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِقَلِيلِ مَا يَأْتِي بِهِ السَّفِيهُ يُقِرُّ بِالْكَثِيرِ**، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: **السَّفَهُ نُبَاحُ الْإِنْسَانِ**"[3].

وقدْ أشارَ المصنِّفُ أيضاً إلى أدَبٍ لِمنِ ابتُلِيَ بمُجالسةِ السّفيهِ فقالَ –رحمه الله–:"**وَمَا نَدِمَ حَلِيمٌ وَلَا سَاكِتٌ** وَإِنَّمَا يَنْدَمُ الْمُقْدِمُ عَلَى الْمُقَابَلَةِ وَالنَّاطِقُ فَإِنْ شِئْت **فَاحْتَسِبْ سُكُوتَك عَنْ السَّفِيهِ أَجْرًا لَك، وَإِنْ شِئْت فَاعْدُدْهُ احْتِرَازًا مِنْ أَنْ تَقَعَ فِي إثْمٍ، وَإِنْ شِئْت كَانَ احْتِقَارًا لَهُ، وَإِنْ شِئْت كَانَ سُكُوتُك سَبَبًا لِمُعَاوَنَةِ النَّاسِ لَك**، ثم قال: وَرَوَى أَبُو دَاوُد حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ بِشْرِ بْنِ الْمُحْرِزِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ قَالَ:"بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ فِي أَبِي بَكْرٍ، فَآذَاهُ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ انْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَوَجَدْت عَلَيَّ

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني . **سنن أبي داود** . (مرجع سابق) . باب من يؤمر أن يجالس . ج٤ . ص٢٥٩. رقم الحديث ٤٨٣٣ .

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : في العطار وبيع المسك . ج ٣ ص٦٣. رقم الحديث (٢١٠١) .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٩٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **نَزَلَ مَلَكٌ مِنْ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ لَمَّا قَالَ لَك فَلَمَّا انْتَصَرْت وَقَعْ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إذَا وَقَعَ الشَّيْطَانُ**"[1].

وقال المصنِّف –رحمه الله-:"وَلِأَبِي دَاوُد بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ: **وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَك أَوْ عَيَّرَك بِمَا يَعْلَمُ فِيك فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، يَكُنْ وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ،** وَلِأَحْمَدَ هَذَا الْمَعْنَى وَفِيهِ "**فَيَكُونُ أَجْرُهُ لَك وَوِزْرُهُ عَلَيْهِ**"[2].

ونقلَ المُصنِّف –رحمه الله-:" قال ابن عبد البر في باب منثور الحكم والأمثال، منتقىً من نتائج عقول الرجال: **صُحْبَةُ الْفَاسِقِ شَيْنٌ، وَصُحْبَةُ الْفَاضِلِ زَيْنٌ**"[3].

وكلُّ ما سبق لا يعني أنّ المقصِد هو أن نعتزِل مجالس الفسّاق والسّفهاء فلا نغشاها لتعليمهم، لأنّ النبي عليه الصلاة والسلام كان يغشى مجالس كفّار قريش في مكّة فيدعوهم إلى الله تعالى، وكان عليه الصلاة والسلام يغشى مجالس اليهود في المدينة لدعوتهم إلى الله تعالى، ولكنّ المقصود أن لا تكون هي مجالس المتعلّم الّتي يحرصُ على المُكث فيها غالب وقته، لأنّها تؤثّرُ عليه تأثيراً سلبياً، فتهدِمُ قواعد التعليم لديه، وهذا ما ينبغي الحذرُ منه والتأكيد عليه.

٩- العملُ بالعِلم:

جاءتْ التربيةُ الإسلاميّةُ مُمثّلةً بكتاب الله تعالى وسنّةِ نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلّم وآثارِ سَلَفِ الأُمّة ذامّةً تركَ العملِ بالعِلم قلَّ العلمُ أو كثُر، قال الله تعالى ذامّاً اليهودَ الّذين علِموا و لمْ يعملُوا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4]، فحظُّ منْ لمْ يعملْ بعِلمِهِ كحظِّ الحِمارِ مِنَ الكُتُبِ الّتي أثْقَلَتْ ظَهرَهُ قالَ ابنُ القيّمِ رحِمَهُ اللهُ عنْ هذِهِ الآيةِ:" فَقَاسَ مَنْ حَمَّلَهُ سُبْحَانَهُ **كِتَابَهُ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَيَتَدَبَّرَهُ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيَدْعُوَ إلَيْهِ** ثُمَّ خَالَفَ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْمِلْهُ إلَّا عَلَى ظَهْرِ قَلْبٍ، فَقِرَاءَتُهُ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَلَا تَفَهُّمٍ وَلَا اتِّبَاعٍ وَلَا تَحْكِيمٍ لَهُ وَعَمَلٍ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٩٣ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٩٤ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٦١ .

[4] سورةُ الجمعة : الآية (٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِمُوجبِهِ، كَحِمَارٍ عَلَى ظَهْرِهِ زَامِلَةُ أَسْفَارٍ لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَحَظُّهُ مِنْهَا حَمْلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ لَيْسَ إِلَّا؛ فَحَظُّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَحَظِّ هَذَا الْحِمَارِ مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي عَلَى ظَهْرِهِ"[1]، ومما ورد في ذم ترك العمل بالعلم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[2]، جاء في تفسيرها عِندَ القُرطبيِّ قال:"وَخَرَّجَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ثُمَامَةَ أَنَّ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ: **هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ وَيَقْرَءُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ** وَعَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا، فَسَكَتَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا. فَقَالَ: **أَتَرَوْنَنِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ فَأَسْتَعْجِلَ مَقْتَ اللَّهِ**"[3].

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"[4].

إذا العلمُ لم يُعمل به كان حجّةً عليكَ و لم تعذر بما أنت حاملُ

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله– إلى هَذَا الأدب، وتطبيقِ العِلمِ الّذي تعلّمَهُ:"وَقَالَ الْخَلَّالُ ثنا الْمَرُّوذِيُّ قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ مَا كَتَبْت حَدِيثًا عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلَّا

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية . **إعلام الموقعين عن رب العالمين** . تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم . دار الكتب العلمية – بيروت . ط١ . ١٤١١هـ – ١٩٩١م . ج١ . ص١٢٧ .

[2] سورة الصف : الآيتين (٢–٣) .

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين . **الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) . ج١٨ . ص ٨٠ .

[4] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك . **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٦١٢ . رقم الحديث (٢٤١٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بِي فِي الْحَدِيثِ **أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا"، فَأَعْطَيْت الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ"**[1].

١٠- الرِّحلةُ فِي طَلَبِ العِلمِ:

كابَدَ السّلفُ الصّالِحُ الصِّعاب، وتَرَكوا البِلادَ وَالأوْلَادَ، وَجَابوا مَشارِقِ الأرضِ ومغَارِبَها، سعياً وراء حديثٍ واحدٍ أو لقاءِ شيخٍ أوْ معرفةِ مسألةٍ.

وشَأنُ الرِّحلةِ قديمٌ تليدٌ، بدايةً مِن رِحلةِ نبيِّ اللهِ مُوسى الكليمِ عليهِ وعَلى نبيِّنا أفضلُ الصّلاةِ والتّسليمِ، وقدْ قصّ اللهُ خبرَ رِحلتِهِ فِي القُرآنِ الكريمِ معَ الخِضر، وما كان في رحلتِهِ مِنَ العوائِقِ وَالغرَائِبِ، فبقيتْ الرِّحلةِ سُنَّةً نبويَّةً وشِعاراً لِطلَبَةِ العِلمِ إلى يومِ الدِّين، وأصحابُ نبيّنا محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم مِنهُم مَن قطَعَ مِئاتِ الأميال ليلقَاهُ ويتثبّتَ مِن صِدقِ نبوّتِهِ صلى الله عليه وسلم، ومنهم من سافَرَ إليهِ أو إلى أَصحابِهِ من بعده، مِن البِلادِ البعيدةِ ليسألَ عنْ مسألَةٍ وقَعَتْ لهُ، فهذا "جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَلَغَهُ حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يقولُ –رضي الله عنهُ– "فَابْتَعْتُ بَعِيرًا فَشَدَدْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ أَنَّ جَابِرًا بِالْبَابِ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ فَاعْتَنَقَنِي، قُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي لَمْ أَسْمَعْهُ، خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ أَوْ تَمُوتَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ – أَوِ النَّاسَ – عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا... الحديث "[2].

فَكَمْ من الأوقاتِ والأعمارِ قضَاها سلفُنَا في طَلَبِ العِلمِ بعيدين عنِ الأهلِ والولَدَ، والزّوجةِ والبلدِ، متفرغين للطلب، ومَن لَمْ يعانِ ذلَّ التعلُّم، ويقضي الأعوامَ فِي بَذرِهِ فلنْ يحصُدَ، كمْ تحمّلوا مِن صِعابِ الفَقْرِ وشظف العيش وصعوبةِ وسائِلِ السَّفَر، فَركِبُوا في تحصِيلِهِ الصَّعبَ والذَّلول، وقطعوا البراري والقِفَار، وامتطوا من أجله المخَاطِرَ والبِحار، ولقوا

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٩٧ .

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة . **الأدب المفرد** . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار البشائر الإسلامية – بيروت . ط٣ . ١٤٠٩ – ١٩٨٩ . باب المعانقة . ج١ . ص٣٣٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الشدائد والأهوال ما الله به عليم، فصَقَلَت تِلكَ المُعاناة نُفُوسهم، وعزَّ العلم عندهُم، ورعوه حقَّ رِعايته، فأخرَجَتْ تِلكَ القُرونُ والأجيالُ أئمةً أخياراً في كلِّ علمٍ مِنَ العُلُوم، و لم يجُدِ الزمانُ بأمثالِهم لأنَّ النّاسَ لَمْ يستنُّوا بسَنَنِهم مِن بعدِهِم إلّا قليلاً.

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:" وَقَالَ أَبُو الْحَارِثِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ **فَتَرَى الرَّجُلَ أَنْ يَرْحَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَحَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَمَنْ بَعْدَهُمْ**، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: **إِنْ كُنْتُ لَأُسَافِرُ مَسِيرَةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ**"[1].

قال المصنف:"وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ لَقَدْ **أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا رَجُلٌ يَقْدَمُ عِنْدَهُ حَدِيثٌ فَأَسْمَعُهُ**، وَعَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ **لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَسَمِعَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ أَمْرِهِ مَا رَأَيْتُ سَفْرَهُ ضَاعَ، وَقَدْ رَحَلَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ الْأَئِمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا تَقَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ**"[2].

وأشارَ المُصنِّفُ –رحمه الله- إلى شرطٍ مهمّ لِمنْ أرادَ الرِّحلةَ في طَلَبِ العِلمِ، وهُوَ شرطُ قَبولِ الوالِدين، فقالَ:" قالَ ابنُ منصور: قالَ لِي إسحاقُ بنُ راهُويَه:"**وَأَمَّا مَنْ خَرَجَ يَبْتَغِي عِلْمًا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ الْخُرُوجِ بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ لِأَنَّهُ فَضِيلَةٌ فَالنَّوَافِلُ لَا تُبْتَغَى إِلَّا بِإِذْنِ الْآبَاءِ**"[3].

واستثنى المصنِّفُ –رحمه الله- مِنْ هَذا الشّرطِ ما كانَ يلْزمُ تعلُّمُهُ مِنَ العِلمِ، فقال:"وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ **وَمَنْ لَزِمَهُ تَعَلُّمُ شَيْءٍ وَقِيلَ أَوْ كَانَ فِي حَقِّهِ فَرْضَ كِفَايَةٍ وَقِيلَ أَوْ نَفْلًا وَلَا يَحْصُلُ لَهُ فِي بَلَدِهِ فَلَهُ السَّفَرُ فِي طَلَبِهِ بِغَيْرِ إذْنِ أَبَوَيْهِ وَبَقِيَّةِ أَقَارِبِهِ**، انْتَهَى كَلَامُهُ"[4]، وفِي موضِعٍ آخرَ قال:"وَقَالَ لَهُ (يعني:الإمام أحمد) رَجُلٌ غَرِيبٌ عَنْ بَلَدِهِ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٤٦ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٤٧ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٢٢ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٤١-١٤٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طَلَبُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيْك أَمْ أَرْجِعُ إِلَى أُمِّي؟ فَقَالَ لَهُ **إِذَا كَانَ طَلَبُ الْعِلْمِ مِمَّا لَا بُدَّ أَنْ تَطْلُبَهُ فَلَا بَأْسَ**"[1].

وفي عصرنا الحاضر سهُلت الرحلة في طلب العلم، فلم تعُد المشقّةُ تحصُلُ كما في الزّمن السّابق، فحلَّ التعلُّمُ الإلكتروني وبالأخصِّ التعلُّمُ عن بعد، فقامت الجامعات بنقلةٍ نوعيّة في طريقةِ التعلُّم عندما وضعت أقساماً خاصّةً للتعلُّم عن بعد، فحلّت كثيراً من المشاكل الّتي كان يُعاني منها المتعلِّمون وبالأخصّ منهم أولئك الّذين يتوقون لإكمالِ دراستهم الجامعيّة، لكن تحُول دونهم كثيرٌ من الظروف العمليّة أو السكنيّة أو المعيشيّة، فجاءت هذه التقنية لتحلَّ محلّ الرحلة في طلب العلم، لكنّها من وجهة نظرِ الباحث، لم تملِ الفراغَ الّذي خلّفته الرّحلة، لأنّ مُقابلة المُعلّم والإستفادة من سمتِه وأدبِه ومُشافهته قدْ لا تتوفّرُ في التعلّم الإلكترونيّ عن بُعد.

١١- استمرارية التعليم وعدم الإكتفاء بحدٍّ من العلم:

إنّ مفهومَ التّعليمِ المستَمِرّ ليسَ مفهوماً جديداً ساقتهُ التربيةُ الحديثةُ بلْ هوَ أصلٌ مِنْ أُصولِ التربيةِ الإسلامية، إذ نادتْ التربيةُ الإسلاميّة بالإستمراريّةِ فِي التعلُّمِ فقال جلّ وعلا ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[2]، والعِلمُ مِنْ أعظمِ العِباداتِ الّتي يتقرّبُ بِها العبدُ إلى الله جلّ وعلا، وقدْ جاء في تفسيرِ الآيةِ عند القرطبيّ قال:"مَعْنَاهُ لَا تُفَارِقْ هَذَا حَتَّى تَمُوتَ"وقال أيضاً في تفسيرِها:"وَالْمُرَادُ اسْتِمْرَارُ الْعِبَادَةِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ"[3]، وقالَ البيضاويُّ فِي

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٢٢ .

[2] سورة الحجر : الآية ٩٩ .

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين . **الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) . ج١٠ . ص٦٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسيرِها:"والمعنى فاعبده ما دُمتَ حيّاً ولا تُخلَّ بِالعِبَادَةِ لَحْظَةً"[1].

وللتعليم المستمر عدة مصطلحات تطلق عليه منها:

التربية مدى الحياة: Lifelong Education

التربية المستمرة: Continuing Education

التعليم المستمر: Continuous Learning

وكلُّ هذِهِ المُصطلحاتِ تتّفِقُ على أنَّ التربيةَ عمليّةٌ مستمرةٌ لا تقتصِرُ على مرحلةٍ معيّنةٍ مِن العمُر، أو تنحصِر في مرحلةٍ دِراسيّةٍ محدّدةٍ، بل هي عمليةٌ مُتلاحِمَةٌ معَ الحَيَاةِ.

وقدْ عرّفَ البيضاويُّ رحمه الله، التربيةِ بأنّها:"**تبليغ الشيءِ إلى كَمالِه شَيئاً فشَيئاً**"[2]، ويرى الباحِثُ مِن خِلالِ التّعريفِ السَّابِقِ أنّ التربيةُ لَنْ تصِلَ إلى الكمالِ إلّا بحُصُولِ الإستمرار.

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله- إلَى هذا الأدبِ فنَقَلَ عنِ الثَّوْرِيِّ أنّهُ قالَ:"**لَا نَزَالُ نَتَعَلَّمُ مَا وَجَدْنَا مَنْ يُعَلِّمُنَا وَقَالَ أَحْمَدُ نَحْنُ إِلَى السَّاعَةِ نَتَعَلَّمُ**"[3]، ونَقَلَ المصنِّفُ في موضِعٍ آخر فقال:"قِيلَ لِأَحْمَدَ إِلَى **مَتَى يَكْتُبُ الرَّجُلُ قَالَ حَتَّى يَمُوتَ وَقَالَ نَحْنُ إِلَى السَّاعَةِ نَتَعَلَّمُ**، وَلِلتِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ "**لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ**"[4].

١٣- التدرُّج في طَلَبِ العِلمِ وعَدمِ العَجَلَةِ في تَحصِيلِه:

---

[1] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي . **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي . دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط١ . ١٤١٨هـ . ج٣ . ص٢١٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٨ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٥٦ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٣٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَمَا أشارَ الباحِثُ سابقاً فِي آدابِ المُعلِّمِ إلَى أنّ التدرُّجَ أصلٌ مِن أُصولِ الإسلام، جاءتِ الشريعةُ بإقرارهِ كأُسلوبٍ مِن أساليبِ التَّربيةِ الإسلاميَّةِ، كمَا حصلَ في تربية الصّحابةِ رضوان الله عليهم، عِندما حُرِّمت الخمر، وكيفَ نزلَ تحريمُها على درجاتٍ مُتفاوتةٍ.

لِذا صارَ لِزاماً على المتعلِّمِ أنْ يتدرّجَ فِي اكتسابِ المعرِفةِ مِن السّهلِ إلى الصّعب، ويترقّى في العُلومِ مِنَ الجُزءِ إلى الكُلّ.

وتشير مادة: دَرَجَ، في معاجم اللُّغة إلى الترقي شيئاً فشيئاً وصولاً إلى غايةٍ محدَّدةٍ، وَمِنه يُقَالُ: دَرَّجْتُ الْعَلِيلَ تَدْرِيجاً إِذا أَطعمته شَيْئًا قَلِيلًا، وَذَلِكَ إِذا نَقِهَ، حَتَّى يَتَدَرَّجَ إِلى غَايَةِ أَكله، كَمَا كَانَ قَبْلَ الْعِلَّةِ، دَرَجَةً دَرَجَةً، ودَرَّجَه إِلى كَذَا واسْتَدْرَجه، بِمَعْنًى أَي أَدناه مِنْهُ عَلَى التَّدْرِيجِ، فتَدَرَّجَ هُوَ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ سنأْخُذُهم قَلِيلًا قَلِيلًا وَلَا نُباغِتُهم[2].

وعلى ضوءِ ذلِك وكّما سبقَ في آدابِ المُعلِّمِ فقدْ توصّلَ الباحِثُ إلى تعريفٍ إجرائيٍّ للتدرُّج بأنّهُ:"الانتقالُ مِن مرحلةٍ إلى مرحلةٍ أُخرى أَعلى مِنها وأرفعُ في الحسِّ أو في المعنى".

والتدرج في التعليم، كما يراه الباحث هو:"اِنتقالُ المُتعلِّمِ مِن مرحلةٍ فِي العِلمِ والتربية، إلى مرحلةٍ أُخرى أَعلى مِنها وأرفعُ في الحسِّ أو في المعنى".

فينبغِي للمُتعلِّمِ أنْ يوليَ هَذا الأمرَ اِهتمامهُ، فلا يتلقّى العُلومَ جُملةً واحدة، ولكنْ يبدأُ بالتدرُّج منَ المهمِّ إلى الأهمّ، وقدْ أشارَ الإمامُ ابن مُفلح – رحمه الله – إلى رأي الإمامِ أحمدَ بأنْ يبدأَ الصغيرُ أوّلاً بتعلُّم القرآنِ كيْ يتعوّد القِراءة فتكونُ كالمِفتاحِ لغيرِها:"قَالَ الْمَيْمُونِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْك أَبْدَأُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ قَالَ: **لَا بِالْقُرْآنِ** قُلْتُ: أُعَلِّمُهُ كُلَّهُ قَالَ: إلَّا أَنْ يَعْسُرَ فَتُعَلِّمَهُ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: **إذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ لَزِمَهَا**"[3]، وقالَ فِي موضعٍ آخر:" **وَأَمَّا**

---

[1] سورة الأعراف . الاية (١٨٢) .

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري . **لسان العرب** . (مرجع سابق) فصل العين المهملة . ج٢ . ص٢٦٧-٢٦٨ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ ص١٢٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصَّغِيرُ فَيُقَدِّمُ حِفْظَ الْقُرْآنِ لِمَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ مِنْ الْمَعْنَى. وَلِأَنَّهُ عِبَادَةٌ يُمْكِنُ إدْرَاكُهَا وَالْفَرَاغُ مِنْهَا فِي الصِّغَرِ غَالِبًا"[1].

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله– إلى أهميّةِ هَذا التدرُّجِ في اِكتسابِ المعرفة، فِيما نقلَهُ عنْ صاحِبِ النِّهَايَةِ قالَ: فِي معنى: إنَّ مِنْ الْعِلْمِ جَهْلًا " قِيلَ: هُوَ **أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ** كَالنُّجُومِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ **وَيَدَعُ مَا يَحْتَاجُهُ فِي دِينِهِ** مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ"[2]، فهوَ هُنا لمْ يُنكِرْ تعلُّمَ عِلمِ النُّجومِ وعُلومِ الأوائِلِ، إنّما أنكرَ الطّريقةَ الّتي استخدَمَها المُتعلِّمُ لأنّهُ لمْ يتدرّج فِي العُلومِ مِنَ الأهمِّ إلى المُهمّ.

وكذلِك فقدْ أشارَ المصنِّف –رحمهُ الله– إلى عدمِ الإستعجالِ في أخذِ العُلُومِ بلا تدرُّجٍ، فقالَ المُصنِّف:"قَالَ الْخَلَّالُ فِي الْأَدَبِ كَرَاهَةُ الْعَجَلَةِ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ **سَمِعْت مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَابَ الْعَجَلَةَ فِي الْأُمُورِ، ثُمَّ قَالَ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ الْبَقَرَةَ فِي ثَمَانِ سِنِينَ**"[3].

وقال المصنف –رحمه الله–:"وَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُد حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبَّاحُ ثنا عَفَّانَ ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ثنا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ الْأَعْمَشُ وَقَدْ سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْأَعْمَشُ وَلَا أَعْلَمُهُ إلَّا عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "**التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ**" كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ[4].

١٤- حِفظ الودِّ بين المتعلمين:

أخرج الجرجانيُّ فِي كتابه الكامل في ضعفاء الرجال:"حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هارون، حَدَّثَنا الحسن بن مروزق، حَدَّثَنا عَبد اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَمْرو الْغِفَارِيُّ مِنْ ولد أَبِي ذَرٍّ، حَدَّثَنا عَبد اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ صَفْوَانَ بن سَلِيمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٢٠ .

[2] (المرجع السابق) . ج٢ . ص١٩٥ .

[3] (المرجع السابق) . ج٢ . ص١٩٥ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٩٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَتْ قَال رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ حِفْظَ الْوُدِّ الْقَدِيمِ"[1]، وأخرج البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[2].

قالَ ابنُ بطّال:" والمرادُ بالحدِيثِ: الحثُّ على التحابِّ في اللهِ والتعاونِ على البرِّ والتَّقوى، وما يؤدِّي إلى النَّعِيمِ الدَّائِمِ"[3]، وقال ابنُ رجَبٍ الحنبليُّ –رحمه الله–:" الخصلة الثانية: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، والحب في الله من أصول الإيمان وأعلى درجاته"[4].

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله– إلى أهميّةِ التواصُلِ بينَ الإخوان، وحِفظِ الودِّ بينَهُم، وأنّهُ لا ينبغِي أن يشُوبَ عِلاقَتهُمْ شائِبةٌ فتؤثِّرُ علَى الصّديقِ ومودّتِهِ، قالَ المصنِّف:"وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ذَكَرْت لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَوْمًا **بَعْضَ إخْوَانِنَا وَتَغَيُّرَه عَلَيْنَا** فَأَنْشَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي... إذَا غِبْت عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلِ

وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وِصَالُهُ... وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ خَلِيلِ[5].

---

[1] الجرجاني، أبو أحمد بن عدي . **الكامل في ضعفاء الرجال** . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض . الكتب العلمية – بيروت-لبنان . ط١ . ١٤١٨ه/١٩٩٧م . باب عبدالله بن إبراهيم بنِ أبي عمرو . ج٥ . ص٣١٥ .

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل : **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : حلاوة الإيمان . ج١ ص١٢ .

[3] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك . **شرح صحيح البخارى لابن بطال** . تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم . مكتبة الرشد – السعودية، الرياض . الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م . ج٨ . ص٢٩٤ .

[4] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية . ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م . باب أمور الإيمان . ج١ . ص٥٠ .

[5] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٥٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فينبغِي على المُتعلِّمِ أنْ لا يخلِطَ العلم بِما يُعكِّرُ صفوهُ مِنَ المُزاحِ الفظِّ الغليظِ الّذي لا يُحتمَل.

وقد أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– إلى أهميّةِ المُحافَظَةِ على المودّةِ واجتنابِ الأسبابِ الّتي تقطعُها أوْ تُعكِّرُ صفوَها، فقالَ:"قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ **إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَصْحَبَكَ إِلَى مَكَّةَ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ أَمَلَّكَ أَوْ تَمَلَّنِي**، فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قُلْت يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تُوصِينِي بِشَيْءٍ قَالَ نَعَمْ أَلْزِمِ التَّقْوَى قَلْبَكَ، وَاجْعَلْ الْآخِرَةَ أَمَامَكَ، وَرَوَى الْخَلَّالُ فِي الْأَدَبِ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ قُلْت لِلْحَسَنِ **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ قَالَ فَلَا تَصْحَبْ رَجُلًا يَكْرُمُ عَلَيْكَ فَيَنْقَطِعَ الَّذِي بَيْنَك وَبَيْنَهُ**"[1].

١٥- تعلُّمُ الأدَبِ قبلَ تعلُّمِ العِلمِ:

جاءتْ الأخبارُ عنْ عُلماءِ المُسلمينَ رحِمهمُ الله، تؤكِّدُ على ضرورةِ تعلُّمِ الأدبِ قبلَ العِلمِ, وتقديمِ التأدُّبِ عَلى التّعلُّمِ, قال الإمامُ عبدالله بن المبارك رحمهُ الله:"طلبتُ الأدبَ ثلاثينَ سنَةً, وطلبتُ العِلمَ عِشرينَ سنةً, وكانوا يطلبونَ الأدبَ قبلَ العِلمِ"[2].

وقالَ –رحمه الله–:"كادَ الأدَبُ أنْ يكونَ ثُلُثي الدِّينِ"[3]، وَقَالَ أيضاً –رحمه الله–:"نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ"[4].

وأخرج الخطيب في الجامع بسنده إلى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ:"كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ، قَالَ: وَبَعَثَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَنَظَرَ كَيْفَ هَدْيُ الْقَاسِمِ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١٠ .

[2] ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف . **غاية النهاية في طبقات القراء** . مكتبة ابن تيمية . باب العين . ج١ . ص٤٤٦ .

[3] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . **صفة الصفوة** . تحقيق أحمد بن علي . دار الحديث، القاهرة، مصر . ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م . ج٢ . ص٣٣٠ .

[4] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية . **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي . دار الكتاب العربي – بيروت . ط٣ . ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م . فصل أنواع الأدب . ج٢ . ص٣٥٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَحَالُهُ"[1]، وروى الخطيبُ في الجامعِ قالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى السُّكَّرِيُّ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ، نا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَزْهَرِ، نا ابْنُ الْغَلَابِيِّ، نا أَبِي، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: "يَا بُنَيَّ، إِيتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ، فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ"[2].

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله– إلى هذا الأدبِ العظيمِ، وهوَ التحلِّي بالأدبِ قبلَ التحلِّي بالعِلمِ، فقال:"قَالَ فِي الْغُنْيَة بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنْ الْآدَابِ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَذِهِ الْآدَابِ فِي أَحْوَالِهِ، رُوِيَ عَنْ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – **قَالَ تَأَدَّبُوا، ثُمَّ تَعَلَّمُوا** وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ **أَدَبُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنْ الْعِلْمِ**"، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ إذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، **وَإِذَا سَمِعْت رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقَسِّ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ**"[3].

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوآ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ "[4]، **قَالَ أَدِّبُوهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ**"[5].

وينبغي على المؤسسات التربويّة أن تُعنى بهذا الجانب أشدّ العناية، فينبغي تربيةُ الأبناء بالأدب قبل تربيتهم بالمعرفة، لإخراج جيلٍ يعرفُ قيمة العلم والعلماء قبل أن يعرف المعرفة.

١٦- المحافَظَةُ عَلى الأذْكَارِ:

---

[1] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي . **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** . تحقيق محمود الطحان . مكتبة المعارف – الرياض . باب قطع التحديث عند كبر السن . ج١ . ص٧٩ .

[2] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي . **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٨٠ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٠٧ .

[4] سورة التحريم : الآية (٦) .

[5] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٠٨-٢٠٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يُعدُّ تحقيقُ الأمنِ النَّفسيِّ للمُتعلِّمِ أمرً مُهِمّاً دعَتْ وسعَتْ إليهِ التربيةُ الحديثة، معَ أنَّ هَذا الأمرَ قدْ جاءتْ بِهِ الشريعةُ الإسلاميّةُ ودعتِ الفردَ المُسلِمَ إلى تحقيقِهِ في نفسِهِ ممّا يعكِسُهُ على المُجتمعِ بشكلٍ عامّ، فيحلَّ الأمنُ وتنتَشِرَ السكينةُ ويذهبَ الخوفُ وينجلِي الهمّ، قالَ المصنِّفُ –رحمه الله–:"وَفِي لَفْظٍ: **لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ** رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ"[1].

وهذا المطلَبُ النبويُّ هوَ مِنْ أجلِ تحقيقِ الأمنِ النّفسيِ عِندَ الأبناء، ولِتحقيقِ الأمنِ النّفسيِّ أيضاً فقدْ أمرَنَا الله جلّ وعلا بالمُحافظةِ على ذِكرِ الله تعالى، فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2]، قال البغويُّ في تفسيرها:"وَالسُّكُونُ يَكُونُ بِالْيَقِينِ، وَالِاضْطِرَابُ يَكُونُ بِالشَّكِّ، أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، تَسْكُنُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَقِرُّ فِيهَا الْيَقِينُ"[3]، وقال القرطبيُّ:"وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ" أَيْ تَسْكُنُ وَتَسْتَأْنِسُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فَتَطْمَئِنُّ، قَالَ: أَيْ وَهُمْ تَطْمَئِنُّ قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم"[4].

وقدْ ذكَرَ ابنُ القيم –رحمهُ الله– في الوابِلِ الصيِّبِ مِنَ الكلِمِ الطيِّب: فوائِدَ لذِكرِ الله تعالى فقال:" **وفي الذِّكرِ أكثرُ مِن مِائةِ فائِدةٍ:**

إحداها: أنّهُ يطرُدُ الشّيطانَ ويقْمعُهُ ويكسِرُه.

الثانية: أنّهُ يُرضِي الرّحمنَ عزّ وجلّ.

---

[1] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٤٠١-٤٠٢ .

[2] سورة الرعد : الآية (٢٨) .

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي . **معالم التنزيل في تفسير القرآن : تفسير البغوي** . تحقيق عبد الرزاق المهدي . دار إحياء التراث العربي –بيروت . ط١ . ١٤٢٠ هـ . ج٣ . ص٢٠ .

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين . **الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) ج٩ . ص٣١٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثالثة: أنّهُ يُزيلُ الهمّ والغمّ عنِ القَلبِ.

الرابعة: أنّهُ يجلُبُ للقلبِ الفرحَ والسُّرورَ والبَسْطَ.

الخامسة: أنّهُ يُقوّي القَلبَ وَالبَدَنَ"[1].

وقالَ تعالى في سُورَةِ الأحزاب: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [2]، وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ"[3].

فالأذكارُ هي الحِرزُ المتينُ والحِصنُ الحصينُ بإذنِ ربِّ العالمينَ من كلِّ سببٍ يؤدِّي إلى ضِيقِ الصُّدور، أو أيِّ مرضٍ مِن الأمراضِ الّتي تُصيبُ الإنسانَ، فتكونُ النتيجةُ لمن حافظ عليها انشِراحُ القُلوب والصدور، وشِفاءُ العليلِ والسّقيم، وعِلاجٌ لِمَنْ أصابتهُ الهُمُومُ والوساوِسُ، **أشارَ المُصنِّف –رحمه الله– إلى ذلك فِيما نقلَهُ عنِ الحاكِمِ**:"وقالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَعَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ "**مَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاَللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ**"[4].

ومن هذهِ الأذكارِ الّتي ينبغِي على المُتعلِّمِ المُحافَظَةُ عليها:أذكارُ الصّباح والمساءِ وأذكارُ النّومِ واليقضَة، وأذكارُ الدُّخولِ والخُروج، والأذكارُ بِشكلٍ عامّ، وسيتطرّقُ الباحِثُ إلى بعضِ الأذكارِ الّتي أوردَهَا المُصنِّف –رحمهُ الله– والبقيّةُ تُراجعُ في مظانِّها مِنَ الكُتُبِ المُتخصِّصةِ في الأذكارِ:

أ- أذكارُ الصّباحِ والمساء:

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية . **الوابل الصيب من الكلم الطيب** . تحقيق: سيد إبراهيم . دار الحديث – القاهرة . ط٣ . ١٩٩٩ م . ج ١ . ص٤١ .

[2] سورة الأحزاب : الآية (٣٥) .

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : فضل ذكر الله عز وجل . ج ٨ . ص٨٦ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٠٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقولُ الإمامُ ابنُ مُفلِحٍ –رحمه الله-:"**وَيَقُولُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَالنَّوْمِ وَالِانْتِبَاهِ مَا وَرَدَ**"[1]، وأذكارُ الصّباحِ والمساءِ الواردةِ في الشّرعِ كثيرةٌ، تُراجعُ فِي كُتُبِ الأذكار.

ب- عِندَ النَومِ والخوفِ وَالفَزع:

قال المصنف –رحمه الله-:"وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: "**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنْ الْفَزَعِ بِاسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ**"، **وكَانَ عَبْد اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ كَانَ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا كَتَبَهَا لَهُ فَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ فِي عُنُقِهِ**. رَوَاهُ أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيُّ[2].

- إذا رأى أحْلاماً مُزعِجة، يشرع له أن يفعل ما يلي:

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"قَالَ الْقَاضِي فِي الْمُجَرَّدِ: **وَمَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَعْضَ مَا يَكْرَهُهُ تَفَلَ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَتَعَوَّذَ بِاَللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا رَآهُ انْتَهَى كَلَامُهُ**. التَّفْلُ شَبِيهٌ بِالْبَزْقِ وَهُوَ أَقَلُّ مِنْهُ أَوَّلُهُ الْبَزْقُ ثُمَّ التَّفْلُ ثُمَّ النَّفْثُ ثُمَّ النَّفْخُ وَقَدْ تَفَلَ يَتْفُلُ وَيَتْفِلُ وَكَذَا نَفَثَ يَنْفُثُ"[3].

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ مَرْفُوعًا "الرُّؤْيَا مِنْ اللَّهِ، **وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا فَلْيَنْفُثْ عَلَى يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاَللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**" وَفِي رِوَايَةٍ "**فَلْيَبْصُقْ عَنْ**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٣ . ص٣٨٩ .

[2] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٣٩١ .

[3] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٩٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَسَارِهِ حِينَ يَهُبُّ مِنْ نَوْمِهِ ثَلَاثًا" وَفِي رِوَايَةٍ **"فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا. وَلِمُسْلِمٍ فَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ"**[1].

وبِهذا نكونُ قدْ عالجَنا المُشكِلةَ الّتي تحصُلُ بِسببِ الخوفِ مِنَ النّومِ أوِ الأحلامِ المُزعِجة.

- إذا حصَلَ لهُ الأرقُ، و لمْ يستطِعِ النّومَ، يشرع له أن يفعل ما يلي:

قالَ المصنِّفُ –رحمه الله–:"وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: شَكَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ **مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ الْأَرَقِ** قَالَ صلى الله عليه وسلم:إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: **اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يَبْغِيَ عَلَيَّ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ"** فِيهِ الْحَكَمُ بْنُ ظُهَيْرٍ وَلَيْسَ بِثِقَةٍ عِنْدَهُمْ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ تَرَكُوهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ وَيُرْوَى مُرْسَلًا، الْأَرَقُ السَّهَرُ"[2].

- إذا خافَ العينَ أوِ الشّياطِين، يشرع له أن يفعل ما يلي:

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – **"أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى أُنْزِلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا"** رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ"[3].

فإذا استَطَاعَ المُتعلِّمُ التغلُّبَ على هذهِ المَشاكِلِ الثّلاثِ السّابقة، اِستطاعَ النّومَ بِهُدُوء واعتِدالٍ، ممّا يُمكِّنُهُ مِنَ الذَهابِ إلى المدرَسَةِ بِجدّيةٍ ونشاط، معَ ما للنّومِ مِنَ الفوائِدِ الصحيّةِ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٩٦ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٣ . ص٣٩٢ .

[3] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٣٩٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الّتي تعودُ على نفسِ المُتعلِّمِ وبدَنه، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"**فَالنَّوْمُ الْمُعْتَدِلُ مُمْكِنٌ لِتَقْوَى الطَّبِيعَةُ مِنْ أَفْعَالِهَا، مُرِيحٌ لِلْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ مُكْثِرٌ مِنْ جَوْهَرِ حَامِلِهَا**"[1].

ت- الدُّعاءُ بعدَ الفراغِ مِنَ المادَّةِ العِلميّةِ أوِ اليومِ الدِراسيِّ:

قال المصنِّف –رحمه الله-:"وَاحْتَجَّ أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ فِي **كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ** بِمَا رَوَاهُ هُوَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ أَنْ لَا يَقُومَ أَحَدٌ حَتَّى يَقُولَ **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُبْ عَلَيَّ وَاغْفِرْ لِي يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** فَإِنْ كَانَ مَجْلِسَ لَغَطٍ كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ، وَإِنْ كَانَ مَجْلِسَ ذِكْرٍ كَانَتْ طَابَعًا عَلَيْهِ"[2].

وقال المصنف –رحمه الله-:"رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3]، مِنْهُمْ مُجَاهِدٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ وَيَحْيَى بْنُ جَعْدَةَ وَعَطَاءٌ قَالُوا حِينَ تَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ تَقُولُ: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**، وَقَالُوا **مَنْ قَالَهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ فِي الْمَجْلِسِ** وَقَالَ عَطَاءٌ **إِنْ كُنْت أَحْسَنْت ازْدَدْت إحْسَانًا، وَإِنْ كُنْت غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً**"[4].

١٧- مكروهات عامّة ينبغي على المُتعلِّمِ الحذرُ مِنها:

أ- الْكَفُّ عَنْ مَسَاوِئِ النَّاسِ وَعُيُوبِهِمْ:

قال المصنِّف –رحمه الله- ": **يُسْتَحَبُّ الْكَفُّ عَنْ مَسَاوِئِ النَّاسِ وَعُيُوبِهِمْ** كَذَا قَالُوا: وَالْأَوْلَى **يَجِبُ** زَادَ فِي الرِّعَايَةِ الَّتِي يَسْتُرُونَهَا وَعَمَّا يَبْدُو مِنْهُمْ غَفْلَةً، أَوْ غَلَبَةً مِنْ كَشْفِ عَوْرَةٍ، أَوْ خُرُوجِ رِيحٍ، أَوْ صَوْتٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي جَمَاعَةٍ فَالْأَوْلَى لِلسَّامِعِ أَنْ يُظْهِرَ طَرَشًا أَوْ غَفْلَةً، أَوْ نَوْمًا، أَوْ يَتَوَضَّأَ هُوَ وَغَيْرُهُ سَتْرًا لِذَلِكَ"[5].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٤٠٧ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٦٧ .

[3] سورة الطور : الآية (٤٨) .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٦٨ .

[5] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب- الْجُلُوسُ عَلَى الطُّرُقَاتِ، إلّا إذا أدّى حقّ الطريق:

قالَ المصنِّف –رحمه الله-:"**وَيُكْرَهُ الْجُلُوسُ عَلَى الطُّرُقَاتِ** لِلْحَدِيثِ وَنَحْوِهِ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّعَرُّضِ لِلْفِتَنِ، وَالْأَذَى وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا عَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – "اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ فَقُلْنَا إنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ قَالَ أَمَّا لَا فَأَدُّوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا: وَمَا حَقُّهَا قَالَ: غضُّ الْبَصَرَ، وَردُّ السَّلَامَ، وَحُسنُ الْكَلَامَ"[1].

وقالَ المصنِّف –رحمه الله- في موضعٍ آخر:"وَفِي الْفُنُونِ **أَمَّا الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ فَالْمُرُوءَةُ، وَالتَّزَاهَةُ اجْتِنَابُ الْجُلُوسِ فِيهِ** فَإِنْ جَلَسَ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ حَقَّ الطَّرِيقِ، غَضُّ الْبَصَرِ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ وَرَدُّ السَّلَامِ وَجَمْعُ اللُّقَطَةِ لِلتَّعْرِيفِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ، **وَمَنْ جَلَسَ وَلَمْ يُعْطِ الطَّرِيقَ حَقَّهَا فَقَدْ اسْتَهْدَفَ لِأَذِيَّةِ النَّاسِ** قَالَ وَهَذِهِ الْحُقُوقُ رَأَيْتُهَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –"[2].

١٨- تهيئةُ البيئةُ العِلميّة:

ينبغِي على المُتعلِّمِ الحِرصُ على المكانِ والصُّحبةِ الّتي يحصِّل بها العِلم، وأنْ يتجنّبَ الصُّحبةَ والمكانَ الّذي يُدفنُ فيهِ العِلم، وقدْ وضعَ ابنُ مُفلِحٍ في هَذا الأدبِ فصلاً قالَ فيه:"**فصلٌ فِي الإقامَةِ فِي بلادِ العِلمِ والرِّحلةِ عنْ غيرِها**" وأشارَ المُصنِّف رحمه الله- فِي هذا البابِ إشارةً لَطِيفةً فقالَ:"وَقَالَ إبْرَاهِيمُ بْنُ خرَزاذ: دَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَخَلَفُ بْنُ سَالِمٍ حَلَبَ، **فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لِخَلَفٍ ارْحَلْ بِنَا عَنْ هَذَا الْبَلَدِ[3]، فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ يَضِيعُ فِيهِ الْعِلْمُ**"[4].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٤ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٥ .

[3] لم يهتد الباحث إلى السبب الذي جعل الإمام أحمد يطلب من خلف بن سالم ، الرحيل عن مدينة حلب ، مع أنّ هذه المدينة من حواضر الشام القديمة ، وقد يكون السبب من وجهة نظر الباحث انهماكهم في المهن ، وتركهم طلب العلم .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٥٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم مع معلمه.

تمهيد:

فِي التُراثِ التربويّ الإسلاميِّ ذَخِيرَةٌ فِكريّةٌ عَظِيمَةٌ، وتفْصِيلٌ دَقِيقٌ مِن أئمّة الإسلَامِ لما يَنبغِي أنْ يكونَ عليهِ طالِبُ العِلمِ مَعَ أُستَاذِهِ وشَيخِهِ مِن أدَبٍ جمٍّ، وخُلُقٍ طيّبٍ، وعِلَاقَةٍ مُتَميّزةٍ، تُضاهِي عِلاقَةَ الأبنَاءِ بِآبَائِهِم، بلْ تَفُوقُها في بَعضِ الأحْيانِ، فصَارَ مِن حقِّ المُعلِّمِ على المُتعلِّم، أنْ يُراعيَ حُقُوقهُ وواجباتِهِ، وأنْ يَسعَى لإرضاءِ مُعلِّمِهِ كمَا يُرضِي والِدَيهِ، وإذَا وصَلنَا إلى هذه المرحلةِ مِنْ تقديرِ العُلماءِ والمعلِّمين، ملكْنَا مشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، ولعلَّ الباحِثَ أنْ لا يُطيلَ الكَلامَ بالتّغنِّي على الأطلالِ، والبُكاءِ على الأمجادِ، وسيبْدَأُ بذكرِ أهمِّ آدابِ المُتعلِّمِ تُجاهَ مُعلِّمِهِ، مُستنبطَةً ومُستقاةً مِنْ كِتابِ الآدابِ الشرعيةِ والمِنحِ المرعيّةِ للإمامِ ابنِ مُفلحٍ –رحِمَهُ اللهُ– وأوّلُ هذهِ الآدابِ:

١- اِحتْرامُ المعلِّم وتعظيمُهُ وَتوقيرُه:

مِنْ حقِّ المعلِّمِ على المتعلِّم التأدّبُ معَهُ، والتملُّقُ إليهِ، وشِدَّةُ الرَّغبةِ فِيما عِندَهُ مِنَ العُلُومِ النّافِعةِ، وفي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، **وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**"[1].

وقدْ كانَ الصّحابةُ –رضي الله عنهم– يُعظِّمونَ النّبيَ صلى الله عليه وسلّم أشدَّ التعظِيمِ، ويحترِمونهُ أشدّ الإحترامِ، ويوقِّرُونهُ أشدَّ التوقِيرِ، وهُوَ المُعلِّمُ الأولُ صلّى الله عليه وسلّم، وأصحابُهُ رِضوانُ اللهِ عليهِم هُمُ التّلامِذةُ الأوَلُ فِي هذِهِ الأمّةِ، ومِنْ صورِ هذا الأدبِ عِندَ أصحابِ محمدٍ صلى الله عليهِ وسلّم:

---

[1] أحمد، عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي . مؤسسة الرسالة . ط١ . ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م . حديث عبادة بن الصامت . ج٣٧ . ص ٤١٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- اِحترامُهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم وتعظِيمُه:

قالَ ابنُ مُفلحٍ –رحِمَهُ الله-:"**وَقَدْ تَوَاتَرَ تَعْظِيمُ الصَّحَابَةِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – غَايَةً حَتَّى بُهِرَ الْأَعْدَاءُ كَمَا فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَغَيْرِهِ**، وقَوْله تَعَالَى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾[1].

وَقَوْلُ عُمَرَ "جَلَسْنَا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي جِنَازَةٍ **كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ**" "وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: **كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَظَافِيرِ**" رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ[2].

ب- توقيرُ الصّحابةِ رضيَ الله عنهُم والتّابعونَ بعدَهُم للعُلماء:

قالَ المصنف –رحمه الله-:" وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: **أَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَقَالَ: هَكَذَا يُصْنَعُ بِالْعُلَمَاءِ وَقَالَ أَيُّوبُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخَذَ لَهُ بِالرِّكَابِ**"[3].

وفِي موضِعٍ آخرَ، قال المصنِّف –رحمه الله-:"وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مِنْ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ: **الْعَالِمُ**، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ، وَمِنْ الْجَفَاءِ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ وَالِدَهُ بِاسْمِهِ، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا "ثَلَاثٌ مِنْ تَوْقِيرِ جَلَالِ اللَّهِ ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَحَامِلُ **كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَامِلُ الْعِلْمِ مَنْ كَانَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا**، خَالِدٌ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَالْأَكْثَرُ"[4].

وذكرَ المصنِّفُ –رحمه الله- عنْ عُلماءِ التابعينَ –رضي الله عنهُم- صُوراً فقالَ:"**وَأَخَذَ اللَّيْثُ بِرِكَابِ الزُّهْرِيِّ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ عَنْ مُغِيرَةَ: كُنَّا نَهَابُ إبْرَاهِيمَ كَمَا نَهَابُ الْأَمِيرَ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مَالِكٍ مَعَ مَالِكٍ**"[5].

---

[1] سورة الحجرات : الآية (٢) .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٩٦ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٩٧ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٩٧ .

[5] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٩٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَالَ الرَّبِيعُ وَاَللَّهِ مَا اجْتَرَأْت أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَالشَّافِعِيُّ يَنْظُرُ هَيْبَةً لَهُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - **إذَا رَأَيْت رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَكَأَنَّمَا رَأَيْت رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**[1].

وذكَرَ المصنِّف –رحمهُ الله– صُورةً مِنْ صُورِ توقِيرِ المُتعلِّمين للعُلماءِ مِنَ السّلفِ الصّالِحِ، فقالَ:"وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ أَيْضًا فِي تَارِيخِهِ ثنا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَمِعْت أَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ حَمْدُونٍ الْقَصَّارَ يَقُولُ **سَمِعْت مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ وَجَاءَ إلَى مُحَمَّدِ بْنِ إسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ دَعْنِي حَتَّى أُقَبِّلَ رِجْلَيْكَ يَا أُسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَطَبِيبَ الْحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ**"[2].

٢-النهيُ عنْ كثرةُ الجِدال في العِلمِ بلا بيّنة:

الابتعادُ عنِ المِراءِ، وتجنُّبُ الجِدَالِ بَعدَ ظُهُورِ الحَقِّ، فإنَّ المِراءَ لَا يَأتي بخير، لأنهُ يُضيعِ الوقتَ، ويقَسِّي القُلُوبَ، ويُورِثُ الأَحْقادَ، ويسبّبُ البَغضَاءَ، وقدْ وردَ ذمُّ الجِدالِ في كِتَابِ اللهِ وفي سُنّةِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم، يقولُ اللهُ تَعالى: ﴿مَا يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾ [3]، ويقولُ تَعالى: ﴿الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[4].

ويقولُ جلَّ ذِكرُهُ: ﴿إنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إنْ فِي صُدُورِهِمْ إلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[5].

وأما في السنة فقد جاء ذم الجدال وأهله، عن النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث: فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ"[6].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** .(مرجع سابق) . ج١ . ص٢٩٧ .

[2] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٢٦٥ .

[3] سورة غافر : الآية (٤) .

[4] سورة غافر : الآية (٣٥) .

[5] سورة غافر : الآية (٥٦) .

[6] متفق عليه : البخاري، **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب قوله تعالى: وهو ألد الخصام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال النوويُّ -رحِمهُ الله تعالى- في شرحِهِ هذا الحديثَ:"والألدُّ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ لَدِيدَيِ الْوَادِي وَهُمَا جَانِبَاهُ لِأَنَّهُ كُلَّمَا اُحْتُجَّ عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ أَخَذَ فِي جَانِبٍ آخَرَ وَأَمَّا الْخَصِمُ فَهُوَ الْحَاذِقُ بِالْخُصُومَةِ وَالْمَذْمُومُ هُوَ الْخُصُومَةُ بِالْبَاطِلِ فِي رَفْعِ حق أو اثبات بَاطِلٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[1].

وقدْ أشارَ المصنِّف –رحمه الله- إلى ذلك فِيما نقلُه عنِ الشافعي، قالَ:"وَقَالَ الشَّافِعِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقُلُوبَ وَيُورِّثُ الضَّغَائِنَ**. وَرَوَى أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ الْوَاسِطِيُّ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**"[2].

وفِي موضِعٍ آخرَ قالَ المصنِّف –رحمه الله-:"وَقَالَ الْبَرْبَهَارِيُّ الْمُجَالَسَةُ لِلْمُنَاصَحَةِ فَتْحُ بَابِ الْفَائِدَةِ، **وَالْمُجَالَسَةُ لِلْمُنَاظَرَةِ غَلْقُ بَابِ الْفَائِدَةِ**. انْتَهَى كَلَامُهُ"[3].

٣- شُكرُ المعلِّمِ وذِكرُ محاسِنِهِ:

مهْمَا فعلَ المُتعلِّمُ معَ مُعلِّمِهِ مِن جميلِ الصّنائِعِ، وحسَنِ الذِكرِ، فلنْ يوفِّيَهُ حقّهُ، فالمعلِّمُ هوَ السببُ بعدَ اللهِ تعالى في جعلِ المتعلِّمِ يعيشُ معَ العِلمِ، وهوَ الّذي باحَ لهُ بأسرارِ النّجاحِ، وأنارَ لهُ الطُّرُق المُظلِمة، وشدّ على يديهِ فِي أوّلِ مراحِلِ حياتِهِ العِلميّة، وهوَ الّذي زَرَعَ فِي قلبِهِ الأمَلْ، وغرسَ فِي نفسِهِ الثِّقة، فأثمَرَ جسدُهُ بنورِ الحياةِ، وتدفّقتْ مِنهُ ينابيعُ الحِكمةِ

. = ج٣ . ص١٣١ . مسلم، **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب في الألد الخصم . ج٤ . ص ٢٠٥٤ .

[1] النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مـــرّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الشافعي الدمشقي . **شرح النووي على مسلم** . باب النهي عن اتباع متشابه القرآن . ج١٦ . ص٢١٩ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٦٩ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٧١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعِلمِ.

لِذا، فَما أجملَ أن يتخلّقَ المُتعلِّمُ بالشُّكرِ لله تعالى أوّلاً فهوَ مُسدِي النِّعم، ثُمّ يشكرُ معلِّمَهُ بعدَ شُكرِ اللهِ تعالى.

وقدْ قالَ المصنِّفُ –رحمه الله-:"**فَصْلٌ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ**" ثمّ ذكرَ:"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَرْفُوعًا "**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**" إسْنَادٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ، قَالَ فِي النِّهَايَةِ: مَعْنَاهُ **أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ شُكْرَ الْعَبْدِ عَلَى إحْسَانِهِ إلَيْهِ إذَا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَشْكُرُ إحْسَانَ النَّاسِ وَيَكْفُرُ أَمْرَهُمْ**؛ لِاتِّصَالِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ بِالْآخَرِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: **أَنَّ مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطَبْعُهُ كُفْرَانَ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرْكَ شُكْرِهِ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْكُ الشُّكْرِ لَهُ**، وَقِيلَ مَعْنَاهُ **أَنَّ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ كَانَ كَمَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ شُكْرَهُ كَمَا تَقُولُ لَا يُحِبُّنِي مَنْ لَا يُحِبُّكَ أَيْ: أَنَّ مَحَبَّتَكَ مَقْرُونَةٌ بِمَحَبَّتِي فَمَنْ أَحَبَّنِي يُحِبّكَ، وَمَنْ لَا يُحِبُّكَ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُحِبَّنِي**"[1].

والشُّكرُ يكونُ بإحدى طريقتين:

أ- الشيءِ الملمُوس:

وذلكَ بأنْ تُكافئَهُ بالهديّةِ مثلاً، وقدْ نقلَ المصنِّف-رحمه الله :"وَعَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – مَرْفُوعًا "**مَنْ أَتَى إلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَذْكُرْهُ فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ**" رَوَاهُ أَحْمَدُ"[2].

أو الثناءُ عليهِ باللِّسان، وقدْ نقلَ المصنِّف-رحمه الله- عَنْ أُسَامَةَ مَرْفُوعًا "**مَنْ صُنِعَ إلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.[3]

ب- الشيءُ المحسُوس:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٤٠٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٤٠١-٤٠٢ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٤٠١-٤٠٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالدُّعاءِ لهُ بظهرِ الغيبِ، قالَ المصنِّف –رحمه الله-:"وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ "**الْأَمْرُ بِالْمُكَافَأَةِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَدْعُ لَهُ**" رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيْرُهُ أَظُنُّهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ"[1].

وينبغِي على المتعلِّمِ أنْ يحذرَ مِنْ أنْ يحمِلَ صِفاتِ اللّئيمِ الّذي لا يشكُرُ النّاس، نقلَ المصنِّفُ –رحمه الله- عنْ:" عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: كُنْ مِنْ خَمْسَةٍ عَلَى حَذَرٍ **مِنْ لَئِيمٍ إِذَا أَكْرَمْتَهُ**، وَكَرِيمٍ إِذَا أَهَنْتَهُ، وَعَاقِلٍ إِذَا أَحْرَجْتَهُ، وَأَحْمَقَ إِذَا مَازَحْتَهُ، وَفَاجِرٍ إِذَا مَازَجْتَهُ"[2].

٤- الحذرُ مِنَ الطَّعنِ فِي المُعلِّمينَ، والبحثِ عنْ عثَراتِهم:

الخطأُ مِنْ طبيعةِ البشَرْ، وهذِهِ حقيقَةٌ يجبُ أنْ يعتَرِفَ بها الإنسَانُ ولا يُنكِرَها، فالخَطَأُ مِنْ طَبيعَتِهِ, ولولَاهُ لَمَا تَعلَّم المخطئ , بلْ رُبَّما يكونُ الخطأ في بعضِ الأحيَانِ هوَ البَاعِثُ والدَّافِعُ الحقيقيُّ للتَّعلُّمِ وتعدِيلِ الخَطَأ.

وقدْ أخْبَرَنا رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أنَّ الخَطَأَ طبعٌ خُلُقيٌّ لا ينفكُّ عنِ ابنِ آدم، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"[3]، وهذِهِ الحَقِيقةُ لا بدَّ أنْ تكونَ أمامَ عينِي المُتعلِّمِ, فإذَا تبيّنَ لهُ ذلِك، فإنّهَا تُسهِّلُ مهَمّتهُ فِي تقبُّلِ أخطاءِ المُعلِّمِ إنْ حصَلَ خطأٌ مِنهُ, فيتعامُلُ المتعلِّمُ معَ المُعلِّمِ أنّهُ بشرٌ يُصيبُ ويُخطيء، ويتأصّلُ لديهِ أنّ المُعلِّمَ ليسَ معصُوماً من الأخطاء.

وإذا علِمَ ذلِك ينبغِي عليهِ أنْ يعلَمَ أيضاً أنّهُ إذا أخطأَ مُعلِّمُهُ فلا ينبَغِي عليهِ أنْ يطعَنَ فِيهِ، أوْ يعترِضَ عليهِ بِفضاضةٍ، أوْ يلمِزَهُ بالنّقصِ، لأنّ العَيبَ لنْ يلحقَ المُعلِّم بلْ سيلحقُ المُتعلِّمِ، بسببِ تطاوُلِهِ على أهلِ العِلم، يقولُ ابنُ عساكِرَ –رحمه الله-:"وَاعْلَم يَا أخي وفقنَا الله وَإِيَّاك لمرضاته وجَعَلنَا وإيّاكَ مِمَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته إنّ لُحُوم الْعلمَاء رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِم مَسْمُومَة وَعَادَة اللَّه فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة لِأَنَّ الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ برَاء أمره عَظِيم والتنَاول

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ص٤٠١-٤٠٢ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٤٠٠ .

[3] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي : **سنن الترمذي** . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر . ط٢ . ١٣٩٥ه – ١٩٧٥ م . ج٤ . ص٦٥٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاق على من اخْتَارَهُ اللَّه مِنْهُم لنعش الْعلم خلق ذميم"[1].

وقدْ أشارَ إلى هذا الأدب المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– فقالَ:"قَالَ ابنُ عَقِيلٍ: **فَاحْذَرْ مِنْ الْإِقْدَامِ عَلَى الطَّعْنِ عَلَى الْعُلَمَاءِ مَعَ عَدَمِ بُلُوغِك إلَى مَقَامَاتِهِمْ**"[2].

ثمّ بيّنَ الإمامُ ابنُ مُفلحٍ –رحمه الله– كيفَ ينبغِي التعامُلُ معَ خطأِ العالِمِ وزلّتِهِ مِنْ قِبَلِ المُتعلِّمِ، فقالَ:"قَالَ ابْنُ الْبَنَّا: **فَإِذَا بَدَا لَك مِنْ عَالِمٍ زَلَّةٌ فَاسْأَلْهُ عَنْ حُكْمِ مَن فَعَلَ كَذَا فَإِنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ أَبْدَاهُ فَتَخَلَّصْت مِنْ إثْمِ غَيْبَتِهِ أَوْ خَطَرِ الِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ مُخْطِئًا عَرَفَ الْحَقَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَرَفَ مَغْزَى كَلَامِك وَأَنَّك تُنْكِرُ عَلَيْهِ وَبِهَذِهِ الطَّرَائِقِ أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ دَاوُد – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – فِي النَّعْجَةِ انْتَهَى كَلَامُهُ**"[3].

٥- أَدَبُ الإِسْتِئذَانِ عَلَى المُعَلِّم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [4].

فالإستئذانُ أدَبٌ إسلاميٌّ رفيعٌ، وخُلُقٌ ربّانيٌّ جليلٌ، أدّبَ اللهُ بِهِ أصحابَ نبيِّهِ محمّدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وقدْ تأدّبَ أصحابُ نبيِّنا محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ بهذا الأدبِ، وتمسّكوا بِهِ غايةَ التمسُّكِ، وقدْ أشارَ المُصنِّف –رحمه الله– إلى تطبيقِهِمْ لهذا الأدَبِ فقالَ:"وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَظَافِيرِ**، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ"[5].

---

[1] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر.**تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** .دار الكتاب العربي – بيروت .ط٣ . ١٤٠٤ . ج١ . ص٢٩.

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٥٩ .

[3] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٣١ .

[4] سورة النور : الآية (٦٢) .

[5] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٩٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِذلكِ فإنّهُ ينبغِي علَى المُتعلِّمِ أنْ يُطبِّقَ هذا الأدبَ عِندَ دُخُولِهِ الفصلَ وعِندَ الخُروجِ مِنهُ، فيستأذِنُ مرّةً أو مرّتينِ أو ثلاثاً، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"**يُسَنُّ أَنْ يستَأْذِنَ فِي الدُّخُولِ عَلَى غَيْرِهِ ثَلَاثًا فَقَطْ**"[1].

وقدْ ذكَرَ المصنِّف –رحمه الله- صِفةَ الأستئذانِ فقالَ:"**وَصِفَةُ الِاسْتِئْذَانِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**، زَادَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ: **أَأَلِجُ؟** وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ **الْمُفَسِّرِينَ لِأَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَأَلِجُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِخَادِمِهِ " اُخْرُجْ إلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ " فَقَالَ لَهُ: قُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ فَسَمِعَهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَدَخَلَ** إسْنَادُهُ جَيِّدٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد وَغَيْرُهُمَا"[2].

وأشارَ المصنِّفُ –رحمه الله- إلى طريقةِ دقِّ البابِ عِندَ الإستئذانِ فقالَ:"**وَلَا يَدُقُّ الْبَابَ بِعُنْفٍ** لِنِسْبَةِ فَاعِلِهِ عُرْفًا إلَى قِلَّةِ الْأَدَبِ"[3].

وأيضاً فقدْ أشارَ المصنِّفُ إلى أدَبٍ عظيمٍ معَ المعلِّمِ عِندَ الاستئذان عليهِ، فقالَ:"وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ: **مَا اسْتَأْذَنْت قَطُّ عَلَى مُحَدِّثٍ كُنْت أَنْتَظِرُ، حَتَّى يَخْرُج إلَيَّ، وَتَأَوَّلْتُ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾**[4] "[5]، وهذا الجُزءَ مِنْ الأدَبِ عند عند الاستئذانِ، هوَ مِنْ بابِ الكَمَالاتِ والدَّقائِقِ الّتي لا يُحسِنُها إلّا القليلُ مِنْ المُتعلِّمينَ.

٦- أدبُ قِيامِ التِّلميذِ لمعلِّمِهِ عِندَ دُخُولِهِ قَاعَةَ التّدريسِ:

حُقُوقُ المُعلِّمِ على المتعلِّمِ كثيرةٌ، ومسألةُ القيامِ للمُعلِّمِ، أوِ القادمِ مِنْ الخارجِ، مسألَةٌ فِقهيّةٌ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٧ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (المرجع السابق) . ج٢ . ص١٤ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٦ .

[4] سورة الحجرات : الآية (٥) .

[5] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٨٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اِختلفَ فِيها أهلُ العِلمِ، وقدْ نقلَ هذا الاختلاف الإمامُ ابنُ مُفلِحٍ –رحِمهُ الله– ما بينَ المُجيزِ بِحُكمِ العادةِ والزّمانِ، ومَا بينَ المُحرِّمِ بِنَصِّ الدّليلِ، وسيَعرِضُ الباحِثُ الرأيَ الفِقهيّ الأوّلَ، بحُكمِ تعلُّقِهِ بِالموقِفِ التربويِّ، ولرفعِ الحرجِ عنْ المُتعلِّمينَ فِي بعضِ الدولِ الإسلاميّة، والّتي يُلزَمُ المُتعلِّمُ فيها بِالقيامِ للمعلِّمِ عِندَ دُخُولِهِ الفصلَ، وقدْ أشارَ المصنِّف –رحمه الله– إلى عدمِ كراهةِ القيامِ للعالِمِ فقال:"**وَيُكْرَهُ الْقِيَامُ لِغَيْرِ سُلْطَانٍ وَعَالِمٍ** وَوَالِدٍ ذَكَرَهُ السَّامِرِيُّ وَقِيلَ سُلْطَانٍ عَادِلٍ وَزَادَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى وَلِغَيْرِ ذِي دِينٍ وَوَرَعٍ وَكَرِيمِ قَوْمٍ وَسِنٍّ فِي الْإِسْلَامِ وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: **لَا يُسْتَحَبُّ الْقِيَامُ إلَّا لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ وَالْوَالِدَيْنِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ** وَالْوَرَعِ وَالْكَرَمِ وَالنَّسَبِ وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِهِ فِي الْمُجَرَّدِ وَالْفُصُولِ"[1].

ثمّ نقلَ عنِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ وابنِ تيميَةَ، بأنّ الحُكمَ جرَى للعادةِ، فقال: قال ابنُ الجوزيِّ ":وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذَا خَرَجَ لَا يَقُومُونَ لَهُ لِمَا يَعْرِفُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ. وَهَذَا كَانَ شِعَارَ السَّلَفِ **ثُمَّ صَارَ تَرْكُ الْقِيَامِ كَالْإِهْوَانِ بِالشَّخْصِ، لِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَامَ لِمَنْ يَصْلُحُ، وَكَذَا قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ** فِي الْفَتَاوَى الْمِصْرِيَّةِ: يَنْبَغِي تَرْكُ الْقِيَامِ فِي اللِّقَاءِ الْمُتَكَرِّرِ الْمُعْتَادِ **لَكِنْ إذَا اعْتَادَ النَّاسُ الْقِيَامَ وَقَدِمَ مَنْ لَا يَرَى كَرَامَتَهُ إلَّا بِهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ**"[2].

٧- طريقةُ جلوس المُتعلِّمِ عِندَ مُعَلِّمِهِ وَالتأدُّبُ في ذَلِك:

ينبغِي على المتعلِّمِ أنْ يُحسِنَ الجِلسةَ أمامَ مُعلِّمِهِ ويأخُذَ الوضعَ الخاصَّ بالمتعلِّمِ، بأنْ يكونَ المُعلِّمُ فِي مكانٍ مُتميّزٍ عنِ المُتعلِّمينَ، ويُلقي المتعلِّمون بوجوههم إلى المعلِّمِ، ويقعُدوا بينَ يديهِ، وقدْ نقلَ المصنِّف –رحمه الله– طريقةَ جلسةِ الإمامِ أحمدَ بينَ يديْ أحدِ أقرانِهِ فِي العِلمِ عِندما جاءهُ مُستفيدً ممّا لديهِ مِنَ العِلمِ، فقال:"رَوَى الْخَلَّالُ أَنَّ أَحْمَدَ جَاءَ إلَى وَكِيعٍ وَعِنْدَهُ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٤-٢٥ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جَمَاعَةٌ مِنْ الْكُوفِيِّينَ **فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَدَبِهِ وَتَوَاضُعِهِ**. فَقِيلَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إنَّ الشَّيْخَ لَيُكْرِمُك فَمَا لَك لَا تَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ يُكْرِمُنِي فَيَنْبَغِي لِي أَنْ أُجِلَّهُ"[1].

وقالَ المصنِّفُ –رحمه الله– فِي موضعٍ آخرَ: "وَقَالَ خَلَفٌ: جَاءَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَسْمَعُ حَدِيثَ أَبِي عَوَانَةَ **فَاجْتَهَدْت أَنْ أَرْفَعَهُ فَأَبَى وَقَالَ لَا أَجْلِسُ إلَّا بَيْنَ يَدَيْك، أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَاضَعَ لِمَنْ نَتَعَلَّمُ مِنْهُ**"[2].

٨- التَّواضُعُ لِلمُعَلِّمِ:

التواضُعُ صِفَةٌ مَحمُودَةٌ تدُلُّ عَلَى طَهَارةِ النّفسِ، وتدعُو إِلَى المَودَّةِ وَالمَحبّةِ وَالمُساوَاةِ بَينَ النّاسِ، فَيَنْتشِرُ بسببه التّرابُطُ بَينهُم، وَيُمحى الحَسَدُ وَالبُغضُ وَالكرَاهِيةُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَيُؤدِّي إِلَى رِضَا المَولَى سُبحانَهُ وَتَعالَى، يقولُ رسولُ الهُدى صلّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ فِي الحديثِ الّذي رواهُ عَنْهُ أَبو هُرَيْرَةَ، قَالَ:"مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ"[3].

قالَ النوويُّ –رحِمهُ الله–:" قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ) فِيهِ أَيْضًا وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا يَرْفَعُهُ فِي الدُّنْيَا وَيُثْبِتُ لَهُ بِتَوَاضُعِهِ فِي الْقُلُوبِ مَنْزِلَةً وَيَرْفَعُهُ اللَّهُ عِنْدَ النَّاسِ وَيُجِلُّ مَكَانَهُ، وَالثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ ثَوَابُهُ فِي الْآخِرَةِ وَرَفْعُهُ فِيهَا بِتَوَاضُعِهِ فِي الدُّنْيَا"[4].

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"[5].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٨٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١١٠ .

[3] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب استحباب = العفو والتواضع . ج٤ . ص٢٠٠١ . رقم الحديث (٢٥٨٨) .

[4] النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مـــرّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الشافعي الدمشقي . **شرح النووي على مسلم** . باب استحباب العفو والتواضع . ج١٦ . ص١٤١ .

[5] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني . **سنن أبي داود** . (مرجع سابق) . باب في التواضع . ج٤ . ص٢٧٤ . رقم الحديث (٤٨٩٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقدْ أشارَ الإمامُ ابنُ مُفلِحٍ –رحمه الله– إلى هذَا الأدبِ الجمِّ والخُلُقِ الرّفِيعِ فقال:"وَقَالَ خَلَفٌ: جَاءَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَسْمَعُ حَدِيثَ أَبِي عَوَانَةَ فَاجْتَهَدْت أَنْ أَرْفَعَهُ فَأَبَى وَقَالَ لَا أَجْلِسُ إلّا بَيْنَ يَدَيْك، **أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَاضَعَ لِمَنْ نَتَعَلَّمُ مِنْهُ**"[1].

ومِنْ عَلَامَاتِ التّواضُعِ للمُعلِّمِ، أنْ لا يرفَعَ المُتعلِّمُ صوتَهُ عَلَى مُعلِّمِهِ:

وهَذا الأدبُ: أدَبٌ عامٌّ ينبغِي للمُتعلِّمِ أنْ يتحلّى بِهِ معَ النّاسِ جميعاً، وأيضاً ينبغِي لهُ أنْ يتأدّبَ بِهِ معَ مُعلِّمِهِ بِشكلٍ خاصّ، يقولُ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"**وَيَنْبَغِي أَنْ يَخْفِضَ صَوْتَهُ عِنْدَهُ** قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ **مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عَلَى غَيْرِهِ عَلِمَ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ قِلَّةُ احْتِرَامٍ لَهُ** انْتَهَى كَلَامُهُ"[2].

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾[3]، **أَيْ انْقُصْ مِنْهُ**، وَمِنْهُ قَوْلُهُ غَضَضْت بَصَرِي وَفُلَانٌ يَغُضُّ بَصَرَهُ مِنْ فُلَانٍ ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ﴾[4]،**أَيْ أَقْبَحَ** يَقُولُ أَتَانَا فُلَانٌ بِوَجْهٍ مُنْكَرٍ أَيْ قَبِيحٍ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: **تَأْوِيلُهُ أَنَّ الْجَهْرَ بِالصَّوْتِ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي بَابِ الصَّوْتِ الْمُنْكَرِ** وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: **عَرَّفَهُ قُبْحَ رَفْعِ الْأَصْوَاتِ فِي الْمُخَاطَبَةِ بِقُبْحِ أَصْوَاتِ الْحَمِيرِ لِأَنَّهَا عَالِيَةٌ** قَالَ ابْنُ زَيْدٍ **لَوْ كَانَ رَفْعُ الصَّوْتِ خَيْرًا مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْحَمِيرِ** وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ **صِيَاحُ كُلِّ شَيْءٍ تَسْبِيحٌ لِلَّهِ إلَّا الْحِمَارَ فَإِنَّهُ يَنْهَقُ بِلَا فَائِدَةٍ** ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ"[5].

٩- عدمُ الكِبرِ عَلَى المُعلِّمِ، وأخذُ العِلمِ مِنهُ حَتّى وَإِنْ كَانَ صَغِيراً:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١١٠ .

[2] (المرجع السابق) . ج٢ . ص١١٠ .

[3] سورة لقمان : الآية (١٩) .

[4] سورة لقمان : الآية (١٩) .

[5] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١١١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهَذا الأدبُ مُتعلِّقٌ بالأدب الّذي ذكَرَهُ الباحِثُ قبلَهُ، فالتّواضُعُ ضِدّ الكِبرِ، والكِبرُ مِنْ صِفاتِ إبليسَ لعنهُ اللهُ، قال تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ [1]، واللهُ عزّوجلّ ذكرَ فِي غيرِ ما آيةٍ مِنْ كِتابِهِ أنّ هذِهِ الصِّفةَ مِنْ صِفاتِ الكافِرين، وذكرَ اللهُ جلّ وعلا فِي آياتٍ أُخرى أنّهُ لا يُحِبُّ مِن اتّصفَ بِهذِهِ الصِّفةِ السيّئةِ، فقالَ تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [2]، والكِبرُ بسببِهِ أُخرِجَ إبليسُ مِنَ الجنّةِ، وهُوَ مِنْ الأُصولِ الّتي تتفرّعُ مِنها المعاصِي، قال حاتِمٌ الأصمّ:"أَصْلُ الطَّاعَةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْحُزْنُ، وَالرِّضَا، وَالْحُبُّ، وَأَصْلُ الْمَعْصِيَةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْكِبْرُ، وَالْحِرْصُ، وَالْحَسَدُ" [3].

وعدمُ الكِبرِ علَى العِلمِ والمُعلِّمِ مِنَ الآدابِ المُهمّةِ للمتعلِّمِ للسَّيرِ فِي طريقِ العِلمِ، قَالَ مُجَاهِدٌ:"لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ" [4].

وحتّى وإنْ كانَ المُعلِّمُ صغيرَ العُمُر، فلهُ حقُّ الإكرامِ والتوقيرِ والتواضُعِ، وكمْ مِنَ العُلماءِ الّذينَ توفّاهُمُ اللهُ وهُم لَمْ يبلُغُوا سنَّ الأربعينَ، يقولُ الإمامُ ابنُ مُفلِحٍ –رحمه الله–:" وَفِي فُنُونِ ابْنِ عَقِيلٍ وَجَدْت فِي تَعَالِيقِ مُحَقِّقٍ **أَنَّ سَبْعَةً مِنْ الْعُلَمَاءِ مَاتَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَلَهُ سِتٌّ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، فَعَجِبْت مِنْ قُصُورِ أَعْمَارِهِمْ مَعَ بُلُوغِهِمْ الْغَايَةَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ، فَمِنْهُمْ الْإِسْكَنْدَرُ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَقَدْ مَلَكَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَابْنُ الْمُقَفَّعِ صَاحِبُ الْخَطَابَةِ وَالْفَصَاحَةِ، وَسِيبَوَيْهِ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ وَالتَّقَدُّمِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَأَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ فِي عِلْمِ الشِّعْرِ، وَإِبْرَاهِيمُ النِّظَامُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَابْنُ الرَّاوَنْدِيِّ فِي الْمَخَازِي، وَلَهُ كِتَابُ الدَّامِغِ مِمَّا غُرَّ بِهِ أَهْلُ الْخَلَاعَةِ، وَلَهُ الْجَدَلُ** انْتَهَى كَلَامُهُ" [5].

---

[1] سورة ص : الآية (٧٤) .

[2] سورة النحل : الآية (٢٣) .

[3] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي . **شعب الإيمان** . تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد . فصل في التواضع وترك الزهو والصلف . ج١٠ . ص٤٩٨ .

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب الحياء في العلم . ج١ . ص٣٨ .

[5] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢١٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونقلَ المُصنِّفُ –رحمه الله– فِي هذا الأدَبِ مَا قَالَهُ:"الْإِمَامُ أَحْمَدُ بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ **قَالَ الْغُلَامُ أُسْتَاذٌ إذَا كَانَ ثِقَةً**"، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ:"لَأَنْ أَسْأَلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَيُفْتِيَنِي أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَ أَبَا عَاصِمٍ وَابْنَ دَاوُد، **إنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِالسِّنِّ**"[1].

وَرَوَى الْخَلَّالُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – **إنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ عَنْ حَدَاثَةِ السِّنِّ وَلَا قِدَمِهِ**، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَقَالَ وَكِيعٌ: **لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِمَّنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ وَمَنْ هُوَ دُونَهُ فِي السِّنِّ**. هَذِهِ طَرِيقَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيّ فِي مَنَاقِبِهِ وَغَيْرُهُ" وقال المصنف –رحمه الله– "وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا"[2].

ثمّ أشارَ المُصنِّفُ –رحمه الله– إلَى أنّهُ ينبغِي على المُتعلِّمِ التأدُّبُ بِهذا الأدبِ معَ المُعلِّمِ حتَّى وإنْ كانَ صغيرَ السنِّ، فقال:"قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كَشْفِ الْمُشْكِلِ: **فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ صَغُرَتْ أَسْنَانُهُمْ أَوْ قَلَّتْ أَقْدَارُهُمْ**، وَقَدْ كَانَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَقْرَأُ عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقِيلَ لَهُ: **تَقْرَأُ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ الْخَزْرَجِيِّ؟، قَالَ: إنَّمَا أَهْلَكَنَا التَّكَبُّرُ**"[3].

١٠- التّأدُّبُ بأدبِ الجُلُوسِ عندَ المُعلِّمِ:

جاءتِ الشّريعةُ الإسلاميّةُ تحُثُّ علَى فضلِ البُكورِ والتقدُّمِ في أداءِ الأعمالِ، فقد جاءَ فِي سُننِ أبِي داودَ عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"، وَكَانَ النبي صلى الله عليه وسلم، إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢١٤ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢١٤ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢١٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ" قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "وَهُوَ صَخْرُ بْنُ وَدَاعَةَ"[1]، والقُربُ مِنَ المُعلِّمِ لا يحصُلُ عليهِ المُتعلِّمُ إلّا إذا اتّصَفَ بالبُكُورِ فِي الذّهابِ إلى دورِ العِلمِ.

وكُلّما كانَ المُتعلِّمُ قريباً مِنَ المعلِّمِ كُلّما حازَ بركةَ العِلمِ أكثرَ مِنْ غيرِهِ، جَاءَ فِي دِرَاسَةِ، بركَات:"ويمكن تفسيرُ هذهِ النتيجةِ بأنّ قُربَ الطّالبِ مِن الموقِعِ الذي يشغلُهُ المعلِّمُ يؤدِّي بِهِ لتكوينِ اتجاهاتٍ إيجابيّةٍ، لأنّ مِثلَ هذا القُربَ يجعلُهُ أكثرَ عُرضَةً لتلقِّي الاهتِمامِ والانتباهِ الزّائِدَينِ مِنْ قِبلِ هذا المعلِّمِ فينعَكِسُ ذلكَ على إيجابيّةِ اتجاهاتِهِ، بينَما يقِلُّ هذانِ العامِلانِ معَ الطُّلّابِ الجالِسينَ بمواقِعَ بعيدةٍ عنِ الموقِعِ المكانيِّ للمُدرسِ، بحيثُ ينعكِسُ عَلَى سلبيّةِ اتجاهاتِهِم نحوهُ"[2].

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**وَأَمَّا جُلُوسُ الْعَالِمِ فِي حَلْقَةٍ** فَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْأَحَادِيثِ عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:**كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –** مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا وَخَشِينَا أَنْ يَنْقَطِعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ...الْحَدِيثَ، يُقَالُ قَعَدْنَا حَوْلَهُ وَحَوَلَيْهِ وَحَوْلَيْهِ وَحَوَلَهُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَاللَّامِ فِي جَمِيعِهَا أَيْ **جَوَانِبُهُ**"[3].

وقولُ المصنِّفِ –رحمه الله–:"**جَوَانِبُهُ**" يدُلُّ على قُربِ الصحابةِ المُتعلِّمينَ منْ المُعلِّمِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلّم.

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني . **سنن أبي داود** . باب في الابتكار في السفر . ج٣ . ص٣٥ . رقم الحديث (٢٦٠٦) .

[2] بركات، زياد . **موقع جلوس الطالب في غرفة الصف وأثره في اتجاهاته وتحصيله الدراسي** . بحث غير منشور . جامعة القدس المفتوحة . ص٢٣ .
http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages/ziadBarakat/r٢٥_drZiadBarakat.pdf

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٧٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله– إلى طريقةٍ مِنْ طُرُقِ جُلوسِ المُتعلِّمين عِندَ مُعلِّمِهم وهيَ التحلُّقُ حولَه، وأشارَ إلى هذِهِ الطّريقةِ فِي روايةٍ أُخرى فقالَ:"وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: **كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَجْلِسُونَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حِلَقًا يَتَذَاكَرُونَ الْحَدِيثَ وَيَتَرَاجَزُونَ الشِّعْرَ**"[1].

ومن وجهة نظرِ الباحِثُ أنّ السببَ فِي اِنتشارِ هذِهِ الطّريقةِ فِي الجُلُوسِ عِندَ المُعلِّمِ قديماً ومَا بقيَ مِنَ الطُّرُقِ التقليديّة فِي العصرِ الحديثِ، هوَ أنّ المُتعلِّمينَ يطلُبونَ برَكَةَ العِلمِ بِهذِهِ الطّريقةِ.

١١– كَراهةُ أسئِلةِ التعنُّتِ مِنَ التِّلميذِ لِمُعلِّمِه:

وضَعَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– فِي هذا الأدبِ فصلاً قال فِيهِ:"فَصْلٌ فِي كَرَاهَةِ السُّؤَالِ عَنْ الْغَرَائِبِ وَعَمَّا لَا يُنْتَفَعُ وَلَا يُعْمَلُ بِهِ وَمَا لَمْ يَكُنْ"[2].

قال المصنف، وروي عنِ الإمامِ أحمدَ:"بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا كَانُوا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **مَا سَأَلُوا إلَّا عَنْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَسْأَلَةً حَتَّى قُبِضَ، كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ وَمَا كَانُوا يَسْأَلُونَ إلَّا عَمَّا يَنْفَعُهُمْ**" ثمّ قالَ –رحِمَهُ الله– ":وَقَدْ تَضَمَّنَ ذَلِكَ أَنَّهُ **يُكْرَهُ عِنْدَ أَحْمَدَ السُّؤَالُ عَمَّا لَا يَنْفَعُ السَّائِلَ وَيَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ وَيَحْتَاجُهُ**"[3].

ثمّ قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله– موضِحاً أنّهُ يُكرَهُ للمُتعلِّمِ السُّؤالُ عمّا ليسَ لهُ فيهِ فائِدةٌ، وكثرَةُ المُغالَطَةِ للمُعلِّمِ، وأنّ هذِهِ الصِّفاتِ لَا تَكونُ إلّا فِي شِرارِ النّاسِ ولا ينبغِي أنْ يتحلّى بِها المُتعلِّمُ فقالَ:" فَصْلٌ فِي النَّهْيِ عَنْ **الْأُغْلُوطَاتِ وَالْمُغَالَطَةِ وَسُوءِ الْقَصْدِ بِالْأَسْئِلَةِ**" ثُمّ قالَ:"رَوَى الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ الْأَوْزَاعِيِّ فَلِهَذَا قِيلَ مَجْهُولٌ وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ يُخْطِئُ عَنْ الصُّنَابِحِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ مَرْفُوعًا عَنْهُ "**نَهَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ – عَنْ الْغُلُوطَاتِ**" رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ **الْأُغْلُوطَاتِ** قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ شِذَاذُ الْمَسَائِلِ وَصِعَابُهَا، وَاحِدَةُ الْأُغْلُوطَاتِ أُغْلُوطَةٌ **وَهِيَ الَّتِي يُغَالَطُ بِهَا** وَتُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى أَغَالِيطَ لِقَوْلِ حُذَيْفَةَ عَنْ عُمَرَ حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: **شِرَارُ عِبَادِ اللَّهِ يَنْتَقُونَ شِرَارَ الْمَسَائِلِ يُعْمُونَ بِهَا**

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ٢٢٣ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٦٦-١٦٧ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٦٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عِبَادَ اللَّهِ وَقَالَ مَالِكٌ **قَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ إِنِّي خَبَّأْتُ لَكَ مَسَائِلَ، فَقَالَ: أَخْبِئْهَا لِإِبْلِيسَ حَتَّى تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ عَنْهَا"**[1].

ثمّ ذكَرَ المصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ-:"عَنْ يَحْيَى بْن أَكْثَمَ قَالَ قَالَ لِي الْمَأْمُونُ مَنْ تَرَكْتَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَوَصَفَ لَهُ مَشَايِخَ مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ فَقُلْتُ هُوَ ثِقَةٌ حَافِظٌ لِلْحَدِيثِ عَاقِلٌ فِي نِهَايَةِ السِّتْرِ وَالصِّيَانَةِ فَأَمَرَنِي بِحَمْلِهِ إِلَيْهِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ فَقَدِمَ فَأَدْخَلْتُهُ إِلَيْهِ وَفِي الْمَجْلِسِ ابْنُ أَبِي دَاوُد وَثُمَامَةُ وَأَشْبَاهٌ لَهُمَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ بِحَضْرَتِهِمْ، فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَدَعَا لَهُ سُلَيْمَانُ بِالْعِزِّ وَالتَّوْفِيقِ، **فَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُد يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُ الشَّيْخَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟** فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ نَظْرَةَ تَخْيِيرٍ لَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ شُبْرُمَةَ: أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: **إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ لَا تُضْحِكُ الْجَلِيسَ وَلَا تُزْرِي بِالْمَسْئُولِ فَسَلْ**، وَثَنَا وَهْبٌ قَالَ: **قَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: مِنْ الْمَسَائِلِ مَا لَا يَنْبَغِي لِلسَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا وَلَا لِلْمُجِيبِ أَنْ يُجِيبَ عَنْهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا فَلْيَسْأَلْ** قَالَ فَهَابُوهُ فَمَا نَطَقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ وَوَلَّاهُ قَضَاءَ مَكَّةَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا"[2].

١٢- عِندما يُريدُ المُتعلِّمُ المُداخلةَ علَى الدّرسِ أوِ السُّؤالَ فلا ينبغِي لهُ أنْ يقطعَ الدّرسَ:

ولكنْ ينبغِي لهُ السُّكوتُ والإستِماعُ حتّى إذا فرَغَ المُعلِّمُ مِنَ الدّرسِ يسألُهُ ويستفهِمُه عنِ الشيءِ الّذي أشكَلَ عليهِ، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ- إلَى حالتينِ هُما:

أ- المُداخلةُ علَى الدّرسِ وإثراءُ المعلُومةِ:

وقدْ أشارَ –رحِمهُ اللهُ- إلَى هَذا الأدبِ فقالَ:" وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: **وَإِذَا رَوَى الْمُحَدِّثُ حَدِيثًا قَدْ عَرَفَهُ السَّامِعُ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُدَاخِلَهُ فِيهِ** قَالَ عَطَاءُ بْن أَبِي رَبَاحٍ: **إنَّ الشَّابَّ لَيُحَدِّثُنِي بِحَدِيثٍ فَأَسْتَمِعُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ، وَلَقَدْ سَمِعْته قَبْلَ أَنْ يُولَدَ**، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ: **إذَا رَأَيْت مُحَدِّثًا يُحَدِّثُ حَدِيثًا قَدْ سَمِعْته أَوْ يُخْبِرُ بِخَبَرٍ قَدْ عَلِمْتهُ، فَلَا تُشَارِكْهُ فِيهِ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ مَنْ حَضَرَك أَنَّك قَدْ عَلِمْته، فَإِنَّ ذَلِكَ خِفَّةٌ فِيك وَسُوءُ أَدَبٍ**، وَرَوَى

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٧٣ .

[2] (المرجع السابق) . ج٢ . ص١٧٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ فِي الْأَدَبِ لَهُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: **إِنِّي لَأَسْمَعُ مِنْ الرَّجُلِ الْحَدِيثَ قَدْ سَمِعْته قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَ أَبَوَاهُ فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ**"[1].

ب- الإشكالُ والإستفهامُ عنِ المعلُومةِ:

قالَ المُصنِّف –رحمه الله-:"قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: **وَمَتَى أَشْكَلَ شَيْءٌ مِنْ الْحَدِيثِ عَلَى الطَّالِبِ صَبَرَ حَتَّى يَنْتَهِي الْحَدِيثُ، ثُمَّ يَسْتَفْهِمُ الشَّيْخَ بِأَدَبٍ وَلُطْفٍ وَلَا يَقْطَعْ عَلَيْهِ فِي وَسَطِ الْحَدِيثِ**"[2].

١٣- الصّبرُ عَلَى مَا يجِدُهُ المُتعلِّمُ مِنَ المُعَلِّمِ:

الصّبرُ مِنْ الرّكائِزِ الأساسيّةِ الّتي تقومُ عليها التربيةُ الإسلاميّة، وبالصّبرِ تُنالُ الدُّنيا والآخِرة، قالَ البخاريُّ رحِمهُ الله في صحيحِه:" وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]، وَقَالَ عُمَرُ:"وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ"[4]، ولّما قصّ اللهُ تعالَى لَنا قِصّةَ مُوسى معَ الخِضر عليهما السّلامُ، أخبرَنا عنِ النبيِّ المُتعلِّمِ والنّبيِّ المُعلِّمِ أنّهُما تجاذَبَا الوصيّةَ بالصّبرِ بينهُما فقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً(٦٧)وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ﴾[5].

وقولُ مُوسى عليهِ السّلامُ يوضِحُ هَذا الأدبَ الجمّ معَ المُعلِّمِ، حيثُ قالَ لمُعلِّمِه:﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾[6].

وقدْ أشَارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ- إلى هَذا الأدَبِ فذَكَرَ قِصّةَ عائِشَةَ رضِيَ اللهُ عنْهَا مَعَ أبْنَاءِ أَخِيهَا والّتي أخْرَجَهَا الإمَامِ مُسلمٌ في صَحِيحِه[1]، وأنّ أحدَهَمَا غَضِبَ عَلَيْهَا فَزَجَرَتْهُ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٧٦-٢٧٧ .

[2] (المرجع السابق) . ج٢ . ص٢٧٧ .

[3] سورة الزمر: الآية (٢٣) .

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب الصبر عن محارم الله . ج٨ . ص٩٩ .

[5] سورة الكهف : الآيات (٦٦-٦٩) .

[6] سورةُ الكهف : الآية (٦٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَنَهَتْهُ، ثمّ ذكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– بعدَ إيرادِهِ القِصّةَ عنِ الإمامِ النّوويِّ –رحِمهُ الله، قَولَهُ:"وَإِنَّمَا قَالَتْ لَهُ **غُدَرُ** لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِاحْتِرَامِهَا لِأَنَّهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَعَمَّتُهُ وَأَكْبَرُ مِنْهُ **وَنَاصِحَةٌ لَهُ وَمُؤَدِّبَةٌ فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَحْتَمِلَهَا وَلَا يَغْضَبَ عَلَيْهَا** انْتَهَى كَلَامُهُ" ثمّ قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:"وَعَلَى **هَذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْتَفِيدِ أَنْ يَصْبِرَ وَيَحْتَمِلَ وَلَا يَغْضَبَ لِئَلَّا يَفُوتَهُ الْعِلْمُ وَلَا يُكْثِرَ مُخَالَفَتَهُ**"[٢].

ثمّ ذكرَ قِصّة ابنِ سيرينَ معَ ابنِ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، فقالَ:"وَسَأَلَ ابْنُ سِيرِينَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ إطَالَةِ الْقِرَاءَةِ فِي سُنَّةِ الْفَجْرِ، فَقَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ" قُلْتُ: لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، **فَقَالَ: بَه بَه إنَّك لَضَخْمٌ** أَلَا تَدَعُنِي أَسْتَقْرِئُ لَكَ الْحَدِيثَ؟ ثُمَّ ذَكَرَهُ"، ثمّ قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"**فِيهِ تَأْدِيبُ السَّائِلِ وَالتِّلْمِيذِ**"، ثمّ قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:" وَقَوْلُهُ إنَّك لَضَخْمٌ **إشَارَةٌ إلَى الْغَبَاوَةِ وَقِلَّةِ الْأَدَبِ** لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ يَكُونُ غَالِبًا **وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَطَعَ كَلَامَهُ وَعَاجَلَهُ**"[٣].

ومعَ شِدّةِ مَا قالهُ المُعلِّمُ ابنُ عُمرَ رضي اللهُ عنهُما للمُتعلِّمِ ابنُ سيرين، إلّا أنّ ابنَ سيرينَ لَمْ يُحفظْ عنهُ أنّهُ ردَّ على مُعلِّمِهِ، بلْ كَظَمَهَا وصَبر، فَصَارَ بعدَهَا ابنُ سيرينَ إماماً مِنْ أئِمّةِ الدِّينِ، رحِمَ اللهُ الجميعَ.

١٤– مُدَارَاةُ المُتعلِّمِ للمُعلِّم:

---

[١] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب : كراهة الصلاة بحضرة طعام . ج ١ . ص٣٩٣ . رقم الحديث (٥٦٠) .

[٢] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٧٧ .

[٣] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٧٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاءَ فِي تهذِيبِ اللُّغةِ للأزهريِّ قالَ:"قَالَ أَبو زيد فِي كتاب الْهَمْز: دارَأْتُ الرجلَ مُدارَأَة إِذا اتَّقَيْتَه، وَقَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الْأَحْمَر: المداراةُ من حُسن الْخلق مهموزاً وَغير مَهْمُوز"[1].

وفِي لِسانِ العربِ لابنِ منظُورٍ قالَ:"يُقَالُ: دَارَأْتُه مدارأَةً ودارَيْتُه إِذَا اتَّقيتَه ولايَنْتَه"[2].

ويتّضِحُ ممّا سبَقَ أنّ المُداراةِ تدورُ حولَ معنيين، الإتّقاءِ والمُلاينةِ، إذاً فمِنْ آدابِ المُتعلِّمِ معَ المُعلِّمِ، أنْ يتّقيَ كُلَّ شيءٍ يُخرِجُهُ عنْ طَورِهِ مِنْ إغضابٍ أوِ استفزازٍ أو تهكُّمٍ أوْ عدمِ اهتِمامٍ بِالعِلمِ أوْ تثقيلٍ علَى المُعلِّمِ فِي أيِّ أمرٍ، وأنْ يُلاينَهُ ويتلطّفَ معهُ ويُحدِّثَهُ بِما يسُرُّهُ إلى غيرِ ذلِك، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلى هذا الأدبِ الرّفِيعِ فقالَ:"وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْت أَبَا يُوسُفَ الْقَاضِيَ يَقُولُ: **خَمْسَةٌ تَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ** الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ وَالْمَرِيضُ وَالْمَرْأَةُ **وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ**، فَاسْتَحْسَنْت ذَلِكَ"[3].

وفِي مَوضِعٍ آخَرَ قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:"كَانَ يُقَالُ: ثَلَاثَةٌ مَنْ عَازَّهُمْ رَجَعَتْ عِزَّتُهُ ذُلًّا، السُّلْطَانُ **وَالْعَالِمُ** وَالْوَالِدُ"[4].

١٥- مشيُ المُتعلِّمِ معَ المُعلِّمِ:

التربيَةُ الإسلاميّةُ جاءتْ شامِلَةً لكلِّ ما يُصلِحُ سُلُوكَ الفردِ المُسلمَ، وحفِظتْ لأهلِ الحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ، وعُلماءُ الإسلامِ –رحِمهُمُ اللهُ– لمْ يتركُوا شارِدَةً ولَا واردةً فِي العُلُومِ التربويّةِ إلّا وقدْ أشبعوهَا دِراسةٍ وبَحثاً، لِذا جاءتِ الإشارةُ إلى أدَبٍ عظيمٍ معَ المُعلِّمِ أغفَلتْهُ النّظرياتُ التربويّةُ الحدِيثةُ، ولعلّها لم تتكلّمْ فِيهِ، أوْ لمْ تولِهِ اِهتِماماً يُذكَرْ، وهَذا الأدبُ

---

[1] ابن الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور . **تهذيب اللغة** . (مرجع سابق) . باب الدال والراء مع حرف العلة . ج١٤ . ص١١١ .

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري . **لسان العرب** . (مرجع سابق) . فصل الدال المهملة . ج١ . ص٧١ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص١٣٠ .

[4] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٤٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتكلّمُ عنْ طريقةِ مَشيَ المُتعلِّمِ معَ مُعلِّمِهِ عندما يمشيانِ جميعاً، أشارَ إليهِ المصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فِي عِدّةِ صُورٍ، كالتّالي:

أ- يكُونُ عنْ يمينِ المُعلِّمِ:

قالَ المُصنِّف –رحِمه الله–:"قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - **وَمَنْ مَشَى مَعَ إنْسَانٍ فَإِنْ كَانَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَعْلَمُ مَشَى عَنْ يَمِينِهِ يُقِيمُهُ مَقَامَ الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ**"[1].

ب- يمشِي خلفَ مُعلِّمِهِ ويجعلُهُ بين يديهِ:

قالَ المُصنِّف –رحِمه الله–:"وَقَالَ أَبُو دَاوُد فِي مَسَائِلِهِ (بَابٌ فِي الْأَدَبِ) قَالَ رَأَيْتُ أَحْمَدَ جَاءَهُ ابْنٌ لِمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ **فَأَرَادَ أَحْمَدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِابْنِ مُصْعَبٍ تَقَدَّمْ، فَأَبَى وَحَلَفَ ابْنُ مُصْعَبٍ فَتَقَدَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْمَشْيِ** انْتَهَى كَلَامُهُ"[2].

ت- إنْ كانوا جماعةً يكتنفُونهُ ويُحِيطُونَ بهِ، عنْ يمينهِ وشِمالِهِ:

قالَ المُصنِّف –رحِمه الله–:"وَفِي مُسْلِمٍ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْإِيمَانِ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ أَنَّهُ هُوَ وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَشَيَا عَنْ جَانِبَيْ ابْنِ عُمَرَ **قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى مَشْيِ الْجَمَاعَةِ مَعَ فَاضِلِهِمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ يَكْتَنِفُونَهُ وَيَحُفُّونَ بِهِ**"[3].

وقالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فِي موضعٍ آخرَ:"وَقَالَ حَنْبَلُ بْنُ إسْحَاقَ ثَنَا قَبِيصَةُ ثَنَا حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ثَنَا أَصْحَابُنَا عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إذَا تَعَلَّمْتُمْ الْعِلْمَ فَاكْظِمُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلِطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بَاطِلٍ فَتَمُجُّهُ الْقُلُوبُ وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَلِيٍّ وَزَادَ قَالَ عَلِيٌّ أَخِّرُوا عَنِّي خَفْقَ نِعَالِكُمْ فَإِنَّهَا مَفْسَدَةٌ لِقُلُوبِ الرِّجَالِ، قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ قَوْلُهُ. "وَنَحْنُ نَمْشِي حَوْلَهُ" فِيهِ جَوَازُ مَشْيِ الْجَمَاعَةِ مَعَ كَبِيرِهِمْ الرَّاكِبِ، وَإِنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ فِي حَقِّهِمْ وَلَا فِي حَقِّهِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَفْسَدَةٌ، وَإِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ إذَا حَصَلَ فِيهِ انْتِهَاكٌ لِلتَّابِعِينَ أَوْ خِيفَ إعْجَابٌ وَنَحْوُهُ فِي حَقِّ الْمَتْبُوعِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْمَفَاسِدِ"[4].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٣ . ص٤١١ .

[2] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٤١٢ .

[3] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٤١١ .

[4] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٤١٧-٤١٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث:

الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم أثناء درسه:

تمهيد:

ينبغِي على المتعلم أنْ يتأدّبَ بِآداب عامّة أثناءَ الدّرسِ، مِنْ وعيٍ واستِماعٍ وإنصاتٍ للمُعلِّمِ، ومُذاكرةٍ للدُّروسِ، وإحضارٍ لأدواتِ التعلُّمِ، وغيرِ ذلِكَ مِنَ الآدابِ الّتي ينبغِي على المُتعلِّمِ أنْ يُراعيَها ويتحلّى بِها أثناءَ الدّرسِ، وقدْ قامَ الباحِثُ بِاستقراءِ هذهِ الآدابِ عِندَ الإمامِ ابن مُفلحٍ -رحِمَهُ اللهُ- وهِي كالتّالي:

١- الجُلُوسُ بِسكِينَةٍ وَوَقَارٍ لِلعَلْمِ:

ينبَغِي عَلَى المُتعلِّمِ أنْ يَتحَلّى بالوَقَارِ والسّمتِ والأدَبِ معَ مُعلِّمِهِ وإخوانِهِ، أخرجَ ابنُ عبدِالبرِّ فِي جامِعِ بيانِ العلمِ وفضلِه، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:"تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ , وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوَّمُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ"[١]، وأخرجَ أيضاً عنِ ابْنِ وَهْبٍ قالَ، سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ:"إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِآثَارِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ"[٢].

وقدْ أشارَ إلى ذلِكَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ- فقالَ:"**وَإِذَا جَلَسْت مَجْلِسَ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَاجْلِسْ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ** وَتَلَقَّ النَّاسَ بِالْبُشْرَى وَالِاسْتِبْشَارِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ الدَّهَاءِ حُسْنُ اللِّقَاءِ رَوَاهُ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا فِي مَجَالِسِهِ بِإِسْنَادِهِ"[٣].

---

[١] ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي . **جامع بيان العلم وفضله** . تحقيق: أبي الأشبال الزهيري . المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي . ط١ . ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م . ج١ . ص٥٤٢ .

[٢] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٤٣ .

[٣] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ ص٢١٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- التنوُّعُ فِي دِرَاسَةِ العُلوُمِ:

فمِنْ علاماتِ المُتعلِّمِ الجادِّ التنوُّعُ فِي العُلُومِ، وقدْ كانَ مِنْ عادَةِ المُتعلِّمينَ المُسلِمينَ التنوُّعُ فِي دِراسَةِ فُنونِ العِلمِ، وعدَمِ الإكتفاءِ بفنٍّ واحِدٍ، والنّاظِرُ إلى طريقةِ العُلماءِ الأوائِلِ يجِدُ هذِهِ الطّريقةَ واضِحةً جليّةً فِي تَصانيفِهِم، كَمَا فعَلَ ابنُ القيِّمِ -رحمه اللهُ- عِندَما صنّفَ كِتابهُ الطِّبّ النبويِّ، وكَمَا فعَلَ ابنُ مُفلِحٍ -رحمهُ اللهُ- فِي هذا الكِتابِ الّذي بين أيدينا، حيثُ كانَ التأليفُ عِندَ المصنِّفِ مُتنوِّعُ المشارِبِ، فَكَتبَ فِي الآدابِ الشرعيّةِ، وكَتَبَ فِي عِلمِ الطِبِّ، وكَتَبَ فِي الأطعِمةِ وفوائِدِها، وكَتَبَ فِي حِفظِ الصِّحّةِ، فجَاءَ كِتابُهُ -رحِمهُ اللهُ- جامِعاً مانعاً.

لِذا فمِنْ آدابِ المُتعلِّمِ التنوُّعُ فِي العُلومِ لتوسِيعِ المَدارِكِ العقليّةِ لديهِ، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ -رحِمهُ اللهُ- إلَى هَذا التنوّعِ فقَالَ:"**قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزِلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ**"[١].

٣- تنميةُ وتطويرُ مَلَكاتِ وَمَهَاراتِ التعلُّمِ:

جاءتِ التّربيةُ الإسلاميّةُ حاثّةً عَلَى تَطْويرِ المَلَكاتِ وَالمَهاراتِ لدَى المُتعلِّمِ بالترْغِيبِ تارةً وبالترهِيبِ تارةً أُخرى، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ -رحِمهُ اللهُ تعالى- إلَى هذِهِ المَلَكاتِ والمهارَاتِ فِي مواضِعَ مُتفرِّقةٍ مِنَ المُصنَّف، سيوردُها الباحِثُ علَى شكلِ نُقاطٍ:

أ- الفهمُ والحِفظُ:

قالَ المُصنِّفُ -رحِمهُ الله-:"وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ:"ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ، وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ" رَوَاهُ أَحْمَدُ.

ثمّ قالَ المُصنِّف -رحِمهُ الله-:"وَالْأَقْمَاعُ جَمْعُ قِمْعٍ بِكَسْرِ الْقَافِ وَبِسُكُونِ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا

---

[١] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١. ص٢٧٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَنطْعٍ وَنطَعٍ، وَقِيلَ بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَهُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي يَنْزِلُ فِي رُءُوسِ الظُّرُوفِ لِتُمْلَأَ بِالْمَائِعَاتِ مِنْ الْأَشْرِبَةِ وَالْأَدْهَانِ. **شَبَّهَ أَسْمَاعَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ وَلَا يَعُونَهُ وَيَحْفَظُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ بِالْأَقْمَاعِ الَّتِي لَا تَعِي شَيْئًا مِمَّا يُفَرَّغُ فِيهَا فَكَأَنَّهُ يَمُرُّ عَلَيْهَا مُجْتَازًا كَمَا يَمُرُّ الشَّرَابُ فِي الْأَقْمَاعِ**"[1].

وأشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلى ذلِكَ فِي موضِعٍ آخَرَ فقالَ:"**فصْلٌ:فِي الْوَصِيَّةِ بِالْفَهْمِ فِي الْفِقْهِ وَالتَّثَبُّتِ وَعِلْمِ مَا يُخْتَلَفُ فِيهِ**" ثمَّ أشارَ فِيهِ إلى مَا قَالَهُ:"الْمَرّوذيُّ **قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فَهِمًا فِي الْفِقْهِ** وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: **عَلَيْكَ بِالْفَهْمِ فِي الْفِقْهِ مَرَّتَيْنِ**"[2].

ثم ذكر المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– أهميَّةِ الفهمِ وقدّمَهُ علَى الحِفظِ فقالَ:"قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ: سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: **إذَا كَانَ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ وَيَكُونُ مَعَهُ فِقْهٌ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ حِفْظِ الْحَدِيثِ لَا يَكُونُ مَعَهُ فِقْهٌ**"[3].

ب- حُسْنُ الإِسْتِمَاعِ والإِنصاتُ لِلعلمِ:

إذا جَلَسَ المُتعلِّمُ مَجلِسَ عِلمٍ فينبغِي أنْ يكونَ حَرِيصاً عَلَى الإِسْتِمَاعِ وَالإِنصَاتِ، وَهَذا التوجيهُ ربّانيٌّ مِنَ اللهِ جلّ وعلا، فقدْ وجّهَنَا اللهُ تعالى بذلِكَ عِندَ استِماعِ أصلِ العُلومِ الإِسلاميّةِ كِتابَ اللهِ تعالى، فقالَ سُبحانَهُ وَتعالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [4]، قالَ القرطبيُّ رحِمهُ اللهُ، فِي تفسيرِهِ هذِهِ الآيَةَ:"وَالْإِنْصَاتُ: السُّكُوتُ لِلِاسْتِمَاعِ وَالْإِصْغَاءِ وَالْمُرَاعَاةِ. أَنْصَتَ يُنْصِتُ إنْصَاتًا، وَنَصَتَ أَيْضًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْكُمْ أَمْرُ سَيِّدِكُمْ... فَلَمْ نُخَالِفْ وَأَنْصَتْنَا كَمَا قَالَا

وَيُقَالُ: أَنْصِتُوهُ وَأَنْصِتُوا لَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٢٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢. ص١٦٥ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٢٦ .

[4] سورة الأعراف : الآية (٢٠٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَأَنْصِتُوهَا... فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ"[1].

وقصّ لَنا اللهُ تعالى فِي قِصَّةِ مُوسى عليهِ السّلامِ عِندَمَا كلّمهُ الجبّارُ تبارَكَ وَتعالَى فقالَ: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [2]، قَالَ القُرطُبِيُّ –رحِمهُ اللهُ– فِي تفسيرِه:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى﴾[3] فِيهِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ– قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي– رَحِمَهُ اللَّهُ– قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: لَمَّا قِيلَ لِمُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:" فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى وَقَفَ عَلَى حَجَرٍ، وَاسْتَنَدَ إِلَى حَجَرٍ، وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، وَأَلْقَى ذَقَنَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَوَقَفَ يَسْتَمِعُ، وَكَانَ كُلٌّ لِبَاسِهِ صُوفًا. قُلْتُ: **حُسْنُ الِاسْتِمَاعِ كَمَا يَجِبُ قَدْ مَدَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ** فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ﴾[4]، وَذَمَّ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْوَصْفِ فَقَالَ: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾[5] الْآيَةَ". **فَمَدَحَ الْمُنْصِتَ لِاسْتِمَاعِ كَلَامِهِ مَعَ حُضُورِ الْعَقْلِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِذَلِكَ أَدَبًا لَهُمْ**، فَقَالَ: ﴿وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[6]، وقال ها هنا: ﴿فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى﴾، لِأَنَّ بِذَلِكَ يُنَالُ الْفَهْمُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، رُوِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ قَالَ: **مِنْ أَدَبِ الِاسْتِمَاعِ سُكُونُ الْجَوَارِحِ وَغَضُّ الْبَصَرِ، وَالْإِصْغَاءُ بِالسَّمْعِ، وَحُضُورُ الْعَقْلِ، وَالْعَزْمُ عَلَى الْعَمَلِ**، وَذَلِكَ هُوَ الِاسْتِمَاعُ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ أَنْ يَكُفَّ الْعَبْدُ جَوَارِحَهُ، وَلَا يَشْغَلَهَا. فَيَشْتَغِلُ قَلْبُهُ عَمَّا يَسْمَعُ، وَيَغُضُّ طَرْفَهُ فَلَا يَلْهُو قَلْبُهُ بِمَا يَرَى، وَيَحْصُرُ عَقْلَهُ فَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ سِوَى مَا يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ، وَيَعْزِمُ عَلَى أَنْ يَفْهَمَ فَيَعْمَلَ بِمَا يَفْهَمُ. وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَوَّلُ الْعِلْمِ الِاسْتِمَاعُ، ثُمَّ الْفَهْمُ، ثُمَّ الْحِفْظُ، ثُمَّ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّشْرُ، فَإِذَا

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي . **الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) . ج٧ . ص٣٥٤ .

[2] سورة طه : الآية (١٣) .

[3] سورة طه : الآية (١٣) سبق تخريجها .

[4] سورة الزمر : الآية (١٨) .

[5] سورة الإسراء : الآية (٤٧) .

[6] سورة الأعراف : الآية (٢٠٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسْتَمَعَ الْعَبْدُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ أَفْهَمَهُ كَمَا يُحِبُّ، وَجَعَلَ لَهُ فِي قلبه نورا"[1].

وقدْ أوصَى الجنُّ بعضَهُمُ البعضَ بالاستِماعِ لحدِيثِ رسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فقَالَ اللهُ تَعَالى عنهُم:﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [2].

وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحمه الله– إلَى الاهتِمامِ بهذِهِ المَلَكَةِ وَتطويرِها، قالَ ابنُ مُفلِحٍ –رحِمهُ الله–:"وَرَوَى ابْنُ بَطَّةَ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ الْجُنَيْدِ قَالَ حَكِيمٌ لِابْنِهِ: **تَعَلَّمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَعْلَمُ حُسْنَ الْكَلَامِ، فَإِنَّ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ إمْهَالُكَ لِلْمُتَكَلِّمِ حَتَّى يُفْضِي إلَيْك بِحَدِيثِهِ، وَالْإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ وَالنَّظَرُ، وَتَرْكُ الْمُشَارَكَةِ لَهُ فِي حَدِيثٍ أَنْتَ تَعْرِفُهُ** وَأَنْشَدَ:

وَلَا تُشَارِكْ فِي الْحَدِيثِ أَهْلَهُ... وَإِنْ عَرَفْت فَرْعَهُ وَأَصْلَهُ

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: **مِنْ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُغَالَبَةُ الرَّجُلِ عَلَى كَلَامِهِ، وَالِاعْتِرَاضُ فِيهِ لِقَطْعِ حَدِيثِهِ**"[3].

ت– العقلُ:

إعمالُ العقلِ فِي مخلُوقاتِ اللهِ تعالى أمرٌ دعتْ إليهِ التربيةُ الإسلاميّةُ، وقَدْ مَدَحَ اللهُ تعالَى أهلَ العُقُولِ السّلِيمةِ فِي غيرِ مَا آيةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعالَى، فَقالَ اللهُ تعالى فِي سورةِ آلِ عِمرانَ، دَاعيًا إلَى إعمالِ العقلِ والتفكُّرِ فِي خلقِ السّماواتِ والأرضِ:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [4]، قالَ البغويُّ فِي

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي . **الجامع لأحكام القرآن : =تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) . ج١١ . ص١٧٦ .

[2] سورة الأحقاف : الاية (٢٩) .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢. ص٢٧٧ .

[4] سورة آل عمران : الآية (١٩٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسيرِهِ، ذَوِي الْعُقُولِ"[1]، وقَالَ القرطُبيُّ فِي تفسيرِها:" الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ فِي تَأَمُّلِ الدَّلَائِلِ"[2].

ومِمّا يدلُّ علَى تمامِ عقلِ المُتعلِّمِ حُسنُ الاستماعِ وقِلّةُ الكَلامِ، قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ-:"**كَانَ يُقَالُ: إذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ** "[3].

ومِنْ صِفاتِ المُتعلِّمِ القُدرةُ عَلَى إعمالِ عقلِهِ فِي المَسائِلِ الّتي تعرِضُ عليهِ، والعقلُ مِنهُ ما هوَ غريزيٌّ فِطريٌّ، ومِنهُ مَا هوَ مُكتَسَبٌ بالتّجرُبةِ، قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ-:"وَحَكَى فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِي بَابِ كَثْرَةِ حَيَائِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الْقَاضِيَ عِيَاضًا قَالَ حَكَى الطَّبَرِيُّ خِلَافًا لِلسَّلَفِ **هَلْ هُوَ غَرِيزَةٌ أَمْ مُكْتَسَبٌ**. وَتَقَدَّمَ قَوْلُ الْمَاوَرْدِيُّ فَيَكُونُ هَذَا وَهَذَا كَمَا قِيلَ: **إنَّ الْعَقْلَ غَرِيزَةٌ، وَمِنْهُ مَا يُسْتَفَادُ بِالتَّجَارِبِ وَغَيْرُ ذَلِكَ** وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ"[4].

٤- مُرَاجَعَةُ الدَّرسِ وَمُذاكَرَةُ المحفُوظاتِ أَولاً بأوّل:

قالَ ابنُ مُفلِحٍ –رحِمهُ اللهُ- مُبيّناً أهميّةَ ضبطِ العِلمِ عنْ طريقِ المُذاكرةِ للمحفُوظاتِ، وأنّ مُشكِلَةَ المُذاكرةِ هيَ مِنْ أهمِّ الصُّعُوباتِ الّتي ينبغِي على المُتعلِّمِ تجاوُزُها والاهتِمامُ بِها، قال:"وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ: **آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ وَقِلَّةُ الْمُذَاكَرَةِ**"[5].

وقَدْ سَافَرَ الإمامُ أبو حَامِدٍ الغَزاليُّ رحِمه اللهُ إلى جَرْجانَ وقرأَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَائِها وَهُوَ صَغِيرٌ، وكانَ يكتُبُ تعليقاتِ أُستاذِهِ في الفِقهِ والفَوائدَ الّتي أَخَذَهَا مِنهُ وجَمَعَهَا في كَرَاريسَ سمّاهَا (التعليقَةَ) وقَدْ كَانَ يُريدُ الاكتِفَاءَ بالكِتَابَةِ دُونَ الحِفظِ، غيرَ أنَّ هَذا لقّنهُ دَرْساً قاسياً، حيثُ قُطِعَ عَليهَ الطّريقُ وهوَ في طَرِيقِ عودتِهِ إلى طُوسٍ، وأَخَذَ قُطّاعُ الطّريقِ جَميعَ مَا كانَ

---

[1] البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي . **معالم التنزيل في تفسير القرآن : تفسير البغوي** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٥٥٥ .

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي . **الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٣١٠ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) .ج٢ . ص٣٢٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١٧-٣١٨ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٢٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَعَ القَافِلةِ بما فِيهِ المِخْلاةَ – أيْ: حقِيبةَ أبي حَامِدٍ الّتي كَانَتْ فِيهَا تَعليقَتُهُ- وقدْ حَكَى الإمامُ السُّبكيُّ فِي طَبَقاتِ الشّافعيّةِ الكُبرى القِصَّةَ فقَالَ:" قَالَ الإمَامُ أسْعَدَ المَيهَنِيُّ فَسَمِعتُهُ يَقُولُ قُطِعَتْ عَلَينا الطَّرِيق وَأخَذَ العيَّارُونَ جَمِيعَ مَا مَعِيَ وَمَضوا فتَبَعْتُهُمْ فَالْتَفتَ إِلَيَّ مُقَدَّمُهُمْ وَقَالَ ارْجِع وَيحَكَ وَإِلَّا هَلَكتَ، فَقُلتُ لَهُ أَسأَلُكَ بِالَّذِي تَرجُو السَّلامَة مِنْهُ أَنْ تَرُدَّ عليّ تعليقَتِي فَقَط فَمَا هِيَ بِشَيْءٍ تنتفعون بِهِ، فَقَالَ لِي وَمَا هِيَ تعليقتُكَ ؟

فَقلتُ كُتُبٌ فِي تِلْكَ المِخْلَاةِ هَاجَرتُ لِسَمَاعِهَا وكِتَابَتِها وَمَعْرِفَة عِلمِهَا.

فَضَحِكَ وَقَالَ: كَيفَ تَدّعِي أَنَّكَ عَرَفْتَ عِلمَهَا وَقدْ أَخَذْنَاها مِنْك فتجَرّدَتَ مِنْ مَعْرفَتِهَا وَبقيتَ بِلَا عِلمٍ، ثمَّ أَمَرَ بَعضَ أَصْحَابِهِ فَسلَّمَ إِلَيَّ المِخلاةَ.

قَالَ الْغَزالِيّ فَقُلتُ هَذَا مُستَنْطقٌ أنطَقَهُ اللهُ لِيُرشِدَنِي بِهِ فِي أَمْرِي فَلَمَّا وافَيتُ طُوسَ أَقبلتُ عَلَى الِاشْتِغَال ثَلَاث سِنِين حَتَّى حَفِظتُ جَمِيع مَا علَّقتُهُ وصِرتُ بِحَيْثُ لَو قُطِعَ عَلَيّ الطَّرِيقُ لَمْ أتجرّدَ مِنْ عِلمِي"[1].

وقدْ قسَّمَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ- المُذاكرَةَ إلَى قِسمين:

أ- المُذاكرةُ الفرديّةُ:

قال ابنُ مفلح –رحمه الله-:"وَفِي شَرْحِ خُطْبَةِ مُسْلِمٍ **بِالْمُذَاكَرَةِ يَثْبُتُ الْمَحْفُوظُ وَيَتَحَرَّرُ،وَيَتَأَكَّدُ وَيَتَقَرَّرُ**"[2].

وقال أيضاً –رحمه الله-:"وَرُوِيَ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَرْجِعُ إلَى مَنْزِلِهِ **وَقَدْ سَمِعَ حَدِيثًا كَثِيرًا، فَيُعِيدُهُ عَلَى جَارِيَةٍ لَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إلَى آخِرِهِ كَمَا سَمِعَهُ وَيَقُولُ لَهَا: إنَّمَا أَرَدْت أَنْ أَحْفَظَهُ**"[3].

ب- المُذاكَرَةُ الجَماعيّةُ:

---

[1] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين . **طبقات الشافعية الكبرى** . تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو . هجر للطباعة والنشر والتوزيع . ط٢ . ١٤١٣هـ . فصل مبدأ طلب = حجة الإسلام العلم . ج٦ . ص١٩٥ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) .ج١ . ص٢٧١ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٢٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"وَيُذَاكِرُ مِثْلُهُ فِي الرُّتْبَةِ أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ، **وَمُذَاكَرَةُ حَاذِقٍ فِي الْفَنِّ سَاعَةً أَنْفَعُ مِنْ الْمُطَالَعَةِ وَالْحِفْظِ سَاعَاتٍ بَلْ أَيَّامٍ وَلْيَتَحَرَّ الْإِنْصَافَ، وَيَقْصِدُ الِاسْتِفَادَةَ أَوْ الْإِفَادَةَ لَا يَتَرَفَّعُ عَلَى صَاحِبِهِ**"[1].

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:" وَكَانَ غَيْرُهُ[2] **يُعِيدُهُ عَلَى صِبْيَانِ الْمَكْتَبِ لِيَحْفَظَهُ**"[3].

وقالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"قَالَ الْخَلَّالُ: أَخْبَرَنَا الدُّورِيُّ سَمِعْت أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ يَقُولُ: **إنَّ مِنْ شُكْرِ الْعِلْمَ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ رَجُلٍ فَيُذَاكِرَهُ بِشَيْءٍ لَا يَعْرِفُهُ، فَيَذْكُرَ لَهُ الْحَرْفَ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَذْكُرَ ذَلِكَ الْحَرْفَ الَّذِي سَمِعْت مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَيَقُولَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ حَتَّى سَمِعْت فُلَانًا يَقُولُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا فَعَلْت ذَلِكَ فَقَدْ شَكَرْت الْعِلْمَ** وَلَا تُوهِمُهُمْ أَنَّك قُلْت هَذَا مِنْ نَفْسِك"[4].

ويَسْتَخْدِمُ المُتعلِّمُ الطُّرُقَ المُناسبةَ لِلحِفظِ:

وقدْ ذَكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– طريقتين مِنْ الطُّرُقِ القديمَةِ للمُذاكرَةِ والحِفظِ، فقالَ:"**وَلَا بَأْسَ بِرَبْطِ الْخَيْطِ فِي الْإِصْبَعِ لِلْحِفْظِ**"[5].

وقالَ أيضًا:"وَفِي مَسَائِلِ أَبِي دَاوُد قُبَيْلَ بَابِ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ كَانَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ يَحْضُرُ سُفْيَانَ وَمَعَهُ خَيْطٌ **فَكُلَّمَا حَدَّثَ سُفْيَانُ بِحَدِيثٍ عَقَدَ عُقْدَةً فَإِذَا رَجَعَ إلَى الْبَيْتِ كَتَبَ حَدِيثًا وَحَلَّ عُقْدَةً**"[6].

٥- قِلّةُ الحَرَكَةِ داخِلَ الفصلِ:

مِنَ آدابِ المُتعلِّمِ داخِلَ الفصلِ، قِلّةُ الحرَكَةِ إلّا لأمرٍ ضرُوريٍّ يحتاجُهُ المُتعلِّم، لأنَّ كثرَةَ الحرَكةِ داخِلَ الفصلِ، تُضيعُ تركِيزَ المُعلِّمِ، وتُشتِّتُ انتباهَ المُتعلِّمينَ، ويضيعُ بِسببِها الكثيرُ مِنَ

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٧١ .

[2] يعني: الإمامَ الزُّهريّ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٢٤ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٧٦ .

[5] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٧٠-١٧١ .

[6] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٧٠-١٧١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقتِ، وقدْ كانَ المُربُّونَ المُسلِمونَ الأوائِلَ، يَحرِصونَ علَى أنْ يَلتَزِمَ المُتعلِّمُ بِقِلّةِ الحركةِ داخِلَ الموقِفِ التعليميِّ، وقدْ أشارَ إلى ذلِك المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فقالَ:"**سَمِعَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ كَلَامَ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَحَرَكَتَهُمْ، فَقَالَ: يَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ مَا هَذِهِ الْحَرَكَةُ عَلَيْكُمْ بِالْوَقَارِ**"[1].

وأشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلى ذلِك أيضاً فِي موضِعٍ آخرَ فَقَالَ:"وَرَأَى الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِهِمْ **بَعْضُ الْخِفَّةِ** فَقَالَ: هَكَذَا تَكُونُونَ يَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ"[2].

٦- آدابُ المتعلِّمِ معَ الكِتابِ:

يقولُ الجاحِظُ:(أهدَى بعضُ الكتّابِ إلى صديقٍ لهُ دفتراً وكَتَبَ مَعَهُ: "هديتي هذه، أعزّك الله، تزكو على الإنفاقِ، وتربو عَلى الكدِّ، لا تُفسِدها العَواري، ولا تُخلقها كثرةُ التقليبِ، وهي أُنسٌ في اللّيل والنّهار والسّفر والحضَر تصلُح للدّنيا والآخرةِ تؤنِسُ في الخلوةِ وتمنعُ مِن الوحدة، مُسامرٌ مُساعدٌ، ومحدِّثٌ مطواعٌ، ونَدِيمُ صِدقٍ"[3].

وقدْ قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:

"**نِعْمَ الصَّاحِبُ، وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ... تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَصْحَابُ**

لَا مُفْشِيًا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ ... وَتُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ"[4].

وقدْ ذَكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– آداباً عِدّةً، ينبغِي للمُتعلِّمِ أنْ يتأدّبَ بِها معَ الكِتابِ، وقدْ وضعَها الباحِثُ فِي مجموعَةِ نُقاطٍ، كالتّالِي:

أ-اِحتِرَامُ الكِتَابِ:

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢٨٣ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٨٣ .

[3] الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، أبو عثمان . **المحاسن والأضداد** . دار ومكتبة الهلال، بيروت . ١٤٢٣ هـ . ج١ . ص٢١-٢٢.

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٦٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– إلَى أنّهُ ينبغِي علَى المُتعلِّمِ أنْ يحترِمَ الكِتابَ، ولا يُهِينُهُ بأيِّ شَكلٍ مِنْ الأشكالِ فقالَ:"**وَقَالَ[1] دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَمَعِي كِتَابٌ لَهُ فَرَمَيْت بِهِ مِنْ قَامَتِي فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ تَرْمِي بِكَلَامِ الْأَبْرَارِ**"[2].

وأشارَ المُصنِّفُ –رحِمه الله– إلى ذلِكَ فِي موضِعٍ آخرَ فَقالَ:"**وَيُشْبِهُ هَذَا رَمْيَ الْكِتَابِ بِالْأَرْضِ وَقَدْ فَعَلَهُ رَجُلٌ عِنْدَ أَحْمَدَ فَغَضِبَ وَقَالَ هَكَذَا يُفْعَلُ بِكَلَامِ الْأَبْرَارِ**"[3].

ب– حُبُّ الكِتَاب:

وحُبُّ الكِتابِ هوَ الّذي يدْفَعُ المُتعلِّمِ إلى احترامِ الكِتاب، يُشيرُ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– إلى هذِهِ المحبّةِ فيقُولُ:

قالَ:"ابنُ هانيءٍ:

أَفْدِي الْكِتَابَ بِنَاظِرِي فَبَيَاضُهُ... بِبَيَاضِهِ وَسَوَادُهُ بِسَوَادِهِ"[4].

ت– عدمُ النظر في كتاب غيره إلّا بإذنه:

والكِتابُ لهُ حُرمَةٌ يجبُ أنْ تُرعى، وحِمىً لا يجُوزُ تجاوزُهُ، لِذا فقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– إلى ذلِكَ فقالَ:"**فَصْلٌ فِي نَظَرِ الرَّجُلِ فِي كِتَابِ غَيْرِهِ بِإِذْنِهِ أَوْ رِضَاهُ**" ثمّ نقلَ المصنِّفُ –رحِمهُ الله– فِي هذا الأدَبِ كَلَاماً لِأهلِ العِلمِ فَقَالَ:"**قَالَ الْخَلَّالُ كَرَاهِيَةُ النَّظَرِ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ إلَّا بِإِذْنِهِ، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَسْكَرٍ: كُنْتُ عِنْد أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَعِنْدَهُ الْهَيْثَمُ بْن خَارِجَةَ فَذَهَبْت أَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَكَرِهَ أَبُو عَبْد اللَّهِ أَنْ أَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ، وَاطَّلَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فِي كِتَابِ أَبِي عَوَانَةَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مَرَّتَيْنِ**"[5].

---

[1] القائل هو إسحاق بن إبراهيم ، يقصُّ خبره مع الإمام أحمد بن حنبل .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص١٣١ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٤٥ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٦٦ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٧٢-٢٧٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"**وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إذْنِهِ فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ" قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ: وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ سِرٌّ وَأَمَانَةٌ يَكْرَهُ صَاحِبُهُ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ، قَالَ: وَقِيلَ هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ كِتَابٍ**"[1].

ث- إعَارَةُ الكِتَاب:

مِنَ الآدابِ الّتي ينبغِي أنْ يتأدّبَ بها المُتعلِّمُ إعارَةُ الكُتُب، لِينتَشِرَ العِلمُ، وتعُمَّ الفائِدَةُ، وقَدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- إلى ذلِك فقالَ:"**فَصْلٌ فِي بَذْلِ الْعِلْمِ وَمِنْهُ إعَارَةُ الْكُتُبِ**" ثمّ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- إلَى أَدَبِ إعارَةِ الكُتُب، فقالَ:" **وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يَنْبَغِي لِمَنْ مَلَكَ كِتَابًا أَنْ لَا يَبْخَلَ بِإِعَارَتِهِ لِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي إفَادَةُ الطَّالِبِينَ بِالدَّلَالَةِ عَلَى الْأَشْيَاخِ وَتَفْهِيمِ الْمُشْكِلِ، فَإِنَّ الطَّلَبَةَ قَلِيلٌ وَقَدْ عَمَّهُمْ الْفَقْرُ فَإِذَا بُخِلَ عَلَيْهِمْ بِالْكِتَابِ وَالْإِفَادَةِ كَانَ سَبَبًا لِمَنْعِ الْعِلْمِ، وَقَالَ وَكِيعٌ: أَوَّلُ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ إعَارَةُ الْكُتُبِ**"[2].

ثمّ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- إلَى أدَبٍ مِنْ آدابِ المُستعِيرِ للكتاب، وهُوَ أنّهُ إذا فرَغَ مِنَ الكِتاب، لا يجُوزُ لهُ أنْ يُعيرَهُ غيرَهُ إلّا بإذنِ صاحِبِه، فقالَ رحِمهُ اللهُ:"**قَالَ الْخَلَّالُ كَرَاهِيَةُ حَبْسِ الْكِتَابِ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: رَجُلٌ سَقَطَتْ مِنْهُ وَرَقَةٌ فِيهَا أَحَادِيثُ فَوَائِدُ فَأَخَذْتهَا، ترَى أَنْ أَنْسَخَهَا وَأَسْمَعَهَا؟ قَالَ: لَا، إلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِهَا**"[3].

ج- آدَابٌ خاصّةٌ بالقُرآنِ الكريم:

كِتابُ اللهِ تَعالَى هوَ أعظَمُ الكُتُبِ الّتي بينَ أيدينا وأَعْلَاهَا شرَفاً، هوَ أصْدَقُ كِتَابٍ، وأَوفى جوابٍ، وهوَ فصلُ الخِطابِ، فِيهِ خبرُ ما قَبلَنا، ونبأُ مَا بعدَنَا، وحُكمُ مَا بينَنا، وهوَ الفصلُ ليسَ بالهزلِ، مَنْ تمسّكَ بِهِ هدَاهُ اللهُ، ومَنْ أبعدَهُ أبعَدَهُ اللهُ، هوَ كلامُ الحقِّ تباركَ وتعالَى، تكلّمَ بِهِ حقيقَةً، ونزَلَ بِهِ جبريلُ على نبيّنا محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم، محفُوظٌ مِنَ الزِّيادَةِ

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٧٣ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٧٥ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٧٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنُّقصانِ، يقُولُ اللهُ جلّ وعلا ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، والباحِثُ وضَعهُ معَ هَذا الأدبِ ليسَ تابعاً ولكِنّهُ متبُوعٌ، ولكِنْ لّما تكلّمَ الباحِثُ عنْ آدابِ الكِتابِ بِشَكلٍ عامّ، ألحَقَ هذِهِ المُفرَدَةَ معهُ لِبيانِ الحقُوقِ الخاصّةِ الّتي يتميّزُ بِها القرآنُ الكرِيمُ عنْ غيرِهِ مِنَ الكُتُبِ، والّتي ينبغِي على المتعلِّمِ أنْ يوليَها غايةَ العِنايةِ، وقدْ أوردَ المصنِّفُ –رحِمه الله– مجمُوعةً مِنَ الآدابِ الخاصّةِ بالقُرآنِ الكريمِ، سيوردُها الباحِثُ على شكلِ نُقاطٍ:

- الطّهارةُ قال المصنِّفُ:"**وَمِنْهَا أَنْ يَتَحَرَّى قِرَاءَتَهُ مُتَطَهِّرًا**"[2].

- قال المصنِّفُ:"**وَيَجُوزُ تَقْبِيلُ الْمُصْحَفِ، قَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْهُ يُسْتَحَبُّ لِأَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ** رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الدَّارِمِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ"[3].

- القيَامُ لهُ، قال المصنِّفُ:"**وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إذَا اعْتَادَ النَّاسُ قِيَامَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَقِيَامُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَحَقُّ**"[4].

- عدمُ الاتِّكاءِ عليهِ، قال المصنِّفُ:"**وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ فِي كِتَابِهِ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَنَّهُ يَحْرُمُ الِاتِّكَاءُ عَلَى الْمُصْحَفِ وَعَلَى كُتُبِ الْحَدِيثِ وَمَا فِيهِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ اتِّفَاقًا انْتَهَى كَلَامُهُ**"[5].

- الحذرُ مِنَ الاستخفافِ بآياتِهِ أو جُحُودِها، قال المصنِّفُ:"وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: **اعْلَمْ أَنَّ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ جَحَدَ حَرْفًا مِنْهُ أَوْ كَذَّبَ بِشَيْءٍ مِمَّا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ، مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ أَثْبَتَ مَا نَفَاهُ أَوْ نَفَى**

---

[1] سورة الحجر : الآية (٩) .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٠٨ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٠٩ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤١٠ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مَا أَثْبَتَهُ وَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ"[1].

- الترتيلُ وعدمُ السُّرعةِ فِي قِراءَتِهِ، قال المصنِّفُ:"وَيُسْتَحَبُّ تَرْتِيلُ الْقِرَاءَةِ وَإِعْرَابُهَا وَتَمَكُّنُ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ، قَالَ أَحْمَدُ: تُعْجِبُنِي الْقِرَاءَةُ السَّهْلَةُ، وَكَرِهَ السُّرْعَةَ فِي الْقِرَاءَةِ"[2].

- تحسينُ الصّوتِ بقِراءَتِهِ، قال المصنِّفُ:"قَالَ أَحْمَدُ: يُحَسِّنُ الْقَارِئُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ وَيَقْرَؤُهُ بِحُزْنٍ وَتَدَبُّرٍ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:"مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، نَصَّ عَلَيْهِ"[3].

- مجمُوعةٌ مِنَ الآداب، قالَ المصنِّفُ:"وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ مِنْهُمْ الْآجُرِّيُّ وَالْحَافِظُ أَبُو مُوسَى لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ آدَابًا، مِنْهَا إدْمَانُ تِلَاوَتِهِ، وَمِنْهَا الْبُكَاءُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالتَّبَاكِي، وَمِنْهَا حَمْدُ اللَّهِ عِنْد قَطْعِ الْقِرَاءَةِ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَنِعْمَتِهِ وَسُؤَالُ الثَّبَاتِ وَالْإِخْلَاصِ، وَمِنْهَا السُّؤَالُ ابْتِدَاءً، وَمِنْهَا أَنْ يَسْأَلَ عِنْدَ آيَةِ الرَّحْمَةِ وَيَتَعَوَّذَ عِنْدَ آيَةِ الْعَذَابِ وَمِنْهَا أَنْ يَجْهَرَ بِالْقِرَاءَةِ لَيْلًا لَا نَهَارًا، وَمِنْهَا أَنْ يُوَالِيَ قِرَاءَتَهُ، وَلَا يَقْطَعُهَا حَدِيثُ النَّاسِ، وَفِيهَا نَظَرٌ إذَا عَرَضَتْ حَاجَةٌ، وَمِنْهَا أَنْ يَقْرَأَ بِالْقِرَاءَةِ الْمُسْتَفِيضَةِ لَا الشَّاذَّةِ الْغَرِيبَةِ، وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُهُ عَنْ الْعُدُولِ الصَّالِحِينَ الْعَارِفِينَ بِمَعَانِيهَا، وَمِنْهَا أَنْ يَقْرَأَ مَا أَمْكَنَهُ فِي الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ أَحْوَالِ الْعَبْدِ؛ وَلِأَنَّ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْقِرَاءَةَ فِيهَا تُضَاعَفُ عَلَى الْقِرَاءَةِ خَارِجًا عَنْهَا"[4].

- قال المصنِّفُ:"وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ:كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَخْتِمُوا فِي رَكْعَتَيْ الْمَغْرِبِ أَوْ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ"[5].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤١٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢. ص٤٣٧ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٣٨ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا إنْ كَانَ قَاعِدًا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَمِنْهَا كَثْرَةُ تِلَاوَتِهِ فِي رَمَضَانَ، وَمِنْهَا أَنْ يَتَحَرَّى أَنْ يَعْرِضَهُ كُلَّ عَامٍ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْرَأُ مِنْهُ"[1].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا أَنْ يُفَخِّمَهُ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ –: "نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالتَّفْخِيمِ" قَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى: مَعْنَاهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى قِرَاءَةِ الرِّجَالِ وَلَا يُخْضِعَ الصَّوْتَ بِهِ كَكَلَامِ النِّسَاءِ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ كَرَاهَةَ الْإِمَالَةِ وَيُحْتَمَلُ إرَادَتُهَا، ثُمَّ رُخِّصَ فِيهَا"[2].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ سُورَةٍ مِمَّا قَبْلَهَا إمَّا بِالْوَقْفِ أَوْ التَّسْمِيَةِ وَلَا يَقْرَأُ مِنْ أُخْرَى قَبْلَ فَرَاغِ الْأُولَى"[3].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا الْوَقْفُ عَلَى رُءُوسِ الْآيِ وَإِنْ لَمْ يُتِمَّ الْكَلَامَ لِوَقْفِهِ فِي قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ عَلَى كُلِّ آيَةٍ، وَلَمْ يُتِمَّ الْكَلَامَ قَالَ أَبُو مُوسَى وَلِأَنَّ الْوَقْفَ عَلَى آخِرِ السُّورَةِ لَا شَكَّ فِي اسْتِحْبَابِهِ، وَقَدْ يَتَعَلَّقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ كَسُورَةِ الْفِيلِ مَعَ قُرَيْشٍ"[4].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا أَنْ يَعْتَقِدَ جَزِيلَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ إذْ أَهَّلَهُ لِحِفْظِ كِتَابِهِ، وَيَسْتَصْغِرَ عَرَضَ الدُّنْيَا أَجْمَعَ فِي جَنْبِ مَا خَوَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَيَجْتَهِدُ فِي شُكْرِهِ"[5].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا تَرْكُ الْمُبَاهَاةِ وَأَنْ لَا يَطْلُبَ بِهِ الدُّنْيَا، بَلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ"[6].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَمِنْهَا أَنْ لَا يَقْرَأَ فِي الْمَوَاضِعِ الْقَذِرَةِ"[1].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[6] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"**وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَا سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَقَنَاعَةٍ وَرِضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى مُجَانِبًا لِلدَّنَايَا مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ، يُعْرَفُ الْقُرْآنُ فِي سَمْتِهِ وَخُلُقِهِ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْمُلْكِ وَالْمُطَّلِعُ عَلَى مَا قَدْ وُعِدَ فِيهِ وَهُدِّدَ فَإِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ سَيِّئَةٌ بَادَرَ مَحْوَهَا بِالْحَسَنَةِ**"[٢].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: **يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إذا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا عَلِيمًا سَكِينًا، وَلَا يَكُون جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا وَلَا صَاخِبًا وَلَا صَيَّاحًا وَلَا حَدِيدًا**"[٣].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى وَغَيْرُهُ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَدَبِ **أَنْ لَا يَجْهَرَ بَيْنَ مُصَلِّينَ أَوْ نِيَامٍ أَوْ تَالِينَ جَهْرًا يُؤْذِيهِمْ**"[٤].

- قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"**مَنْ غَلَطَ فَتَرَكَ شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ فَقَالَ: " أُنْسِيتُ ذَلِكَ " أَوْ أَسْقَطَهُ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ. وَفِيهِمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَرْفُوعًا: "بِئْسَمَا لِأَحَدِكُمْ" وَلِلْبُخَارِيِّ "لِأَحَدِهِمْ "يَقُول: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ**"[٥].

٧- إستخْدَامُ أدواتِ التَعَلُّمِ:

---

[١] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[٢] (المرجع السابق) . ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[٣] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (المرجع السابق) . ج٢ . ص٤٤١-٤٤٢ .

[٤] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٥٥ .

[٥] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٤٦٠-٤٦١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فِي التعليمِ التقليديّ القديم، لَمْ يكُنْ هُناكَ ثورةٌ للإتّصالاتِ الّتي قرّبتِ البعيدَ وصَارَ العالَمُ كقريةٍ واحِدةٍ، فتحوّلتْ أدواتُ التعلُّمِ مِنَ القَلمِ والمِمْحاةِ والكُرّاسَةِ والدّفتَرِ والمِحبَرَةِ والدِّيوانِ والدُّواةِ، إلَى أفلَامٍ وثائِقيّةٍ وبرَامِجَ تعليميّةٍ وتعليمٌ مُتنوِّعٌ عبرَ الإنترنت، فَاختلَفَتْ فِيهِ وسائِلُ الحُصُولِ عَلَى المعلُومةِ وكيفيّةُ الوصُولِ إليها وكيفيّةُ حِفظِها وتقييدِها، ومِنْ وجهةِ نظرِ الباحِثِ، أنَّهُ مهمَا بلغَ التطوّرُ التِكنلوجيّ فِي وسائِلِ الإتّصالِ، فلَنْ يُغنِيَ عنِ الطُّرُقِ القَدِيمَةِ وطُرُقِ تقييدِها، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلَى استخدامِ تِلكَ الطُّرُقِ القدِيمةِ فِي تقييدِ العِلمِ، والّتي أشارَ الباحِثُ إليهَا بِأَدَواتِ التعلُّمِ، وقدْ ذكرَها المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– مُتفرِّقةً فِي فَصلٍ تابِعٍ لِفُصُولِ العِلمِ مِنَ المُصنَّفِ، أسمَاهُ:"**فَصلٌ فِي الكِتَابَةِ وَالكُتُبِ وَالكُتَّابِ وَأَدَوَاتِهِمُ الكِتَابِيَّةِ**"[1]، وقدْ وضعَهَا الباحِثُ على شكْلِ نُقاطٍ، كالتّالي:

أ– المِحبرةُ:

كان المتعلمون من آبائنا يحرصون على اقتناءِ أدوات التعلّم، ويهتمّون بها أشدّ الاهتمام، وكان المتعلّم إذا حضر الدّرس أحضر معه القَلمِ والمِمْحاةِ والكُرّاسَةِ والدّفتَرِ والمِحبَرَةِ والدُّواة، معَ قلّة ذات اليد، وعدم توفر هذه الأدوات في الأغلب، حيثُ لا يتمُّ الحصول عليها إلّا بشقِّ الأنفس وهذا دليل على الأهميّة الّتي كانوا يولونها للعلم، واليوم ومعَ هذا التطوّر الهائل، والتقدُّم الحضاري في كلّ مناحي الحياة، إلّا أنّنا نلحضُ كثيرا من المتعلمين لا يهتمّون بإحضار أدواتهم العلميّة، فما تلميذ لا يحضر الكتاب، وآخر ليس لديه قلم، والعجائب كثيرةٌ بين المتعلمين، لا يُحسُّ بها إلّا من يُمارسُ هذه المهنة، مع أنّ الدّولة وفّرت التعليم المجّانيّ، وصرفت الميزانيّات الهائلة من الأموال في سبيل تطوير التعليم، إلّا أنّ القُصور يأتي من بعضِ التلاميذ، الّذين ضعُفت هممهم، وقلّ اهتمامهم، وهذه من المشاكل التعليمية الّتي ينبغي أن تُدرس من قِبل الباحثين.

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (المرجع السابق) : ج٢ . ص ٢٦٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– وهُوَ يُعدِّدُ فضائِلَ المحَابِرِ:"وَقَالَ الْفضَلُ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْن حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْلَا الْمَحَابِرُ، لَخَطَبَتْ الزَّنَادِقَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: رَآنِي الشَّافِعِيُّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حِبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرهُ؟ فَإِنَّ الْحِبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنْ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ"[1].

ثُمّ ذَكَرَ المُصنِّفُ –رحمه اللهُ– حُكمَ الاستِمدادِ مِنْ مِحبَرَةِ غَيرِهِ:

:"قَالَ الْخَلَّالُ (كَرَاهِيَةُ أَنْ يَسْتَمِدَّ الرَّجُلُ مِنْ مِحْبَرَةِ الرَّجُلِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) وَذَكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفُ بِمِرْبَعٍ: كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِحْبَرَةٌ فَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثًا فَاسْتَأْذَنْتُهُ بِأَنْ أَكْتُبَ مِنْ مِحْبَرَتِهِ، فَقَالَ: اُكْتُبْ يَا هَذَا فَهَذَا وَرَعٌ مُظْلِمٌ"[2].

قالَ المصنِّف –رحمه اللهُ–:"وَحَكَى ابْنُ عَقِيلٍ فِي بَابِ الْغَصْبِ مِنْ الْفُصُولِ عَنْ الْقَاضِي أَنَّهُ قَالَ: رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ مَنْعُ الْكَتْبِ مِنْ مِحْبَرَةِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إذْنِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لِمَنْ اسْتَأْذَنَهُ هَذَا مِنْ الْوَرَعِ الْمُظْلِمِ.

فَحَمَلْنَا الْأَوَّلَ عَلَى كَتْبٍ يَطُولُ. وَالثَّانِي عَلَى غَمْسِهِ قَلَمًا لِكَتْبِ كَلِمَةٍ. أَوْ فِي حَقِّ مَنْ يَنْبَسِطُ إلَيْهِ وَيَأْذَنُ لَهُ حُكْمًا وَعُرْفًا انْتَهَى كَلَامُهُ. وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ: يُحْمَلُ الْأَوَّلُ عَلَى كَتْبٍ يَطُولُ، وَالثَّانِي عَلَى كَتْبٍ قَلِيلٍ؛ لِأَنَّهُ يُتَسَامَحُ بِهِ عَادَةً وَعُرْفًا. أَوْ يُحْمَلُ الْأَوَّلُ عَلَى مَنْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يَطِيبُ قَلْبُهُ وَلَا يَأْذَنُ فِيهِ. وَيُحْمَلُ الثَّانِي عَلَى مَنْ يَطِيبُ بِهِ وَيَأْذَنُ فِيهِ"[3].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٤٩-١٥٠ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٦٣ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٦٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب- القَلَمُ:

قالَ المُصنِّفُ -رحِمهُ الله-:"وَسُمِّيَ الْقَلَمُ قَلَمًا لِأَنَّهُ يُقْلَمُ أَيْ يُقْطَعُ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَلَّمْت أَظْفَارِي، وَقِيلَ: قَطْعُهُ لَيْسَ بِقَلَمٍ وَلَكِنَّهُ أُنْبُوبٌ، وَقِيلَ الْقَلَمُ مُشْتَقٌّ مِنْ القلام وَهُوَ نَبْتٌ ضَعِيفٌ وَاهِي الْأَصْلِ، فَقِيلَ قَلَمٌ لِأَنَّهُ خُفِّفَ وَأُضْعِفَ بِمَا أُخِذَ مِنْهُ، وَرَجُلٌ مُقَلَّمُ الْأَظْفَارِ مِنْ هَذَا، أَيْ ضَعِيفٌ فِي الْحَرْبِ نَاقِصٌ، وَيُقَالُ رَعَفَ الْقَلَمُ إذَا قَطَرَ، وَرَاعَفَ الرَّجُلُ الْقَلَمَ إذَا أَخَذَ فِيهِ مِدَادًا كَثِيرًا حَتَّى يَقْطُرَ وَيُقَالُ اسْتَمِدَّ وَلَا تَرْعُفْ. أَيْ لَا تُكْثِرْ الْمِدَادَ حَتَّى يَقْطُرَ، وَيُقَال ذَنَبْتُ الْقَلَمَ فَهُوَ مِذْنَبٌ، فَأَمَّا الرُّطَبُ فَيُقَالُ فِيهِ مِذْنَبٌ مِنْ ذَنَب هُوَ وَيُقَالُ حَفِيَ الْقَلَمُ يَحْفَى حَفْوَةً وَحُفُوَةً وَحِفْيَةً وَحَفَاوَة وَحِفًا مَقْصُورٌ، فَأَمَّا الْحَفَاءُ مَمْدُودٌ فَمَشْيُ الرَّجُلِ بِلَا نَعْلٍ. وَيُقَالُ لِلْقِطْعَةِ الَّتِي تُقْطَعُ مِنْ الْأُنْبُوبَةِ شَظِيَّةٌ مُشْتَقٌّ مِنْ شَظِيَ الْقَوْمُ تَفَرَّقُوا، وَيُقَالُ: قَلَمٌ ذَنُوبٌ إذَا كَانَ طَوِيلَ الذَّنَبِ، كَمَا يُقَالُ: فَرَسٌ ذَنُوبٌ، وَلِلْقَلَمِ سِنَّانِ فَإِذَا كَانَ الْأَيْمَنُ أَرْفَعَ قِيلَ مُحَرَّفٌ، وَإِنْ اسْتَوَيَا قِيلَ قَلَمٌ مُسْتَوِي السِّنَّيْنِ، وَأَشْحَمْتُ الْقَلَمَ تَرَكْتُ شَحْمَهُ فَلَمْ آخُذْهُ، فَإِنْ أَخَذْتُ شَحْمَهُ قُلْت بَطَّنْتُهُ تَبْطِينًا، وَيُقَالُ: بَرَيْت الْقَلَمَ بَرْيًا وَمَا سَقَطَ بُرَايَةٌ وَقَدْ يُقَالُ لِلْقَلَمِ نَفْسِهِ بُرَايَةٌ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ فُعَالَةً لِكُلِّ مَا نَقَصَ مِنْهُ فَيَقُولُونَ قُطَاعَةً وَقُوَارَةً ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ قَوَّرَهُ وَاقْتَوَرَهُ وَاقْتَارَهُ بِمَعْنَى قَطَعَهُ مُدَوَّرًا، وَمِنْهُ قُوَارَةُ الْقَمِيصِ وَالْبِطِّيخِ وَقَالَ: وَالْقُطَاعَةُ بِالضَّمِّ مَا سَقَطَ عَنْ الْقَطْعِ"[1].

وقدْ أشارَ المُصنِّفُ -رحِمهُ الله- إلى استِخدامِ القَلمِ عِندَ الكِتابَةِ فقالَ:"وعن زيد بن ثابت مرفوعا:"ضعِ القلم على أُذنك فإنّهُ أذكرُ للمُملي"[2].

ت- الكِتابةُ:

نقَلَ المُصنِّفُ -رحِمهُ الله-:"عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْله تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ يُوسُفَ - عَلَيْهِ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . الآداب الشرعية . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٦٨-٢٦٩ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٦٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السَّلَامُ –﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1].

قَالَ: كَاتِبٌ حَاسِبٌ. وَقَدْ كَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أُبَيّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَحَنْظَلَةُ الْأَسَدِيُّ وَمُعَاوِيَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَكَانَ كَاتِبَهُ الْمُوَاظِبَ عَلَى الرَّسَائِلِ وَالْأَجْوِبَةِ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الْوَحْيَ كُلَّهُ وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ السُّرْيَانِيَّةِ لِيُجِيبَ عَنْهُ مَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ بِهَا، فَتَعَلَّمَهَا فِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا"[2].

ثمّ تكلّمَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– عنْ بعضِ القَواعِدِ عِندَ الكِتَابَةِ:

- قَالَ المُصنِّف –رحمه الله–:"وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: إِذَا كَتَبْتَ فَأَلْقِ دَوَاتَكَ. وَأَطِلْ سِنَّ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ السُّطُورَ، وَقَارِبْ بَيْنَ الْحُرُوفِ"[3].

- ومِنَ القواعِدِ عِندَ الكِتابةِ، تجويدُ الخطِّ:

قَالَ المُصنِّف –رحمه الله–:"قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَيَنْبَغِي تَجْوِيدُ الْخَطِّ وَتَحْقِيقُهُ دُونَ الْمَشْقِ وَالتَّعْلِيقِ، وَيُكْرَهُ تَضْيِيقُ السُّطُورِ، وَتَدْقِيقُ الْقَلَمِ فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَى الْخَطِّ الدَّقِيقِ يُؤْذِي قَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ رَآنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَنَا أَكْتُبُ خَطًّا دَقِيقًا فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ يَخُونُك قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يُضَيِّقُ السُّطُورَ لِعَدَمِ الْكَاغِدِ. وَقَدْ رَأَيْتُ فِي وِجْهَةٍ مِنْ خَطِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّورِيِّ أَحَدًا وَثَمَانِينَ سَطْرًا"[4].

---

[1] سورة يوسف : الآية (٥٥) .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٦٦ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٦٦ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص١٥٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقالَ المصنِّفُ أيضاً:"**وَقَالُوا: الْخَطُّ الْحَسَنُ يَزِيدُ الْحَقَّ وُضُوحًا**"[1].

ث- **الدِّيوانُ، وأصلُه:**

قالَ المُصنِّفُ -رحِمهُ اللهُ- فِي أصلِ التّسميةِ:"**وَاسْمُ الْكُتَّابِ بِالْفَارِسِيَّةِ دِيوَانٌ أَيْ شَيَاطِينُ لِحِذْقِهِمْ بِالْأُمُورِ وَلُطْفِهِمْ، فَسُمِّيَ الدِّيوَانُ بِاسْمِهِمْ كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ قَالَ: مَعْنَى الدِّيوَانِ الْأَصْلُ الَّذِي يُرْجَعُ إلَيْهِ وَيُعْمَلُ بِمَا فِيهِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إذَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ غَرِيبِ الْقُرْآنِ فَالْتَمِسُوهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ الْعَرَبِ، أَيْ: أَصْلُهُ وَيُقَالُ: دَوَّنَ هَذَا أَيْ: أَثْبَتَهُ وَجَعَلَهُ أَصْلًا. وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ أَصْلَهُ عَجَمِيٌّ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَرَبِيٌّ**"[2].

ثمّ نقَلَ المُصنِّفُ -رحِمهُ اللهُ- فِي سببِ التّسميةِ أيضاً:"**أَنَّ كِسْرَى أَمَرَ الْكُتَّابَ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي دَارٍ فَيَعْلَمُوا حِسَابَ السَّوَادِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَاجْتَمَعُوا فِي الدَّارِ وَاجْتَهَدُوا فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَبَعْضُهُمْ يَعْقِدُ وَبَعْضُهُمْ يَكْتُبُ فَقَالَ: " إيشان ديواشد " أَيْ: هَؤُلَاءِ مَجَانِين، فَلَزِمَ مَوْضِعَ الْكِتَابَةِ هَذَا الِاسْمُ مِنْ ذَلِكَ الدَّهْرِ ثُمَّ عَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ فَقَالَتْ: دِيوَانٌ انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ**"[3].

ج- **الدَّفترُ والكُرّاسةُ والصّحِيفَةُ:**

قالَ المُصنِّفُ -رحِمهُ اللهُ- فِي سببِ التّسميَةِ:"**قَالَ(يعني: أبا جعفر النحاس) وَالدَّفْتَرُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ لَا نَعْلَمُ لَهُ اشْتِقَاقًا، وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ كُلَّ اسْمٍ عَرَبِيٍّ، فَهُوَ مُشْتَقٌّ إِلَّا أَنَّهُ رُبَّمَا غَابَ عَنْ الْعَالِمِ شَيْءٌ وَعَرَفَهُ غَيْرُهُ، يُقَالُ لَهُ: دَفْتَرٌ وَدِفْتَرٌ وَتَفْتُرُ ثَلَاثُ لُغَاتٍ.**

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٦٦ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٦٧ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٦٧-٢٦٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الدَّفْتَرُ وَاحِدُ الدَّفَاتِرِ وَهِيَ الْكَرَارِيسُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْكُرَّاسَةُ مَعْنَاهَا الْكُتُبُ الْمَضْمُومَةُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَالْوَرَقُ الَّذِي أُلْصِقَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَسْمٌ مُكَرَّسٌ إِذَا أَلْصَقَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ بِهِ.

وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْكُرَّاسَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ كُرَّاسِ الْغَنَمِ وَهُوَ أَنْ يَبُولَ فِي الْمَوْضِعِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَيَتَلَبَّدَ انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: أَصْلُ الْكُرَّاسِ وَالْكَرَارِيسُ الْعِلْمُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِصَحِيفَةٍ يَكُونُ فِيهَا عِلْمٌ مَكْتُوبٌ: كُرَّاسَةٌ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْكُرَّاسَةُ وَاحِدَةُ الْكُرَّاسِ

وَالصَّحِيفَةُ الْكِتَابُ وَالْجَمْعُ صُحُفٍ وَصَحَائِفُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقِيلَ: مُصْحَفٌ لِأَنَّهُ مَجْمَعُ الْوَرَقِ الَّذِي يُصَحَّفُ فِيهِ مِنْ أَصْحَفَ كَمُكْرَمٍ، وَمَنْ قَالَ مَصْحَفٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ جَعَلَهُ مِنْ صَحِفْتُ مُصْحَفًا مِثْل جَلَسْتُ مَجْلِسًا، وَمَنْ كَسَرَ الْمِيمَ شَبَّهَهُ بِمِنْقَلٍ"[1].

ح- الدَّوَاةُ والمِدَادُ:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فِي أَصْلِ التّسميَةِ:"وَالدَّوَاةُ جَمْعُهَا دَوِيَّاتُ فِي الْعَدَدِ الْقَلِيلِ، وَكَذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَفِي الْكَثِيرِ دُوِيٌّ بِضَمِّ الدَّالِ وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا وَدِوِيٌّ وَدِوَايًا، وَيُقَالُ: أَدْوَيْتُ دَوَاةً إِذَا اتَّخَذْتَهَا، وَقَدْ دَوِيَ الدَّوَاةَ أَيْ عَمِلَهَا، فَهُوَ مُدْوٍ مِثْلَ مُقْنٍ لِلَّذِي يَعْمَلُ الْقَنَا، وَيُقَالُ لِمَنْ يَبِيعُهَا دَوَاءٍ مِثْلَ تَبَّانٍ لِلَّذِي يَبِيعُ التِّبْنَ، وَالَّذِي يَحْمِلُهَا وَيُمْسِكُهَا دَاوٍ وَمِثْلُهُ رَامِحٌ لِلَّذِي يَحْمِلُ الرُّمْحَ، وَاشْتِقَاقُ الْمِدَادِ مِنْ الْمَدَدِ لِلْكَاتِبِ، وَهِيَ جَمْعُ مِدَادَةٍ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ.

قَالَ الْفَرَّاءُ وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْكُوفِيُّ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ: إِنْ جَعَلْت الْمِدَادَ مَصْدَرًا لَمْ تُثَنِّهِ وَلَمْ تَجْمَعْهُ، وَيُقَالُ أُمِدَّتْ الدَّوَاةُ إِذَا جَعَلْتَ فِيهَا الْمِدَادَ، فَإِنْ زِدْت عَلَى مِدَادِهَا قُلْت: مَدَدْتُهَا. وَاسْتَمْدَدْتُ مِنْهَا أَيْ: أَخَذْت فَإِنْ أَخَذْت مِدَادَهَا كُلَّهُ قُلْت: قَعُرَتْ الدَّوَاةُ أَقْعَرَهَا قَعْرًا، وَاشْتِقَاقُهُ أَنَّك بَلَغْت إلَى قَعْرِهَا، وَقَدْ سُمِعَ أَقْعَرْت الْإِنَاءَ إقْعَارًا إذَا جَعَلْت لَهُ قَعْرًا. وَإِذَا

[1] (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٦٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُلْصِقَ الْقُطْنُ يَعْنِي أَوْ غَيْرُهُ بِالدَّوَاةِ، فَهُوَ لَيْقَةٌ، مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا يَلِيقُ فُلَانٌ بِقَلْبِي أَيْ مَا يَلْصَقُ بِهِ، وَيُقَالُ: أَلَقْتُ الدَّوَاةَ إِلَاقَةً، وَلِقْتُهَا لَيْقًا وَلُيُوقًا وَلَيَقَانًا إِذَا أَلْصَقْتَ مِدَادَهَا، وَقَدْ أَنْعَمْتَ لِيقَةَ الدَّوَاةِ إِنْعَامًا أَيْ: زِدْتَ فِي لَيْقِهَا وَأَنْعَمَ الشَّيْءُ إِذَا زَادَ، وَمِنْهُ الْحَدِيث «وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا» أَيْ: زَادَ عَلَى ذَلِكَ.

وَمِنْهُ سَحَقْتُ الْمِدَادَ سَحْقًا نَعَمًا قِيلَ لِلْفَرَّاءِ لِمَ سُمِّيَ الْمِدَادُ حِبْرًا قَالَ: يُقَالُ لِلْعَالِمِ: حَبْرٌ وَحِبْرٌ وَإِنَّمَا أَرَادُوا مِدَادَ حَبْرٍ فَحَذَفُوا مِدَادًا ثُمَّ جَعَلُوا مَكَانه حِبْرًا"[1].

٨- النَّهَمُ فِي طَلَبِ العِلمِ، وَعَدَمُ الإكتِفَاءِ بِالمَعرِفَةِ، وَمُزَاحَمَةُ التَّلامِيذِ فِي حُضُورِ الدُّرُوسِ:

أ- النّهَمُ فِي الحُصُولِ عَلَى المعرِفَةِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"**وَقَالَ عُمَرُ الْمُهَاجِرِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ لَهُ لِسَانًا سَئُولًا، وَقَلْبًا عَقُولًا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْهُ**"[2].

ب- سؤالُ العُلماءِ، ومُزاحَمَةُ المُتعلِمينَ فِي حُضُورِ مَجالِسِ العِلمِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوَاسِيُّ ثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ **عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ** قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رُوِيَ مَرْفُوعًا وَهُوَ ضَعِيفٌ، **وَقَالَ لُقْمَانُ: يَا بُنَيَّ جَالِسْ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْك، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ**"، وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: **مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا**. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ"[3].

ت- أخْذُ المُهِمِّ مِنْ جَمِيعِ العُلُومِ:

مِنْ علَاماتِ التِّلمِيذِ المُتميِّزِ فِي دَرسِهِ، التنوُّعُ فِي مصَادِرِ العِلمِ، وأخذُ المُهِمِّ مِنْ كلِّ فنٍّ، نَقَلَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:" عن ابنِ الجَوزيِّ قَولَهُ "فَلَمَّا رَأَيْت فِي الصِّبَا أَنَّ كُلَّ مَنْ بَرَعَ مِنْ أُولَئِكَ فِي فَنِّهِ مَا اسْتَقْصَى، وَإِنَّمَا عَوَّقَتْهُ فُضُولُهُ عَنْ الْمُهِمِّ، وَمَا بَلَغَ الْغَايَةَ **رَأَيْت أَنَّ أَخْذَ**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٧٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٢٤ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٢٢٤-٢٢٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْمُهِمِّ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ هُوَ الْمُهِمُّ[1].

ث- اهتِمامُ المُتعلِّمِ بِشَكْلِهِ الخارجيِّ:

المُتعلِّمُ يجبُ أنْ يهتمّ بِشكلِهِ الخارجيِّ، مِنْ نظافةِ الجسَدِ والملبسِ والمأكلِ والمشربِ، وكلُّ ما لهُ تعلُّقٌ بِشكلِهِ الخارجيِّ، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ إلى مجموعةٍ مِنْ هذِهِ الآدابِ العامّةِ المُتعلِّقةِ بالشّكلِ الخارجيّ للمُتعلِّمِ، وضعَهَا الباحِثُ عَلَى شكلِ نُقاطٍ كالآتِي:

- تسْرِيحُ الشَّعرِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"**يُسَنُّ أَنْ يَغْسِلَ شَعْرَهُ وَيُسَرِّحَهُ وَيَفْرُقَهُ**"[2].

- تقلِيمُ الأَظَافِرِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"**وَيُسَنُّ أَنْ يُقَلِّمَ أَظَافِرَهُ مُخَالِفًا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ زَادَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ الزَّوَالِ**"[3]، **قَالَ:"وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يُقَلِّمَ أَظْفَارَهُ عِنْدَ سُفْيَانَ وَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ لَوْ تَرَكْته إلَى غَدٍ الْجُمُعَةِ فَقَالَ سُفْيَانُ لَا تُؤَخِّرِ السُّنَّةَ لِشَيْءٍ، وَيُسَنُّ أَنْ يُقَلِّمَهَا كُلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَأَقَلَّ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ وَقِيلَ: الْمُقِيمُ كُلَّ عِشْرِينَ يَوْمًا، وَالْمُسَافِرُ كُلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقِيلَ: عَكْسُهُ**"[4].

- اِستِخْدَامُ الطِّيبِ وَالمُنظِّفاتِ وَالمطَهِّراتِ لِلبَدنِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"**وَيَتَطَيَّبَ فِي بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ بِمَا لَا لَوْنَ فِيهِ**"[5].

- النّهيُ عنِ القَزَعِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"**وَيُكْرَهُ حَلْقُ الْقَفَا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ نَصَّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَيْضًا هُوَ مِنْ فِعْلِ الْمَجُوسِ "وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" وَهَذَا يَقْتَضِي التَّحْرِيمَ وَقَيَّدَ فِي الشَّرْحِ**

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٢٢٩ .

[2] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٥٠٦ .

[3] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٥٠٧ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٣ . ص٥٠٨ .

[5] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٥١٠-٥١١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَرَاهِيَةَ حَلْقِهِ لِمَنْ لَمْ يَحْلِقْ رَأْسَهُ وَهُوَ قَوْلٌ فِي الرِّعَايَةِ"[1].

الفصل الرابع: الآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم

وسيتناول فيه الباحث الآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم عند الإمام ابن مُفلح:

المبحث الأول:

مُحاربةُ الأمراضِ الاجتِماعيّة

المبحَثُ الثّانِي:

تطهيرُ النُّفُوسِ وإحياؤُهَا

المبحثُ الثّالثُ:

التحلِّي بِمكارمِ الأخلَاقِ

[1] (المرجع السابق) : ج٣ . ص٥١٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحثُ الأوّلُ: مُحاربةُ الأمراضِ الاجتِماعيّة:

تمهيد:

التعليمُ عمليّةٌ اجتِماعيّةٌ، والمدْرسةُ مِنْ أهمّ العواملِ المؤثِّرةِ فِي الاستقرارِ الاجتِماعيّ، وهُناكَ أمراضٌ سُلُوكيّةٌ تؤثِّرُ فِي الوسطِ المَدْرسيِّ فيتأثّرُ بِسَبَبِها الوسطُ الاجتِماعيّ، كالغِيبَةِ والنّميمةِ والكذِبِ وَالعصَبيّةِ القبليّةِ، وانتِشارُ هذِهِ الأمراضِ تسبِّبُ التفكُّكَ فِي المُجتَمَعِ المدرسيِّ فيَتأثّرُ بِذلِكَ المُجتَمعُ تِباعاً، ويقلّ التعاوُنُ بينَ أفرادِهِ، ويكثُرُ التشاحُنُ، فتضعُفُ بِذلِكَ الرّابطَةُ الاجتِماعيّةُ الّتي هيَ مِنْ مَقاصِدِ الشّريعةِ الإسلاميّة.

وقدْ تحدّثَ ابنُ مُفلحٍ –رحِمهُ اللهُ– عنِ الآفاتِ الاجتِماعيّةِ، الّتي تكونُ البيئةُ التعليميّةُ مُناخاً مُناسِباً لوجُودِها، قامَ الباحِثُ بترتِيبِها، كالآتِي:

١- الكذِبُ وَالحَذَرُ مِنهُ:

الكَذِبُ مِنْ أهمِّ الأمُورِ الّتي ينبغِي عَلَى المُعلِّمِ والمُتعلِّمِ الحذرُ مِنهَا، لأنّهُ إخبارٌ بغيرِ الحقيقةِ، وقدْ عرّفهُ الإمامُ ابنُ مُفلحٍ –رحِمهُ اللهُ– فقالَ:"هُوَ: **إخْبَارُهُ عَنْ الشَّيْءِ خِلَافَ مَا هُوَ عَلَيْهِ**"[١].

ثمّ ذكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– مساوئَ الكذِبَ:

أ- كانَ النَبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم يُبغِضُ الرَّجُل الّذي يحمِلُ هذِهِ الصِّفةَ، قالَ ابنُ مُفلحٍ –رحِمهُ اللهُ–:"**عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ حُدِّثْتُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا "يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِصَالِ كُلِّهَا إلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ"**، و"**عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ الْكَذِبِ. لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْكَذْبَةَ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ**"[٢].

---

[١] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٦٢ .

[٢] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥١-٥٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب- الكذِبُ نوعٌ مِنْ أنواعِ الغِشِّ، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– فِي ذلِكَ إلى ما جَاءَ عنْ:"**أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –:أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي قَالَ الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُد وَغَيْرُهُمْ"[1].

ت- صاحِبُ هذِهِ الصِّفةِ مُتوعَّدٌ بالويلِ والثُّبُورِ فِي الآخِرةِ، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– فِي ذلِكَ إلى ما جَاءَ عنْ:"**بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا "وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**" لَهُ طُرُقٌ إِلَى بَهْزٍ وَهُوَ ثَابِتٌ إِلَيْهِ وَبَهْزٌ حَدِيثُهُ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَلِأَحْمَدَ حَدِيثُ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ"[2].

ث- صاحِبُ هذِهِ الصِّفةِ ناقِصُ الإيمانِ، قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:" **قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مَرْفُوعًا "لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمُزَاحِ وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا**"[3].

ما يُستثنى مِن الكذِبِ:

كلُّ مَا ورَدَ النّصُّ بإباحتِهِ فِي الكذِبِ، لَمْ يُبِحْهُ إلّا اضطِراراً لِلموقفِ الّذي اِستدْعى تلك الصِّفة، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– إِلَى هذِهِ الحالَاتِ، فقالَ:"**وَقَالَ مَنْصُورٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: رُخِّصَ فِي الْكَذِبِ فِي ثَلَاثٍ قَالَ: وَمَا بَأْسٌ عَلَى مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ**"[4].

وهيَ كالآتِي:

أ- فِي الحربِ ومَا تستدعِيهِ ظُرُوفُها:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"**وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا بَأْسَ أَنْ يَكْذِبَ لَهُمْ**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٥٥ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٥ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٥ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِيَنْجُوَ يَعْنِي الْأَسِيرَ قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْحَرْبُ خُدْعَةٌ"[1].

وقَالَ فِي موضِعٍ آخرَ:"وَفِي الْحَرْبِ كَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:الْحَرْبُ خُدْعَةٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:إذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا لَمْ يَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا فِي الْحَرْبِ. فَأَمَّا الْكَذِبُ بِعَيْنِهِ فَلَا، قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كالْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ، كَذَا قَالَ، وَرُوِيَ هَذَا الْخَبَرُ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مَوْقُوفًا"[2].

ب- الإصلاحُ بينَ المُتخاصِمينَ:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَقَالَ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: الْكَذِبُ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جَدٌّ وَلَا هَزْلٌ قُلْتُ لَهُ فَقَوْلُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:إلَّا أَنْ يَكُونَ يُصَالِحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ رَجُلٍ لِامْرَأَتِهِ يُرِيدُ بِذَلِكَ رِضَاهَا» قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، فَأَمَّا ابْتِدَاءُ الْكَذِبِ فَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ"[3].

وقالَ فِي موضِعٍ آخرَ:" وَعَنْ أَمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مَرْفُوعًا "لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ قَالَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يُنْمِي خَيْرًا" رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ"[4].

ت- حدِيثُ الرّجُلِ معَ زوجَتِهِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَعَنْ شَهْرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ مَرْفُوعًا:كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إلَّا ثَلَاثَ خِصَالٍ، إلَّا رَجُلٌ كَذَبَ لِامْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا، أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ فِي خَدِيعَةِ حَرْبٍ، أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا، رَوَاهُ أَحْمَدُ"[5].

وقالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– فِي موضِعٍ آخرَ: وَلِلتِّرْمِذِيِّ "لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ"وَفِي رِوَايَةٍ "لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إلَّا فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ" وَقَالَ: حَسَنٌ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ شَهْرٍ مُرْسَلًا.

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٥٥ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٥ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٥ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٦ .

[5] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَفِي الْمُوَطَّأِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ مُرْسَلًا "**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْذِبُ لِامْرَأَتِي؟ فَقَالَ لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ فَقَالَ: فَأَعِدُهَا وَأَقُولُ لَهَا؟ فَقَالَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ**"[1].

٢- كَثرَةُ المِرَاءِ وَالجَدَلِ:

كثرةُ المِراءِ والجَدلِ لا تأتِي علَى العمليّةِ التعليميّةِ بخيرٍ، فبسببِها تحدُثُ الشّحناءُ بينَ المُتجادِلينَ، ويضيعُ بسببِهَا الوقتُ فِيما لا فائِدةَ مِنهُ، ولا يحصُلُ بسببِها مخزُونٌ عِلميٌّ، وَتُهدَرُ فِيها الطّاقاتُ، وتُسبِّبُ العداواتِ فِي المُجتمَعِ التعليميِّ.

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ- فِي تعريفِ المِراءِ:"**الْمِرَاءُ فِي اللُّغَةِ الْجِدَالُ يُقَال: مَارَى يُمَارِي مُمَارَاةً وَمِرَاءً، أَيْ: جَادَلَ. وَتَفْسِيرُ الْمِرَاءِ فِي اللُّغَةِ اسْتِخْرَاجُ غَضَبِ الْمُجَادِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرَيْتُ الشَّاةَ إذَا اسْتَخْرَجْتُ لَبَنَهَا**"[2].

وقدْ ذَكرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ- عِدّةَ مساوئَ للجِدالِ والمُماراةِ، سيوردُها الباحِثُ فِيما يلِي:

أ- صاحِبُ هذِهِ الصِّفةِ حامِلٌ لِصفتي الظُّلمِ والإثمِ:

قال المصنِّف –رحمه الله-:"**وَقَالَ لُقمانُ أَيْضًا:"يَا بُنَيَّ مَنْ قَصَّرَ فِي الْخُصُومَةِ خصِمَ، وَمَنْ بَالَغَ فِيهَا أَثِمَ، فَقُلْ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ فَلَا تُبَالِ مَنْ غَضِبَ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: كَفَى بِكَ ظَالِمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا، وَكَفَى بِكَ آثِمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ**"[3].

ب- صاحِبُ هذِهِ الصِّفةِ لا بُدّ مِنْ أنْ يكذِبَ للانتِصارِ لنفسِهِ علَى الأغلبِ:

قال المصنِّف –رحمه الله-:"**وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: مَا مَارَيْتُ أَخِي أَبَدًا؛ لِأَنِّي**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٥٧ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٢ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِنْ مَارَيْتُهُ إِمَّا أَنْ أَكْذِبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ"[1].

ت- هذِهِ الصِّفة، تؤثِّرُ علَى دينِ المُجادِلِ وتملأُ صدرَهُ بالشحناءِ:

قال المصنِّف –رحمه الله-:"**وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: الْخُصُومَةُ تَمْحَقُ الدِّينَ وَتُثَبِّتُ الشَّحْنَاءَ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ**"[2].

ث- هذِهِ الصِّفةَ تُقلِّلُ كَرَامَةَ الرَّجُلِ:

قال المصنِّف –رحمه الله-:"**قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَنْ لَاحَى الرِّجَالَ وَمَارَاهُمْ قَلَّتْ كَرَامَتُهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ**"[3].

ج- صاحِبُ هذِهِ الصِّفةِ تتمُّ خسَارَتُهُ:

قال المصنِّف –رحمه الله-:"**وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ (الْإِمَامُ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ وَمَحَلُّهُ بِالشَّامِ كَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بِالْبَصْرَةِ) قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ**"[4].

٣- الحَذَرُ مِنَ نَشرِ الإِشَاعَاتِ:

جاءَ في معاجِمِ اللُّغةِ: "شيع: قَالَ اللَّيْث: شاع الشيءُ يشِيع مَشَاعاً وشَيْعُوعةً فَهُوَ شَائِع: إِذا ظهر وتفرق، وَأَجَازَ غَيره شاع شُيُوعاً. وَتقول: تَقْطُر قَطْرَة من لبن فِي المَاء فتشيع فِيهِ أَي تَفَرَّقُ فِيهِ، قَالَ: وَنصِيب فلَان شَائِع فِي جَمِيع هَذِه الدَّار"[5].

شيع: (شَاعَ) الْخَبَرُ يَشِيعُ (شَيْعُوعَةً) ذَاعَ. وَسَهْمٌ (مُشَاعٌ) وَ (شَائِعٌ) أَيْ غَيْرُمَقْسُومٍ، وَ(أَشَاعَ) الْخَبَرَ أَذَاعَهُ"[6].

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٣ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٥٣ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٣ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٥٣ .

[5] الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور . **تهذيب اللغة** . (مرجع سابق) . ج٣ . ص٤٠ .

[6] الرازي، الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي . **مختار الصحاح** . تحقيق يوسف الشيخ محمد . المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا . ط٥ . ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م . ج١ . ص١٧١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويُلاحَظُ مِنَ التَّعريفَاتِ اللُّغويّةِ، تَأكِيدُهَا عَلَى مَعنَى الشُّيُوعِ وَالإنتِشَارِ وَالظُّهورِ في مَعنى الإشَاعَةِ، وَلَمْ يجدِ البَاحِثُ تَعريفاً عِلميّاً دَقيقاً، وَمِن خِلَالِ مَا سَبقَ مِن التّعريفاتِ اللُّغويّةِ، وَضَعَ البَاحِثُ تَعريفاً إجرائياً لِلإشَاعَةِ بأنّها:(عِباراتٌ أو قَضَايا، قابلةٍ للتّصدِيقِ تنتقِلُ مِن شَخصٍ إلى شَخصٍ آخرَ بالكلِمةِ المنطُوقَةِ، وَلَا تَحمِلُ مَعَايِيرَ الصِّدقِ أوِ الكَذِبِ).

الإشاعةُ خطرُها كبيرٌ عَلَى المُجتمَعِ المدرسيِّ، تُدمِّرُ المُجتمَعَ المدرسيَّ ومِنهُ إلى المُجتمعِ العامّ، وتهدِمُ الأسرْ، وتُفرِّقُ بينَ الأحبّةِ، وتُهدِرُ الأموالَ، وتُضيَّعُ الإنجازاتِ.

ويتضِحُ عَظِيمُ شَرِّها فِي حَادِثةِ الإفكِ[1]: كيفَ أنَ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مَكَثَ شَهراً كامِلاً وَهُوَ مَهمومٌ محزونٌ، لَم يترِلُ الوَحيُ عليهِ لِيُبيَّنَ لَهُ حَقيقَةَ الأَمْرِ، وَلَا يَعرِفُ عنْ أَهلِ بيتِهِ إِلَّا الطُّهرَ وَالعَفَافَ.

وقدْ وجّهتِ الشريعةُ الإسلاميّةُ عِندَ حُلولِ الإشاعاتِ بِعِدّةِ نُقاطٍ، كالتّالِي:

أ- التثبُّتِ:

يقولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2]، وفي قِرَاءَةٍ أُخرَى (فتثبَّتُوا).

ومِنَ طُرُقِ التّثبُّتِ، إرجَاعُ الأَمْرِ لِأَهلِ الاِختِصَاصِ:

يقولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]، قالَ الشّيخُ السِّعدِيُّ:" هَذَا تَأدِيبٌ مِنَ اللهِ لِعبَادِهِ عَنْ فِعْلِهِمْ هَذَا غَيرِ

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا . ج٦ . ص١٠١ .

[2] سورة الحجرات : الآية (٦) .

[3] سورة النساء : الآية (٨٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّائِقِ، وَأَنَّهُ يَنبَغِي لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ أَمرٌ مِنَ الأُمُورِ المُهِمّةِ وَالمَصَالِحِ العَامَّةِ مَا يَتعَلَّقُ بِالأَمنِ وَسرورِ المُؤمِنِينَ، أَوْ بِالخَوفِ الَّذِي فِيهِ مُصِيبَةٌ عَلَيهِمْ أَنْ يَتَثَبَّتُوا وَلَا يَستعْجِلُوا بِإِشَاعَةِ ذَلِكَ الخَبَرِ، بَلْ يَرُدُّونَهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الأَمْرِ مِنهُمْ، أَهلِ الرَّأيِ وَالعِلمِ وَالنُّصحِ وَالعقْلِ وَالرَّزَانَةِ، الّذِينَ يَعرِفُونَ الأُمُور وَيعرِفُونَ المَصَالِحَ وضِدَّها، فإنْ رَأَوا فِي إِذاعَتِهِ مَصلحَةً وَنشَاطاً للمُؤمِنِينَ وَسُرُوراً لَهُم وَتَحَرُّزاً مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَعَلُوا ذَلِكَ، وإِنْ رَأَوا أَنَّهُ لَيسَ فِيهِ مَصلَحَةً، أَو فِيهِ مَصلَحَةً وَلكِنْ مَضَرَّتُهُ تَزيدُ عَلَى مَصلَحَتِهِ، لَمْ يُذِيعُوهِ، وَلِهذَا قَالَ: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أيْ: يَستَخرِجُونَهُ بِفِكْرِهِم وَآرائِهِمُ السَّدِيدةِ وَعُلُومِهِمُ الرَّشِيدَةِ"[1].

ب- النَّاقِلُ لِلإِشَاعَةِ مِنَ الفَاسِقِينَ:

في الآية السابقة يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2]،فجعلَ اللهُ مَنْ نَقَلَ الخَبَرَ دُونَ تَثَبُّتٍ مِنَ الفَاسِقِينَ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"[3].

ث- التَّفَكُّرُ فِي عَوَاقِبِ الإِشَاعَةِ:

وفِي الآيةِ السّابِقةِ يقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[4].

وقدْ وضَعَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فصلاً قال فيه:"**فَصْلٌ فِي الزَّعْمِ وَكَوْنِ زَعَمُوا مَطِيَّةَ**

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي . **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة . ط١ . ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م . ج١ . ص١٩٠ .

[2] سورة الحجرات : الآية (٦) .

[3] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب : النهي عن الحديث بكل ما سمع . ج١ . ص١٠ .

[4] سورة الحجرات : الآية (٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكذب"[1].

ثُمّ قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ: **كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ زَعَمُوا كُنيةُ الْكَذِبِ** وَكَانَ مُجَاهِدٌ **يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: زَعَمَ فُلَانٌ** اقْتَصَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَلَى الْكَرَاهَةِ عِنْدَهُ"[2].

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَقَالَ أَبُو دَاوُد: **بَابٌ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ زَعَمُوا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثنا وَكِيعٌ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِابْنِ مَسْعُودٍ: مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ فِي زَعَمُوا؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ:بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ**، قَالَ أَبُو دَاوُد وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ حُذَيْفَةُ وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا"[3].

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"**وَالزَّعْمُ بِضَمِّ الزَّاي وَالْفَتْحِ قَرِيبٌ مِنْ الظَّنِّ قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِي سُجُودِ التِّلَاوَةِ الزَّعْمُ يُطْلَقُ عَلَى الْقَوْلِ الْمُحَقَّقِ، وَعَلَى الْكَذِبِ، وَعَلَى الْمَشْكُوكِ فِيهِ، وَيَنْزِلُ كُلُّ مَوْضِعٍ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ وَقَالَ فِي أَوَّلِ خُطْبَةِ مُسْلِمٍ كَثُرَ الزَّعْمُ بِمَعْنَى الْقَوْلِ**"[4].

٤- البُهتُ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالنِّفَاق:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"**فَصْلٌ فِي الْبُهْتِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالنِّفَاقِ**"[5]، ثمّ قالَ –رحِمهُ الله–:"**وَيَحْرُمُ الْبُهْتُ وَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَكَلَامُ ذِي الْوَجْهَيْنِ**"[6].

أ- البُهتُ والغِيبةُ:

جاءَ فِي لِسانِ العربِ:"البُهتُ والغِيبةُ: مِنَ الاغْتِيابِ. واغْتابَ الرجلُ صاحبَه اغْتِياباً إِذا

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٧٢ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٧٢ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٧٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٧٤ .

[5] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٣ .

[6] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَع فِيهِ، وَهُوَ أَن يَتَكَلَّمَ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِسُوءٍ، أَو بِمَا يَغُمُّه لَوْ سَمِعَهُ وإِن كَانَ فِيهِ، فإِن كَانَ صِدْقًا، فَهُوَ غِيبةٌ؛ وإِن كَانَ كَذِبًا، فَهُوَ البَهْتُ والبُهْتانُ؛ كَذَلِكَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلا مِنْ وَرَائِهِ، وَالِاسْمُ: الغِيبةُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً؛ أَي لَا يَتَناوَلْ رَجُلًا بظَهْرِ الغَيْبِ بِمَا يَسُوءُه مِمَّا هُوَ فِيهِ. وإِذا تَنَاوَلَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ بَهْتٌ وبُهْتانٌ"[1].

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْت يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**" رَوَاهُ أَبُو دَاوُد حَدَّثَنَا ابْن الْمُصَفَّى حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ وَأَبُو الْمُغِيرَةِ قَالَا ثنا صَفْوَانُ حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَنَسٍ حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ عَنْ بَقِيَّةَ لَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "**إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ**" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ **الْغِيبَةُ مَرْعَى اللِّئَامِ**، وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: **لَا يَذْكُرُ فِي النَّاسِ مَا يَكْرَهُونَهُ إلَّا سِفْلَةٌ لَا دِينَ لَهُ**، وَرَوَى أَبُو دَاوُد عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُسَافِرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ زُهَيْرٍ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: "**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمِنْ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ**" حَدِيثٌ حَسَنٌ"[2].

وقالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:" وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الرَّجُلِ يَصِفُ الرَّجُلَ بِالْعَوَرِ أَوْ الْعَرَجِ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ شَيْنَهُ إلَّا إرَادَةَ أَنْ يُعْرَفَ؟ قَالَ لَا أَدْرِي هَذَا غِيبَةً، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ " الْغِيبَةُ أَنْ تَقُولَ فِي الرَّجُلِ مَا فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَإِنْ قَالَ

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري . **لسان العرب** . =(مرجع سابق) . فصل الغين المعجمة . ج١ . ص٦٥٦ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَا لَيْسَ فِيهِ فَهَذَا بُهْتٌ "، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أَحْمَدُ هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنْ السَّلَفِ وَبِهِ جَاءَ الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ"[1].

ب- النّمِيمَةُ:

جاءَ فِي لِسان العرب:" نمم: النَّمُّ: التوريشُ والإِغْراءُ ورَفْع الحديثِ عَلَى وَجْهَ الإِشاعةِ والإِفْسادِ، وَقِيلَ: تَزْيِينُ الْكَلَامِ بِالْكَذِبِ، التَّهْذِيبُ: النَّمِيمةُ والنَّمِيمُ هُمَا الِاسْمُ، والنعتُ نَمَّامٌ؛ وأَنشد ثَعْلَبٌ فِي تَعْدِيَةِ نَمَّ بِعلى:

ونَمَّ عَلَيْكَ الكاشِحُونَ، وقَبْلَ ذَا... عَلَيْكَ الهَوَى قَدْ نَمَّ، لَوْ نَفَعَ النَّمُ

وَرَجُلٌ نَمُومٌ ونَمَّامٌ ومِنَمٌّ ونَمٌّ أَي قَتّاتٌ مِنْ قومٍ نَمِّين وأَنمَّاءَ ونُمَّ، قَالَ أَبو بَكْرٍ: قَالَ أَبو الْعَبَّاسِ النَّمَّام مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يُمْسِك الأَحاديثَ وَلَمْ يَحْفَظْها، مِنْ قَوْلِهِمْ جُلودٌ نَمَّةٌ إِذَا كَانَتْ لَا تُمْسِك الماءَ. يُقَالُ: نَمَّ فلانٌ يَنِمُّ نَمّاً إِذَا ضيَّعَ الأَحاديثَ وَلَمْ يَحْفَظْهَا"[2].

ونقَلَ ابنُ مُفلِحٍ –رحِمهُ اللهُ- قولَهُ:" وَعِنْدَ البخاريِّ ومُسلِم، وَعِنْدَ غَيْرِهِمَا فِي أَوَّلِهِ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ:"**لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ**". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى الْحَدِيثِ، وَلِلتِّرْمِذِيِّ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ لِابْنِ مَسْعُودٍ: «دَعْنِي عَنْكَ فَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ"[3].

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا:"**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلَا لَعَّانٍ وَلَا فَاحِشٍ وَلَا بَذِيءٍ**" رَوَاهُ

---

[1] (المرجع السابق) . ج١ . ص٣٩ .

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري . **لسان العرب** . (مرجع سابق) . فصل النون . ج١٢ . ص٥٩٢ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ"[1].

ت- النِّفاقُ:

جاءَ فِي مُختارِ الصِّحاحِ:"النِّفَاقُ بِالْكَسْرِ فِعْلُ الْمُنَافِقِ"[2]، وفِي لِسانِ العربِ:" وَيُقَالُ: قَلْبٌ مَرِيضٌ مِنَ العَداوةِ، وَهُوَ النِّفاقُ"[3].

وقالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فِي تعريفِ النِّفاقِ:"قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: النِّفَاقُ هُوَ: **إظْهَارُ الْجَمِيلِ، وَإِبْطَالُ الْقَبِيحِ، وَإِضْمَارُ الشَّرِّ مَعَ إظْهَارِ الْخَيْرِ لِإِيقَاعِ الشَّرِّ**"[4].

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:"وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَرْفُوعًا: **إنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ**" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَلَهُمَا "**وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ**"، وَلِأَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ "**إنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ**" وَهَذَا؛ **لِأَنَّهُ نِفَاقٌ وَخِدَاعٌ وَكَذِبٌ وَتَحَيُّلٌ عَلَى اطِّلَاعِهِ عَلَى أَسْرَارِ الطَّائِفَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي كُلَّ طَائِفَةٍ بِمَا يُرْضِيهَا، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ مَعَهَا، وَهِيَ مُدَاهَنَةٌ مُحَرَّمَةٌ ذَكَرَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾[5]، أَيْ: مَقْطُوعَةٌ مُمَالَةٌ إلَى الْحَائِطِ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا وَلَا هِيَ ثَابِتَةٌ، إنَّمَا كَانُوا يَسْتَنِدُونَ إلَى مَنْ يَنْصُرُهُمْ، وَإِلَى مَنْ يَتَظَاهَرُونَ بِهِ ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[6]، لِسُوءِ اعْتِقَادِهِمْ ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾[7]، لِلتَّمَكُّنِ بَيْنَ الشَّرِّ بِالْمُخَاطَبَةِ وَالْمُدَاخَلَةِ وَعَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ " قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ إنَّا نَدْخُلُ عَلَى أُمَرَائِنَا فَنَقُولُ

---

[1] (المرجع السابق) . ج١ . ص٤٠ .

[2] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي . **مختار الصحاح** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣١٦ .

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري . **لسان العرب** . (مرجع سابق) . فصل الميم . ج٧ . ص٢٣٢ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٩٥ .

[5] سورة المنافقون : الآية (٤) .

[6] سورة المنافقون : الآية (٤) .

[7] سورة المنافقون : الآية (٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْقَوْلَ فَإِذَا خَرَجْنَا قُلْنَا غَيْرَهُ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ النِّفَاقِ " رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – مَرْفُوعًا "مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ: لَا تَدْرِي أَيَّهُمَا تَتْبَعُ"[1].

ثمّ ذكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– بعضاً مِنْ صِفاتِ أهلِ النِّفاقِ، الّتي ينبغِي على المُعلِّمِ والمُتعلِّمِ الحذرُ مِنها:"وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، زَادَ مُسْلِمٌ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ**، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَلَهُمَا أَيْضًا وَلِأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، "**وَالثَّالِثَةُ وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ**".

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا "**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إذَا ائْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَهُمَا أَيْضًا وَلِأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ

"**وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ**" بَدَلُ "**وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ**" قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ: **مَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ نِفَاقُ الْعَمَلِ وَإِنَّمَا كَانَ نِفَاقُ التَّكْذِيبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**"[2].

٥- **الحَذَرُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ:**

أ- المكْرُ:

جاء فِي مُختارِ الصِّحاح:" م ك ر: الْمَكْرُ: الِاحْتِيَالُ وَالْخَدِيعَةُ وَقَدْ مَكَرَ بِهِ مِنْ بَابِ نَصَرَ فَهُوَ مَاكِرٌ وَ مَكَّارٌ"[3].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٥- ٣٦ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٥- ٣٦ .

[3] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي . **مختار الصحاح** .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب- الخديعةُ:

جاءَ فِي لِسانِ العرب:"خدع: الخَدْعُ: إِظْهَارُ خِلَافَ مَا تُخْفيه. أَبُو زَيْدٍ: خَدَعَه يَخْدَعُه خِدْعاً، بِالْكَسْرِ، مِثْلُ سَحَرَه يَسْحَرُه سِحْراً؛ قَالَ رؤْبة: وَقَدْ أُداهِي خِدْعَ مَن تَخَدَّعا.

وَأَجَازَ غَيْرُهُ خَدْعاً، بِالْفَتْحِ، وخَدِيعةً وخُدْعةً أَي أَراد بِهِ الْمَكْرُوه، وَخَتَلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وخادَعَه مُخادَعة وخِداعاً وخَدَّعَه، واخْتَدَعه: خَدَعه. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يُخادِعُونَ اللَّهَ"[1].

ت- السُّخريَةُ والاستِهزاءُ:

جاءَ فِي مُختارِ الصِّحاحِ:" وَقَالَ الْأَخْفَشُ: سَخِرَ: مِنْهُ وَبِهِ وَضَحِكَ مِنْهُ، وَبِهِ وَهَزِئَ مِنْهُ وَبِهِ"[2].

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"**فَصْلٌ فِي الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، وَيُحَرَّمُ الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ، وَالسُّخْرِيَةُ وَالِاسْتِهْزَاءُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾**[3] "[4].

وقالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ- وَقَالَ تَعَالَى ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[5]، وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَقَالَ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ الْكِنْدِيِّ عَنْ فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ عَنْ مُرَّةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَرْفُوعًا "**مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ**" إسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

وَعَنْ لُؤْلُؤَةَ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ "**مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ**" رَوَاهُ أَبُودَاوُد

(مرجع سابق) ج١ . ص ٢٩٦ .

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على . **لسان العرب** . (مرجع سابق) . فصل الخاء . ج٨ . ص٦٣ .

[2] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي . **مختار الصحاح** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٤٤ .

[3] سورة الحجرات : الآية (١١) .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٤٣ .

[5] سورة الهمزة : الآية (١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَابْنُ مَاجَهْ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ وَفِي نُسْخَةٍ صَحِيحٌ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مَعَ أَنَّ لُؤْلُؤَةَ تَفَرَّدَ عَنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ"[1].

٦- **الحَذَرُ مِنْ بَذَاءَةِ اللِّسَانِ:**

قَالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"**فَصْلٌ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ وَتَوَقِّي الْكَلَامِ**"[2].

وينبغِي على المُعلّمِ والمُتعلِّمِ حِفظُ الألسُنِ مِنْ أنْ تقَعَ فِي الفُحشِ مِنَ الكَلَامِ، أوْ أنْ تتعوّدَ عَلَى الكلامِ الّذي لا فائِدَةَ مِنهُ، أوْ أنْ تتعوّدَ علَى الكَلامِ الكَثيرِ، ولِذا كانَ مِنْ عادَةِ العُلماءِ العامِلينَ والمُتعلِّمينَ الصّادِقينَ توقِّي اللِّسانِ وَحِفْظِ الْكَلَامِ.

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ:**كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَ الْكَلَامِ مَا عَدَا كِتَابَ اللَّهِ أَنْ تَقْرَأَهُ أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ أَنْ تَنْطِقَ فِي مَعِيشَتِكَ بِمَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ**"[3].

وقالَ المُصنِّفُ فِي موضِعٍ آخرَ:" وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ **لَا خَيْرَ فِي فُضُولِ الْكَلَامِ**، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقْطُهُ**"[4].

ثمّ قال المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ: لِرَجُلٍ كَثِيرٍ كَلَامُهُ: **إنَّ الْبَلَاغَةَ لَيْسَتْ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَلَا بِخِفَّةِ اللِّسَانِ، وَلَا بِكَثْرَةِ الْهَذَيَانِ، وَلَكِنَّهُ إصَابَةُ الْمَعْنَى وَالْقَصْدُ إلَى الْحُجَّةِ**، وَسُئِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ مَا الْبَلَاغَةُ؟ قَالَ:"**الْقَصْدُ إلَى عَيْنِ الْحُجَّةِ بِقَلِيلِ اللَّفْظِ** "، وَقِيلَ لِبَعْضِ الْيُونَانِيَّةِ مَا الْبَلَاغَةُ؟ قَالَ: " **تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ، وَاخْتِيَارُ الْكَلَامِ**"، وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ الرُّومِ مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ: " **حُسْنُ الِاقْتِصَادِ عِنْدَ الْبَدِيهَةِ، وَإِيضَاحُ الدَّلَالَةِ، وَالْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ، وَانْتِهَازُ مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ** "، وَفِي الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ " **الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي ثَلَاثٍ: السُّكُوتِ، وَالْكَلَامِ، وَالنَّظَرِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ سُكُوتُهُ فِكْرَةً، وَكَلَامُهُ حِكْمَةً، وَنَظَرُهُ**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٤٣ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٧٤ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٧٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٧٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عِبْرَةً"، وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: **سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي كَثْرَةِ الْكَلَامِ وَاعْتُبِرَ ذَلِكَ بِالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. أَعْمَالُهُمْ أَبَدًا يَتَكَلَّمُونَ وَلَا يَصْمُتُونَ**"[1].

ثُمّ ذكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فوائِدَ حِفظِ اللِّسانِ:

أ- النّجاةُ فِي الدُّنيا:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:"وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا "**مَنْ صَمَتَ نَجَا**" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: " **إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ قَالَتْ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا لِلِّسَانِ اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا** " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَرْفُوعًا قَالَ وَهُوَ أَصَحُّ"[2].

ب- النَّجاةُ فِي الآخِرةِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا "**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. **وَمَعْنَى مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا لَا يَتَأَمَّلُهَا وَيَجْتَهِدُ فِيهَا وَفِيمَا تَقْتَضِيهِ**. وَفِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ **لَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا أَخَيْرٌ أَمْ لَا؟** وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِي أَوَاخِرِ الْكِتَابِ مَعْنَاهُ **لَا يَتَدَبَّرُهَا وَيُفَكِّرُ فِي قُبْحِهَا وَمَا يَخَافُ أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهَا**، وَلِأَحْمَدَ وَالْبُخَارِيِّ:"**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ**" وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ:"**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ**" فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ إِنْ صَحَّتْ، مَعْنَاهَا: **لَا يَتَأَمَّلُهَا وَيَجْتَهِدُ فِيهَا وَفِيمَا تَقْتَضِيهِ بَلْ قَالَهَا فِي بَادِئِ الرَّأْيِ** وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ وَفِيهِ "**مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ**"، وَفِيهِ "**يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"، وَفِيهِ "**يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**" قَالَ التِّرْمِذِيُّ:

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٨٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٧٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حَسَنٌ صَحِيحٌ"[1].

ثمّ بيّنَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– الحالاتِ الّتي يجوزُ فِيها إطلاقُ اللِّسانِ:

أ- الأمرُ بالمعرُوفِ والنّهيُ عنِ المُنكرِ:

قال:"وَلِلتِّرْمِذِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَكِّيِّ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيَّ حَدَّثَتْنِي أُمُّ صَالِحٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ مَرْفُوعًا:"**كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**" وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ عَنْ ابْنِ الْيَسَارِ"[2].

ب- كثرةُ ذِكرِ الله تعالى:

قال المصنف:"وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَلْخٍ الْبَغْدَادِيُّ صَاحِبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصٍ ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا:"**لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي**"[3].

٧- **ترْكُ العَصَبيّةِ القَبَليّةِ:**

العصبيّةُ: جاءَ فِي لِسانِ العرَب:" والتَّعَصُّبُ: مِنَ العَصَبيَّة. والعَصَبيَّةُ: أَن يَدْعُوَ الرجلَ إِلى نُصْرةِ عَصَبَتِه، والتَّأَلُّبِ مَعَهُمْ، عَلَى مَنْ يُناوِيهم، ظَالِمِينَ كانوا أَو مَظْلُومِينَ. وَقَدْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِمْ إِذا تَجَمَّعُوا، فإِذا تَجَمَّعُوا عَلَى فَرِيقٍ آخَرَ، قِيلَ: تَعَصَّبُوا. وَفِي الْحَدِيثِ: العَصَبِيُّ مَنْ يُعِين قومَه عَلَى الظُّلْم.

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٧٦ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٧٧ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٧٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العَصَبِيُّ هُوَ الَّذِي يَغْضَبُ لعَصَبَتِه، ويُحامي عَنْهُمْ. والعَصَبَةُ: الأَقاربُ مِنْ جِهَةِ الأَب، لأَنهم يُعَصِّبونه، ويَعْتَصبُ بِهِمْ أَي يُحِيطُون بِهِ، ويَشْتَدُّ بِهِمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعا إِلى عَصَبِيَّةٍ أَو قاتَلَ عَصَبِيَّةً.

العَصَبِيَّةُ والتَّعَصُّبُ: المُحاماةُ والمُدافعةُ. وتَعَصَّبْنا لَهُ وَمَعَهُ: نَصَرناه. وعَصَبَةُ الرَّجُل: قومُه الَّذِينَ يَتَعَصَّبونَ لَهُ، كأَنه عَلَى حَذْفِ الزائدِ. وعَصَبُ الْقَوْمِ: خِيارُهم. وعَصَبُوا بِهِ: اجْتَمَعُوا حَوْلَه، قَالَ سَاعِدَةُ:

ولكنْ رأَيتُ القومَ قَدْ عَصَبوا بِهِ... فَلَا شَكَّ أَنْ قَدْ كَانَ ثَمَّ لَحِيمُ

واعْصَوصَبُوا: اسْتَجمعوا، فإِذا تَجَمَّعُوا عَلَى فريقٍ آخرَ، قِيلَ: تَعَصَّبُوا. واعْصَوصَبُوا: اسْتَجْمَعُوا وَصَارُوا عِصابةً وعَصائِبَ"[1].

ويتّضِحُ مِنَ التعريفاتِ اللُّغويّةِ السّابقَةِ المَعاني التّاليةِ:

نصرةُ الأقاربِ مظلُومينَ أو ظالِمينَ، التجمُّعُ معَ العَصَبَةِ، المُحاماةُ والمُدافعَةُ.

وهذِه العصبيّاتِ القبليّةِ وغيرِها مِنَ العصبيّاتِ بشكل عامّ كالتَّعَصُّبِ لِلأنديةِ فِي كُرَةِ القَدَمِ وغيرِها، هذِهِ العصبيّاتِ يحصُلُ بِسببِها تفكُّكُ المُجتمعِ المدرسيِّ، وحُصُولُ المشاكلِ، وعدمُ الاستقرارِ، بلْ قدْ يتطوّرُ الأمرُ فتحصُلُ قضاياً جنائِيةً تتسبّبُ بِكثيرٍ مِنَ المشاكِلِ الّتي لا يتِمُّ إيقافُها عِندَ بابِ المدرسةِ، بلْ قدْ تتطوّرُ إلى الخارجِ، فتتَّسِعِ المُشكِلةُ، وتحصُلُ فجوةٌ بينَ المُتعلِّمِ والمُجتمعِ المدرسيّ.

وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلى مساوئ العصبيّةِ، فقالَ:

:"وَقَالَ أَبُو دَاوُد: بَابٌ فِي الْعَصَبِيَّةِ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ إِلَى سِمَاكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا قَالَ:"**مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رَدِيَ فَهُوَ يَنْزِعُ بِذَنَبِهِ**" حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَيُقَالُ: رَدِيَ وَتَرَدَّى لُغَتَانِ كَأَنَّهُ تَفَعَّلَ

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري . **لسان العرب** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٦٠٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِنْ الرَّدَى الْهَلَاكُ، **أَرَادَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الْإِثْمِ وَهَلَكَ كَالْبَعِيرِ إِذَا تَرَدَّى فِي الْبِئْرِ وَأُرِيدَ أَنْ يَنْزِعَ بِذَنَبِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى خَلَاصِهِ**، وَعَنْ بِنْتِ وَاثِلَةَ سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعَصَبِيَّةُ قَالَ:"**أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ**" حَدِيثٌ حُسْنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وقدْ أشارَ المُصنّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلى أنّ المحبّةَ للقبيلةِ والأهلِ والأقارب، والّتي لا يَحصُلُ بسبَبِها ظُلمٌ للآخرينَ، ليستْ مِنَ العصبيّةِ المذمُومةِ، فقالَ: "وَلِأَحْمَدَ وَابْنِ مَاجَهْ عنْ واثِلَةَ: **قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ قَالَ لَا وَلَكِنْ مِنْ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ**"[1].

ثمّ قَالَ المُصنّفُ –رحِمهُ اللهُ–:"وَعَنْ سُرَاقَةَ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ "**خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ**" إسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد[2].

وقَالَ المُصنّفُ –رحِمهُ اللهُ– بعدَ ذلِكَ:"وَفِي هَذَا الْبَابِ رَوَى أَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُد بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُقْبَةَ عَنْ أَبِي عُقْبَةَ وَكَانَ مَوْلًى مِنْ أَهْلِ فَارِسَ قَالَ: **شَهِدْت مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أُحُدًا فَضَرَبْتُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَقُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا الْغُلَامُ الْفَارِسِيُّ، فَالْتَفَتَ إلَيَّ وَقَالَ فَهَلَّا قُلْتَ وَأَنَا الْغُلَامُ الْأَنْصَارِيُّ**" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ تَفَرَّدَ عَنْهُ دَاوُد وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ،وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جُنْدُبٍ:"**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ**"[3].

المبحثُ الثّاني: تطهيرُ النُّفُوسِ وإحياؤُها:

تمهيد:

تحتاجُ البيئةُ التعليميّةُ إلى تطهيرِ النُّفُوسِ بينَ أفرادِهَا، فالمُتعلِّمُونَ بحاجةٍ إلى تطهيرِ أنفُسِهِمْ معَ بعْضِهِمُ البعض، والمُعلِّمُونَ بحاجَةٍ إلَى ذلِكَ فِيمَا بينَهُمْ، والمُعلِّمُونَ والمُتعلِّمُونَ بحاجةٍ إلَى إحياءِ أنفُسِهِمْ بالإخلاصِ للهِ تعالى وتوحيدِهِ وحُسنِ الظنِّ بالآخَرِينَ، كيْ يتحقّقَ الأمنُ

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٩٦ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٩٧ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٩٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النَّفسي بينَ الأفرادِ فِي البيئةِ التّعلِيميّةِ ممّا ينعَكِسُ عَلَى سيرِ العمليّةِ التعليميّةِ برُمَّتِها، وهَذا التَّطهيرُ والإحياءُ للنّفوسِ، ذكَرَهُ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فِي عِدّةِ نُقاطٍ كالتّالِي:

١- الإخلاصُ للهِ تَعالَى:

جاءَ فِي مُختارِ الصِّحاحِ، فِي مادّةِ خ ل ص: (خَلَصَ) الشَّيْءُ صَارَ (خَالِصًا) وَبَابُهُ دَخَلَ، وَ (خَلَصَ) إِلَيْهِ الشَّيْءُ وَصَلَ، وَ (خَلَّصَهُ) مِنْ كَذَا (تَخْلِيصًا) أَيْ نَجَّاهُ (فَتَخَلَّصَ)، وَ (خُلَاصَةُ) السَّمْنِ بِالضَّمِّ مَا خَلَصَ مِنْهُ، وَكَذَا (خِلَاصَتُهُ) بِالْكَسْرِ، وَ (أَخْلَصَ) السَّمْنَ طَبَخَهُ، وَ (الْإِخْلَاصُ) أَيْضًا فِي الطَّاعَةِ تَرْكُ الرِّيَاءِ وَقَدْ (أَخْلَصَ) لِلَّهِ الدِّينَ، وَ (خَالَصَهُ) فِي الْعِشْرَةِ صَافَاهُ، وَهَذَا الشَّيْءُ (خَالِصَةٌ) لَكَ أَيْ خَاصَّةٌ، وَ (اسْتَخْلَصَهُ) لِنَفْسِهِ اسْتَخَصَّهُ"[١].

والمعاني اللُّغويَّةِ السَّابقَةِ كُلُّها تَدورُ حولَ: **تخليصِ المُعاملَةِ مِنَ الشَّوائِبِ.**

قالَ المُصنِّفُ –رَحِمَهُ اللهُ–:"**فَصْلٌ فِي إِصْلَاحِ السَّرِيرَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَعَلَامَاتِ فَسَادِ الْقَلْبِ**"[٢]، والمُعلِّمُ والمُتعلِّمُ ينبغِي عليهِمَا أنْ يهتمّا بِهذا الجانبِ أشدَّ الاهتِمامِ، ويعتَنِيانِ بِهِ أشدَّ العِنايةِ، وقدْ كانَ العُلماءُ المُسلِمُونَ يُوصُونَ أنفُسَهُمْ أوّلاً بالإخلاصِ للهِ تعالى فِي جميعِ العِباداتِ، وخُصُوصاً طَلَبَ العِلمِ، ويُوصونَ إخوانَهُمُ العلماءَ بِذلِك أيضاً، ويوصُونَ المُتعلِّمينَ بِهِ أيضاً، وهَذَا إنْ دلَّ فإنّما يدُلُّ عَلَى عِظَمِ وأهميّةِ الإخلاصِ فِي طلَبِ العلمِ، وأنَّ هَذا الأمرَ، تزكُوا وتصلُحُ بِهِ النُّفوس، وقدْ أشارَ إلى ذلِكَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فقالَ:"فِي الْأَثَرِ: **مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ**، قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ " **كَانَ الْعُلَمَاءُ فِيمَا مَضَى يَكْتُبُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ** " فَذَكَرَ ذَلِكَ وَفِي آخِرِهِ **وَمَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَ دُنْيَاهُ** رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْإِخْلَاصِ"[٣].

---

[١] الرازي، الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي . **مختار الصحاح** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٩٤ .

[٢] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** .(مرجع سابق) . ج١ . ص١٩٣ .

[٣] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٩٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثُمَّ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– إلى محلِّ الإخلاصِ مِنَ الجسدِ وتأثيرِه علَى بقيّةِ الأعضاءِ، فقالَ:"وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْإِخْلَاصِ: **أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ**"[1].

ثمّ نقلَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله– كَلامًا لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ رحمه الله، فقالَ:"قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: **فَأَخْبَرَ أَنَّ صَلَاحَ الْقَلْبِ مُسْتَلْزِمٌ لِصَلَاحِ سَائِرِ الْجَسَدِ، وَفَسَادَهُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَسَادِهِ، فَإِذَا رَأَى ظَاهِرَ الْجَسَدِ فَاسِدًا غَيْرَ صَالِحٍ عَلِمَ أَنَّ الْقَلْبَ لَيْسَ بِصَالِحٍ بَلْ فَاسِدٌ، وَيَمْتَنِعُ فَسَادُ الظَّاهِرِ مَعَ صَلَاحِ الْبَاطِنِ كَمَا يَمْتَنِعُ صَلَاحُ الظَّاهِرِ مَعَ فَسَادِ الْبَاطِنِ إذْ كَانَ صَلَاحُ الظَّاهِرِ وَفَسَادُهُ مُلَازِمًا لِصَلَاحِ الْبَاطِنِ وَفَسَادِهِ**"[2].

ثمّ شرح المصنف –رحمه الله– كلامَ شيخِ الإسلامِ فقالَ:"قَالَ عُثْمَانُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – **مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ** وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ: **لِلْإِيمَانِ رَوَائِحُ وَلَوَائِحُ لَا تَخْفَى عَلَى اطِّلَاعِ مُكَلَّفٍ بِالتَّلَمُّحِ لِلْمُتَفَرِّسِ، وَقَلَّ أَنْ يُضْمِرَ مُضْمِرٌ شَيْئًا إِلَّا وَظَهَرَ مَعَ الزَّمَانِ عَلَى فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ**"[3].

ومَنْ حقّقَ الإخلاصَ بِصِدقٍ، اِستحقَّ مرتبةَ العبوديّةِ للهِ تعالى، والّتي هِي أشرفُ مقاماتِ العبدِ عِندَ اللهِ عزّ وجلّ، قالَ ابنُ مُفلِحٍ –رحِمهُ الله–: **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا عَبْدِي حَقًّا"** رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ"[4].

وكانَ مِنْ عادَةِ العُلماءِ والعُبّادِ، أنّهُمْ لا يفرحُونَ بمَدحِ المادِحِينَ، وذلِكَ لأنّهُمْ اِستكملُوا حقيقةَ الإخلاصِ، وذاقُوا طعمَها، وهَذا ما ينبغِي أنْ يكُونَ عليهِ المُعلِّمُ والمُتعلِّمُ داخِلَ البيئةِ التربويّةِ التعليميّةِ، قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: **مُذْ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمَدْحِهِمْ وَلَمْ أَكْرَهْ مَذَمَّتَهُمْ قِيلَ وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ لِأَنَّ حَامِدَهُمْ**

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص١٩٣ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص١٩٣ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص١٩٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص١٩٢-١٩٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُفَرِّطٌ، وَذَامُّهُمْ مُفَرِّطٌ"[1].

٢- إحياءُ القُلُوبِ بتوحِيدِ اللهِ تَعَالَى:

إفرادُ اللهِ تعالى بالتوحيدِ والانقِيادُ لهُ بالطّاعةِ والخُلُوصُ مِنَ الشِّركِ وأهلِهِ والخُلُوصُ مِنَ المعاصِي والآثام، هَذَا الحقُّ هوَ أعظمُ الحُقوقِ للهِ تعالى على خلقِهِ، عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا"[2].

قالَ المُصنِّفُ –رحمهُ الله تعالى-:"**وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُلُوبَ تَضْعُفُ وَتَمْرَضُ وَرُبَّمَا مَاتَتْ بِالْغَفْلَةِ وَالذُّنُوبِ وترك إعْمَالِهِ فِيمَا خُلِقَ لَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الْمَطْلُوبَةِ شَرْعًا وَأَعْظَمُ ذَلِكَ الشِّرْكُ، وَتَحْيَا وَتَقْوَى وَتَصِحُّ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْيَقَظَةِ وَإِعْمَالِهِ فِيمَا خُلِقَ لَهُ وَالضِّدُّ يَزُولُ بِضِدِّهِ وَيَنْفَعِلُ عَنْهُ عَكْسَ مَا كَانَ مُنْفَعِلًا عَنْهُ**"[3].

وقالَ المُصنِّفُ –رحمه الله- فِي موضعٍ آخرَ:"وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ: **وَاَللَّهِ مَا أَعْتَمِدُ عَلَى أَنِّي مُؤْمِنٌ بِصَلَاتِي وَصَوْمِي بَلْ أَعْتَمِدُ إذَا رَأَيْتُ قَلْبِي فِي الشَّدَائِدِ يَفْزَعُ إلَيْهِ، وَشُكْرِي لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ**"[4].

لِذا ينبغِي على المعلِّمِ والمُتعلِّمِ أنْ يتأدَّبا بهذا الأدبِ الّذي يأتِي فِي مُقدَّمِ الآدابِ التربويّة، والّذي ينبغِي على المُعلِّمين انْ يتربَّوا عليهِ ويُربُّوا المُتعلِّمينَ عليهِ، حتّى يتمَّ تهذيبُ نُفُوسِهم، وتربيتِها عَلَى الخُضُوعِ لأوامِرِ اللهِ تعالى والانقيادِ إليهِ جلّ وعلا، وتحكيمِ أمرِهِ فِي كلِّ صغيرَةٍ وكبيرةٍ، داخِلَ المُجتمَعِ المدرسيِّ وخارِجَهُ.

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٩٢-١٩٣ .

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب اسم الفرس والحمار . ج٤ . ص٢٩ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٠٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٢١٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- التَّوبةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى:

العبدُ مَهْمَا بَلغَ فِي هذِهِ الدُّنيا، فهوَ مُبتلىً بِفِعْلِ المعَاصِي الّتِي لَا يُمكِنُ الفِكاكُ مِنْها إِلّا بِالتّوبةِ إِلى اللهِ تَعَالَى وَأَدَاءِ حُقُوقِ الخَلْقِ، قالَ المصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– فِي تعرِيفِ التّوبةِ:"**وَالتَّوْبَةُ هِيَ: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِهَا دَائِمًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا لِأَجْلِ نَفْعِ الدُّنْيَا أَوْ أَذًى، وَأَنْ لَا تَكُونَ عَنْ إكْرَاهٍ أَوْ إلْجَاءٍ، بَلْ اخْتِيَارًا حَالَ التَّكْلِيفِ**، وَقِيلَ: **يُشْتَرَطُ مَعَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ إنِّي تَائِبٌ إلَيْكَ مِنْ كَذَا، وَكَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ**، وَهُوَ ظَاهِرُ مَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ، **فَظَاهِرُ هَذَا اعْتِبَارُ التَّوْبَةِ بِالتَّلَفُّظِ وَالِاسْتِغْفَارِ**، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ اعْتِبَارُ أَحَدِهِمَا وَلَمْ أَجِدْ مَنْ صَرَّحَ بِاعْتِبَارِهِمَا وَلَا أَعْلَمُ لَهُ وَجْهًا"[1].

ويُشترَطُ للتَّوبةِ الاستغفارُ مِنَ الذّنبِ الّذي وقَعَ فِيهِ العبدُ، يُشيرُ إِلَى ذلِك المُصنِّفُ–رحِمهُ اللهُ– فيقُولُ:" وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا "**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**".

قَالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:"فَقَوْلُهُ: **ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، عَلَّقَ الْغُفْرَانَ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ دَلَّ عَلَى اعْتِبَارِهِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذُنُوبِهِ تَوْبَةً وَإِلَّا فَالِاسْتِغْفَارُ بِلَا تَوْبَةٍ لَا يُوجِبُ الْغُفْرَانَ** قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: **وَهُوَ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ**، وَلِهَذَا قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: (**بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً**) يُرِيدُ مَا فِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**"[2].

شُرُوطُ التّوبةِ:

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٣٦ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٣٦- ١٣٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:" قَالَ العُلمَاءُ: التَّوْبَةُ وَاجبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْب, فإنْ كَانتِ المَعْصِيَةُ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ اللهِ تَعَالَى لاَ تَتَعلَّقُ بحقّ آدَمِيٍّ, فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوط:

أحَدُها: أنْ يُقلِعَ عَنِ المَعصِيَةِ.

والثَّاني: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.

والثَّالثُ: أنْ يَعْزِمَ أَنْ لا يعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبَتُهُ.

وإنْ كَانَتِ المَعْصِيةُ تَتَعلقُ بآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أرْبَعَةٌ: هذِهِ الثَّلاثَةُ, وأنْ يَبْرَأ مِنْ حَقّ صَاحِبِها, فَإِنْ كَانَتْ مالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه, وإنْ كَانَت حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ, وإنْ كَانْت غِيبَةً استَحَلَّهُ مِنْهَا. ويجبُ أنْ يَتُوبَ مِنْ جميعِ الذُّنُوبِ, فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِها صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أهْلِ الحَقِّ مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ, وبَقِيَ عَلَيهِ البَاقي"[1].

وزادَ الْمُصنِّفُ –رحِمَهُ اللهُ– شرطاً خامِساً، نقَلَهُ عنِ ابنِ عقِيلٍ رحِمهُ اللهُ، فَقالَ:"وَأَنْ يَكُونَ إِذَا ذَكَرَهَا انْزَعَجَ قَلْبُهُ، وَتَغَيَّرَتْ صِفَتُهُ وَلَمْ يَرْتَحْ لِذِكْرِهَا وَلَا يُنَمِّقُ فِي الْمَجَالِسِ صِفَتَهَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ تَوْبَةً"[2].

ثُمّ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إِلَى أَنَّهُ يُستحَبُّ للتّائِبِ مُفارقَةُ الأصحابِ الّذينَ كانُوا يُخُّونَهُ عَلَى الشرِّ فقالَ:"فَصْلٌ فِيمَا عَلَى التَّائِبِ مِنْ قَضَاءِ الْعِبَادَاتِ وَمُفَارَقَةِ قَرِينِ السُّوءِ وَمَوَاضِعِ الذُّنُوبِ"[3].

وذَكَرَ المُصنِّفُ –رحِمَهُ اللهُ– فِي هَذَا الفَصْلِ مَا جاءَ:"فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، فِي الَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ وَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ الْعَالِمُ: مَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاعْبُدْ اللَّهَ تَعَالَى مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ"، قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي هَذَا اسْتِحْبَابُ مُفَارِقَةِ التَّائِبِ الْمَوَاضِعَ الَّتِي أَصَابَ فِيهَا الذُّنُوبَ وَالْإِخْوَانَ الْمُسَاعِدِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ وَمُقَاطَعَتِهِمْ مَا دَامُوا

---

[1] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي . **رياض الصالحين** . تحقيق شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان . ط٣ . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م . ج١ . ص٣٣-٣٤ .

[2] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٣٧ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص١١٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَى حَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَبْدِلَهُمْ بِصُحْبَتِهِ أَهْلَ الْخَيْرِ وَتَتَأَكَّدُ بِذَلِكَ تَوْبَتُهُ"[1].

فينبَغِي التأدُّبُ بِهَذا الأدَبِ، كيْ تتعوّدَ النُّفوسُ علَى عَدَمِ الاستِمرارِ علَى الخَطَإِ.

٤- **حُسنُ الظنِّ بالآخَرِينَ:**

حُسنُ الظنِّ بالآخَرِينَ مِنَ الآدابِ الّتي دعَتْ إليها الشريعةُ، وتقرّرتْ فِي الفِطرِ السّلِيمَةِ، قالَ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[2]، قالَ القرطبيُّ رحمه الله، في تفسيرها:" أَيْ لَا تَظُنُّوا بِأَهْلِ الْخَيْرِ سُوءًا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ ظَاهِرِ أَمْرِهِمُ الْخَيْرَ. الثَّانِيَةُ- ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، لَفْظُ الْبُخَارِيِّ، قَالَ **عُلَمَاؤُنَا:** فَالظَّنُّ هُنَا وَفِي الْآيَةِ هُوَ التُّهْمَةُ. وَمَحَلُّ التَّحْذِيرِ وَالنَّهْيِ إِنَّمَا هُوَ تُهْمَةٌ لَا سَبَبَ لَهَا يُوجِبُهَا، كَمَنْ يُتَّهَمُ بِالْفَاحِشَةِ أَوْ بِشُرْبِ الْخَمْرِ مَثَلًا وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ. وَدَلِيلُ كَوْنِ الظَّنِّ هُنَا بمعنى التهمة قول تَعَالَى:" وَلا تَجَسَّسُوا" وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَقَعُ لَهُ خَاطِرُ التُّهْمَةِ ابْتِدَاءً وَيُرِيدُ أَنْ يَتَجَسَّسَ خبر ذلك ويبحث عنه، ويتبصر ويستمع لتحقق مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ تِلْكَ التُّهْمَةِ. فَنَهَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: وَالَّذِي يُمَيِّزُ الظُّنُونَ الَّتِي يَجِبُ اجْتِنَابُهَا عَمَّا سِوَاهَا، أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ تُعْرَفْ لَهُ أَمَارَةٌ صَحِيحَةٌ وَسَبَبٌ ظَاهِرٌ كان حراما واجب الاجتناب"[3].

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله- فِي الآيةِ السَّابقةِ:"ذَكَرَ الْبَغَوِيّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ سُوءُ الظَّنِّ ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ سُفْيَانَ، وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ مَا ذَكَرَهُ الْمَهْدَوِيُّ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ظَنَّ الْقَبِيحِ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الْخَيْرُ لَا يَجُوزُ وَإِنَّهُ لَا حَرَجَ بِظَنِّ الْقَبِيحِ بِمَنْ ظَاهِرُهُ قَبِيحٌ"[4].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١١٩ .

[2] سورة الحجرات : الآية (١٢) .

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي . **الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي** . (مرجع سابق) . ج١٦ . ص٣٣٠ .

[4] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٨٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"فَصْلٌ **فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِأَهْلِ الدِّينِ، بالمسلمين**"[1]، وظاهِرُ كلامِ المُصنِّفِ –رحِمَهُ اللهُ– أنَّ هَذا الأدَبَ لا ينبغِي التحلِّي بِهِ إلّا معَ المُسلِمينَ.

ثُمّ قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ–:"وَظَاهِرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، أَنَّ اسْتِمْرَاءَ ظَنِّ السُّوءِ وَتَحْقِيقَهُ لَا يَجُوزُ، وَأَوَّلَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْحُكْمِ فِي الشَّرْعِ بِظَنٍّ مُجَرَّدٍ بِلَا دَلِيلٍ وَلَيْسَ بِمُتَّجِهٍ"[2].

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله– مبيِّناً متى يأثَمُ الإنسانُ بالظنِّ:"وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ سُفْيَانَ: الظَّنُّ الَّذِي يَأْثَمُ بِهِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ لَمْ يَأْثَمْ"[3].

ثمّ ذكَر المُصنِّفُ تقسيمَ الظنِّ إلى قِسمين، مِن كلامِ القَاضِي أَبِي يَعْلَى، فقالَ:

أ- **"إنَّ الظَّنَّ مِنْهُ مَحْظُورٌ وَهُوَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَالْوَاجِبُ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ سُوءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي ظَاهِرُهُ الْعَدَالَةُ مَحْظُورٌ.**

ب-**وَظَنٌّ مَأْمُورٌ بِهِ كَشَهَادَةِ الْعَدْلِ، وَتَحَرِّي الْقِبْلَةِ، وَتَقْوِيمِ الْمُتْلَفَاتِ، وَأَرْشِ الْجِنَايَاتِ، وَالظَّنِّ الْمُبَاحِ كَمَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ إنْ شَاءَ عَمِلَ بِظَنِّهِ وَإِنْ شَاءَ بِالْيَقِينِ**"[4].

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله– مبيِّناً عدم جوازِ الظنِّ بأخيكَ المُسلم دونَ بيّنةٍ ولا بُرهان:"قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ يَسْمَعُ مِنْ أَخِيهِ كَلِمَةً يَظُنُّ بِهَا سُوءًا وَهُوَ يَجِدُ لَهَا فِي شَيْءٍ مِنْ الْخَيْرِ مَخْرَجًا"[5]، وقالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ عَنْ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ يَعْنِي الْحَافِي قَالَ: صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ. أَوْرَثَتْ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ"[6].

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٨٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج١. ص٨٨ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٨٨ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٨٩ .

[5] (المرجع السابق) : ج١ . ص٩٢ .

[6] (المرجع السابق) : ج١ . ص٩٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحثُ الثّالثُ: التحلِّي بِمكارمِ الأخلَاقِ:

تمهيد:

التّحلِّي بِمَكَارِمُ الأَخْلاقِ صِفَةُ الأَنبيَاءِ وَالصِّدِيقينَ وَالصَّالحِينَ, وقدْ بَعَثَ اللهُ نبيَّنا محمَّداً صلَّى اللهُ عَليهِ وَسلَّمَ- لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ وَصَالحَهَا, فَقَالَ-صلّى اللهُ عَليهِ وَسلَّمَ-:"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[1]، قال الألبانيُّ صَحِيح.

وَقَدْ نَدَبَ رَسَولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم- أمته إلى مَكَارِمِ الأخلَاقِ, وَأخْبَرَ أنَّ الأَخلَاقَ الحَسَنَةَ هِيَ مِنْ تَمامِ إيمانِ العَبدِ وَكَمَالِهِ، فَقَالَ عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"[2]، وَإذا أرادَ العبدُ أنْ يصِلَ إلى هَذِهِ الدَّرَجَةِ العَالِيةِ وَهِيَ كَمَالُ الإيمَانِ, فَعَليهِ أنْ يجتهدَ وَيصرفَ هِمَّتَهُ في اكتِسابِ كلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ, وَأَن يبتعِد عَن كُلِّ خُلُقٍ سَيِّءٍ مَكروهٍ، وَعلَيهِ في ذَلِكَ أنْ يقتّديَ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ، فَقَدْ كانَ مِنْ أحسنِ النَّاسِ خُلُقاً, وَأتقَاهُم لله وَأعلَمُهُم بِهِ، وقدْ مدَحَ اللهُ نبيّهُ

الكريمَ فِي كِتابِهِ فقالَ فِي مُحكمِ التنزيلِ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [3].

"وَعَن سعد بن هِشَام قَالَ انْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ"[4].

---

[1] الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني . **صحيح الجامع الصغير وزياداته** . المكتب الإسلامي . باب حرف الألف . ج١ . ص٤٦٤ .

[2] أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني . **سنن أبي داود** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٢٢٠ .

[3] سورة القلم : الآية (٤) .

[4] الهروي، علي بن سلطان بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري . **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** . دار الفكر، بيروت – لبنان . ط١ . ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م . ج٢ . ص٩٤٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"وكانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم، حامِلاً لِكُلِّ خُلُقٍ جَميلٍ، فَكَانَ سَهلاً لَيِّناً، قَريباً مِنَ النَّاسِ, مُجيباً لِدَعوةِ مَن دَعاهُ، قَاضِياً لحاجَةِ مَنِ استقضاهُ، جَابِراً لقلْبِ مَنْ سَأَلَهُ، وَإِذَا أَرَادَ أصْحَابُهُ مِنهُ أَمراً وَافَقَهُم عَليهِ، وَتَابَعَهُم فِيهِ إذا لم يَكَنْ فِيهِ مَحذُورٌ، وَإِنْ عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يستَبِدَّ بِهِ دُونهمْ، بَلْ يُشاوِرُهُمْ، يقبلُ مِن مُحسِنِهِم، وَيعفُو عَنْ مُسيئِهِم، وَلم يَكُن يُعَاشِرُ جَليساً، إلّا أتمَّ عِشرَةً وَأَحسَنَهَا، فَكَانَ عليهِ الصّلاةُ والسَّلامُ لَا يَعبسُ فِي وَجْهِهِ, وَلَا يُغلِّظُ عليهِ فِي مَقَالِهِ، وَلَا يَطوِي عَنهُ بِشَرِّهِ، وَلَا يُمسِكُ عَليهِ فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَلَا يُؤاخِذُهُ بِمَا يَصدُرُ مِنهُ مِنْ جَفوَةٍ، بلْ يُحسِنُ إِليهِ غَايةَ الإِحسَانِ وَيحتَمِلُهُ غَايةَ الاِحتِمَالِ"[1].

ومكارم الأخلاق تزيد في الأعمار وتعمِّر الديار, أخرَجَ الإمامُ أحمدُ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ"[2].

فينبغِي علَى المعلِّمِ والمتعلِّمِ التحلِّي بِمكارمِ الأخلاقِ وفضائِلِها، والبعدِ عنْ سيِّئِها وسفاسِفِها، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحمه الله- غلَى مجمُوعةٍ مِن مكارِمِ الأخلاقِ، أوردَها الباحِثُ عَلَى التّرتيبِ التّالِي:

١- حُسنُ الخُلُقِ:

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله- في التعريفُ اللُّغويّ لحُسنِ الخُلُق:"**قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْخُلْقُ وَالْخُلُقُ السَّجِيَّةُ وَفُلَانٌ يَتَخَلَّقُ بِغَيْرِ خُلُقِهِ أَيْ يَتَكَلَّفُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:**

---

[1] ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي . **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة . ط١ . ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م . ج١ . ص٨٧٨ .

[2] أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. (مرجع سابق) . مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما . ج٤٢ . ص١٥٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ... إنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

قَالَ وَالْخِيمُ بِالْكَسْرِ السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ فَدَلَّ عَلَى التَّرَادُفِ خِلَافَ مَا قَالَهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ الْخُلُقُ بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا الدِّينُ وَالطَّبْعُ وَالسَّجِيَّةُ"[1].

ثمّ ذكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– حقيقَةَ حُسنِ الخُلُقِ، فقالَ:"وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نَفْسُهُ وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا بِمَنْزِلَةِ الْخُلُقِ لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَوْصَافِهَا وَمَعَانِيهَا وَلَهَا أَوْصَافٌ حَسَنَةٌ وَقَبِيحَةٌ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ وَلِهَذَا تَكَرَّرَتْ الْأَحَادِيثُ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ وَذَمِّ سُوءِ الْخُلُقِ"[2].

وقالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قِيلَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ أَدَبُ الْقُرْآنِ وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ فَسُمِّيَ خُلُقًا لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَالْخِلْقَةِ فِي صَاحِبِهِ. فَأَمَّا مَا طُبِعَ عَلَيْهِ فَيُسَمَّى الْخِيمَ فَيَكُونُ الْخِيمُ الطَّبْعُ الْغَرِيزِيُّ وَالْخُلُقُ الطَّبْعُ الْمُتَكَلَّفُ"[3].

ومَنْ لزِمَ مَكَارِمَ الأَخلاقِ وَمَحَاسِنَهَا, فَإِنَّهُ حَرِيٌّ أَنْ يَفُوزَ بِبَيتٍ فِي أَعلَى الجَنَّةِ، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ"[4].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣١٤ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١٤ .

[3] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١٣ .

[4] أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني . **سنن أبي داود** . (مرجع سابق) . باب في حسن الخلق . ج٤ . ص٢٥٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ:"تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ"، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ:"الفَمُ وَالفَرْجُ"، قال التِّرمِذيّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ[1].

وحريٌّ بِمَنْ حَمَلَ الأخلاقَ الحَسَنَةَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ, قَالَ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ:" أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَحسَنُهُمْ خُلُقاً"[2].

وقدْ ذكَرَ المصنِّفُ –رحمه الله– أحادِيثَ كثيرةً فِي الحثِّ على حُسنِ الخُلُق، فقالَ:"**وَفِي حُسْنِ الْخُلُقِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**"[3].

ونقلَ فِي موضعٍ آخرَ، فقالَ:"**وَرَوَى أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ فِي الْأَدَبِ لَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا:"إنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْبِشْرِ"، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ لِلْبُخَارِيِّ:"إنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا**"[4].

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**وَقَالَ الْحَسَنُ وَالْقُرَظِيُّ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[5]، أَيْ وَخُلُقَكَ فَحَسِّنْ، وَعَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا "الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ" رَوَاهُ أَحْمَدُ**[6].

وقالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنْ النَّاسِ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ الْبَرَاءُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ**"[1].

---

[1] الترمذيَ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي . **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . باب ما جاء فِي =حسن الخلق . ج٤ . ص٣٦٣ .

[2] الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني . **صحيح الجامع الصغير وزيادته** . المكتب الإسلامي . باب حرف الألف . ج١ . ص٩٧ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣١١ .

[4] (المرجع السابق) . ج٢ . ص٣١٢ .

[5] سورة المدثر : الآية (٤) .

[6] سورة المدثر : الآية (٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقدْ ذكَرَ المُصنِّفُ –رحِمه الله– بعضَ العلاماتِ الدالّةِ علَى حُسنِ الخلُق، مِنها:

أ- عَدَمُ الغضَب، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ: سَأَلْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ أَنْ لَا تَغْضَبَ وَلَا تَحْتَدَّ**"[٢].

ب- التَبسُّم، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ فَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ:**

تَرَاهُ إذَا مَا جِئْته مُتَهَلِّلَا... كَأَنَّك مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ"[٣].

ت- بذلُ المعروفِ وكفُّ الأذى، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ بَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ**"[٤].

٢- الوَفَاءُ بالوعْدِ:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ "[٥]، وقدْ أوصى النّبيُّ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ بِالوفاءِ بِالعهدِ والوعدِ، وقدْ حافَظَ عليهِ الأنبياءُ عليهِمُ السّلامُ عَلَى هذِهِ الصِّفةِ، فكانَ مِنْ صِفاتِ الخليلِ عليهِ السّلام، مَا ذكَرَهُ اللهُ تعالى فِي سورةِ النّجمِ، فقالَ تعالى: ﴿

---

[١] سورة القلم : الآية (٤) .

[٢] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣١٠ .

[٣] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١١ .

[٤] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣١٧ .

[٥] أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . (مرجع سابق) . مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما . ج٣٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾[1]، قال البغويُّ رحمه الله، فِي تفسيرِها:" قَالَ الرَّبِيعُ: وَفَّى رُؤْيَاهُ وَقَامَ بِذَبْحِ ابْنِهِ. وَقَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: اسْتَكْمَلَ الطَّاعَةَ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: وَفَّى سِهَامَ الْإِسْلَامِ. وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[2]، وَالتَّوْفِيَةُ الْإِتْمَامُ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: وَفَّى مِيثَاقَ الْمَنَاسِكِ"[3].

ومَدَحَ إسماعيلَ عليهِ السَّلامُ بوفائِهِ بالوعدِ فِي قولهِ تعالَى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[4].

وَقَدْ أَلَّفَ الحَافِظُ السَّخَاوِيُّ كِتابًا بِعُنوانِ:"التماسُ السّعدِ فِي الوفَاءِ بالوَعدِ"[5].

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ – فَقَالَ:"**إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ**"[6]، **وَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَانَى فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ مَا لَمْ يُعَانِهِ غَيْرُهُ وَعَدَ وَعَدَ رَجُلًا فَانْتَظَرَهُ حَوْلًا، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ انْتَظَرَهُ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا، وَقِيلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَقَدْ رُوِيَ "عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ انْتَظَرَ رَجُلًا وَعَدَهُ فِي مَوْضِعٍ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا**"[7].

وقدْ ذكَرَ المُصنِّفُ فِي هذا الموضِعِ قِصّةَ عُرقُوبٍ، فقالَ:

---

[1] سورة النجم : الآية (٣٧) .

[2] سورة البقرة : الآية (١٢٤) .

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي . **معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٣١٣ .

[4] سورة مريم : الآية (٥٤) .

[5] كتاب : **التماس السعد في الوفاء بالوعد**، قامَ بتأليفه : الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المتوفى سنةَ ٩٠٢هـ، وهوُ مطبوعٌ فِي جُزءٍ واحِدٍ بتحقيق : عبد الله بن عبد الواحد الخميس، طُبِع في : مكتبة العبيكان، الرياض . الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

[6] سورة مريم : الآية (٥٤) .

[7] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٨١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ كَانَ عُرْقُوبُ رَجُلًا مِنْ الْعَمَالِيقِ فَأَتَاهُ أَخٌ لَهُ يَسْأَلُ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ عُرْقُوبٌ إِذَا أَطْلَعَ نَخْلِي. فَلَمَّا أَطْلَعَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِذَا أَبْلَحَ، فَلَمَّا أَبْلَحَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِذَا أَزْهَى، فَلَمَّا أَزْهَى أَتَاهُ فَقَالَ: إِذَا أَرْطَبَ، فَلَمَّا أَرْطَبَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِذَا أَتْمَرَ، فَلَمَّا أَتْمَرَ جَذَّهُ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا فَضَرَبَ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي خُلْفِ الْوَعْدِ وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ عُرْقُوبٌ جَبَلًا مُكَلَّلًا بِالسَّحَابِ أَبَدًا وَلَا يُمْطِرُ شَيْئًا قَالَتْ الْحُكَمَاءُ مَنْ خَافَ الْكَذِبَ أَقَلَّ الْمَوَاعِيدَ، وَقَالُوا: أَمْرَانِ لَا يَسْلَمَانِ مِنْ الْكَذِبِ كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ، وَشِدَّةُ الِاعْتِذَارِ"[1].

فينبغِي على المعلِّمِ والمُتعلِّمِ انْ يتحلّيا بِهذِهِ الصِّفة، لأنّ كِلا الطّرفين سيفقِدُ أحدُهُما الثّقةَ بالآخرِ إنْ كانَ الطّرفُ الآخرُ مُخلِفاً للوعدِ، ممّا يؤثِّرُ على سيرِ العمليّةِ التعليميّة.

٣- الإعتِذارُ عِندَ الخَطأ:

عنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلاَنِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ، قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَبَرَ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ"[2].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٨٢ .

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري . **الجامع المسند الصحيح** . (مرجع سابق) . باب : قول الله تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا . ج٦ . ص٥٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هَذَا الحَديثُ الشّريُف يوضِّحُ الطَّبيعةَ البَشريّةِ فهي تخطِئُ وتُصيبُ وليسَ أحدٌ مَعصوماً إلّا مَنْ ثبتت عِصمتُهُ كنبيِّنا محمدٍ – صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ – فأبوبكرٍ وعمرُ كانا عَلى رأسِ الصَّحابةِ وهُمْ الأفضلُ على التّرتيب، ومِنْ أكثرِ الصّحابَةِ رِضوانُ اللهِ عليهِم قرباً مِن النَّبيِّ – صلَّى الله عليهِ وسلَّم – ومِنَ خاصَّته ووزراءِهِ وخُلفاءِهِ مِنْ بعدِهِ ومعَ ذَلكَ حدَثَ بينهُم مِن سُوءِ التَّفاهُمِ مَا أثَارَ الغَضَبَ بينهُم، وهذا ليسَ قدحاً فِي هذينَ الصّحابيّينِ الجليلين، وإنّما هوَ بيانٌ بأنّ الخطَأَ مِن طبيعةِ البشرِ، وأنّهُ ينبغِي عَلَى المُخطيءِ أنْ يعتذِرَ عِندَ حُصُولِ الخطأِ.

وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحمه الله– إلَى أنّهُ ينبغِي علَى منْ أُخطيءَ فِي حقِّهِ، ثمّ اعتذَرَ إليهِ المُخطيءُ أنْ يقبلَ عُذرَهُ، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي الْأُخْرَى لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ**"[1].

قال المصنف –رحمه الله–:"وَكَانَ يُقَالُ: **مَنْ وُفِّقَ لِحُسْنِ الِاعْتِذَارِ خَرَجَ مِنْ الذَّنْبِ**"[2].

ثمّ وجّهَ المُصنِّفُ –رحمه الله– إلَى أنّهُ ينبغِي على المُخطيءِ الاعتِذارُ بلا اختِلاقٍ للأعذارِ، لأنّ الخطأ لا يسلمُ مِنهُ أحدٌ مِنَ النَّاسِ:"**وَقَالَ الْأَحْنَفُ: إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ قَلَّمَا اعْتَذَرَ أَحَدٌ فَيَسْلَمُ مِنْ الْكَذِبِ**"[3].

وأشارَ المُصنِّفُ إلَى أنّ مَنْ أُخطيءَ عليهِ ثمَّ اعتَذَرَ مِنهُ المُخطيءُ، فينبغِي عليهِ أنْ يقبَلَ معذِرَتَهُ، قالَ المصنِّف:"**وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ مِينَاءَ عَنْ جُوذَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: مَنْ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ بِمَعْذِرَةٍ لَمْ يَقْبَلْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ**"[4]، وذَكَرَ المُصنِّفُ عنِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ:"**رَوَى عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: مَنْ اعْتَذَرَ**

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٣٨٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٨٨ .

[3] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٨٨ .

[4] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٨٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلْيَقْبَلْ عُذْرَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَذِبَهُ"[1]، ثمّ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلى أنّهُ ينبغِي علَى الصّديقِ أنْ لا يُكثِرَ مُحاسبَةَ صديقِهِ علَى كلِّ صَغِيرَةٍ وكبيرَةٍ، قالَ:"**وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ: مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّهِ؟ لَا تَسْتَقْصِ عَلَيْهِ فَتَبْقَى بِلَا أَخٍ، وَقَالَ عَمْرٌو: – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَعْقَلُ النَّاسِ أَعْذَرُهُمْ لَهُمْ**"[2].

وهَذا ما ينبغِي أنْ يتحلّى بهِ المعلِّمُ والمُتعلِّمُ منَ الاعتِذارِ عِندَ الوقُوعِ فِي الخطأِ مِنْ قِبلِ الطّرَفينِ جميعاً، كيْ يبقى الوفاءُ والأُلفةُ وصفاءُ النُّفُوسِ.

٤- العفوُ عِندَ المَقدِرَةِ:

العفو قبل أن يكون من أخلاق المعلمين والمتعلّمين فهو من شيَم العرب الّتي تعارفوا عليها قبل الإسلام وبعده، والعفو خيرٌ كلُّه، والعافي أجره عند الله عظيم، لذلك كان من أعظم الخِصال الّتي ينبغي أن يتحلّى بها المنتسبون للعملية التعليميّة، والخطأُ واردٌ من كِلا الطّرفين، لكنّ العافي هو الفائز بالأجر والشّرف والمقامِ الرّفيعِ في الدّنيا والآخرة.

وقد نبّه المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– إلى هذا الأدب فقال:"**فَصْلٌ فِي الْعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمَ وَجَعْلِهِ فِي حِلٍّ**"، ثمّ قال–رحمه الله–:"**قَالَ صَالِحٌ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي يَوْمًا فَقُلْتُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى فَضْلٍ الْأَنْمَاطِيِّ فَقَالَ لَهُ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ إِذَا لَمْ أَقُمْ بِنُصْرَتِكَ، فَقَالَ فَضْلٌ: لَا جَعَلْتُ أَحَدًا فِي حِلٍّ، فَتَبَسَّمَ أَبِي وَسَكَتَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ لِي مَرَرْتُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾[3]، فَنَظَرْتُ فِي تَفْسِيرِهَا فَإِذَا هُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنِي الْمُبَارَكُ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ يَقُولُ: إِذَا جَثَتْ الْأُمَمُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُودُوا: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا فِي الدُّنْيَا قَالَ أَبِي: فَجَعَلْتُ الْمَيِّتَ فِي حِلٍّ مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّايَ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: وَمَا عَلَى رَجُلٍ أَنْ لَا يُعَذِّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِسَبَبِهِ أَحَدًا، وَقَالَ** فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: **وَهُوَ يُدَاوِي اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْهُمْ: فَلَمَّا بَرِئَ ذَكَرَهُ حَنْبَلٌ لَهُ فَقَالَ: نَعَمْ أَحْبَبْتُ**

---

[1] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٨٨ .

[2] (المرجع السابق) : ج١ . ص٣٨٩ .

[3] سورة الشورى : الآية (٤٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنْ أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَرَابَةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شَيْءٌ، وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ إِلَّا ابْنَ أَبِي دَاوُد وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ فَإِنِّي لَا أَجْعَلُهُمْ فِي حِلٍّ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْبَرْدَعِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: قَالَ لِي حَنْبَلٌ فَذَكَرَهُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَبِي: وَجَّهَ إِلَيَّ الْوَاثِقُ أَنْ اجْعَلْ الْمُعْتَصِمَ فِي حِلٍّ مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّاكَ، فَقُلْتُ مَا خَرَجْتُ مِنْ دَارِهِ حَتَّى جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "لَا يَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَفَا" فَعَفَوْتُ عَنْهُ.

وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْعَفْوُ، وَرَوَى أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ مُجَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: كُلُّ النَّاسِ مِنِّي فِي حِلٍّ"[1].

فينبغي على جميع المنتسبين للعملية التعليمية التخلُّق بهذا الأدب الرّفيع الّذي ينمُّ عن عِظمِ أخلاق صاحبه، وطيبِ منبته، وسخاءِ نفسه، ولُطفِ قلبه.

٥- الحِلم:

جاءَ فِي معاجِمِ اللُّغةِ:" حلُمَ الرجلُ يحلُمُ حِلماً، وَالحِلمُ: ضدَّ الطَّيشِ وَالرَّجُلُ حَلِيمٌ"[2].

وقالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ-:" **وَالْحِلْمُ بِالْكَسْرِ الْأَنَاةُ تَقُولُ مِنْهُ حَلُمَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ، وَتَحَلَّمَ تَكَلَّفَ الْحِلْمَ قَالَ الشَّاعِرُ:**

تَحَلَّمْ عَنْ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبِقْ وُدَّهُمْ... وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

وَتَحَالَمَ أَيْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ وَلَيْسَ بِهِ. وَحَلَّمْت الرَّجُلَ تَحْلِيمًا جَعَلْته حَلِيمًا. وَالْمُحَلِّمُ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْحِلْمِ"[3].

---

[1] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج١ . ص١٢٠-١٢١ .

[2] الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . **جمهرة اللغة** . تحقيق رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين – بيروت . ط١ . ١٩٨٧م . باب : ح ل م . ج١ . ص٥٦٥ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٣٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثمّ نقلَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ– عنِ الأحنفِ بنِ قيسٍ قولَهُ:" **مَا نَازَعَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَخَذْت فِي أَمْرِهِ بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْت لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي كَرَّمْت نَفْسِي عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ مِثْلِي تَفَضَّلْت عَلَيْهِ**"[1].

وأشارَ المُصنِّفُ إلى أنَّ السِّيادَةَ والرِّئاسَةَ والشَّرَفَ، تحصُلُ للإنسانِ بِسَببِ الحِلمِ، قثالَ –رحِمهُ الله–:"**وَسُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ السُّؤْدُدِ فَقَالَ: الْحِلْمُ السُّؤْدُدُ وَقَالَ أَيْضًا: نَحْنُ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعُدُّ الْحِلْمَ وَالْجُودَ السُّؤْدُدَ**"[2].

ثمّ أشارَ المُصنِّفُ إلَى أنّهُ ينبغِي علَى أهلِ العِلمِ مِنْ علماءَ ومُتعلِّمينَ، أنْ يتَّصِفُوا بِصِفَةِ الحِلمِ، فقالَ –رحِمهُ الله–:"**قَالَ الشَّعْبِيُّ زَيَّنَ الْعِلْمُ حِلْمُ أَهْلِهِ وَقَالَ رَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْحِلْمُ أَرْفَعُ مِنْ الْعَقْلِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَسَمَّى بِهِ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا قُرِنَ شَيْءٌ إلَى شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ حِلْمٍ إلَى عِلْمٍ وَمِنْ عَفْوٍ إلَى قُدْرَةٍ**"[3].

٦– الحَيَاءُ:

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله–:"**قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الِاسْتِحْيَاءُ مِنْ الْحَيَاءِ، وَاسْتَحْيَا الرَّجُلُ مِنْ قُرَّةِ الْحَيَاءِ فِيهِ لِشِدَّةِ عِلْمِهِ بِمَوَاقِعِ الْعَيْبِ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ قَدْ يَكُونُ الْحَيَاءُ تَخَلُّقًا وَاكْتِسَابًا كَسَائِرِ أَعْمَالِ الْبَرِّ وَقَدْ يَكُونُ غَرِيزَةً، وَاسْتِعْمَالُهُ عَلَى مُقْتَضَى الشَّرْعِ يَحْتَاجُ إلَى كَسْبٍ وَنِيَّةٍ وَعِلْمٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْءٌ عَلَى تَرْكِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِخْلَالِ بِحَقٍّ فَهُوَ عَجْزٌ وَمَهَانَةٌ، وَتَسْمِيَتُهُ حَيَاءً مَجَازٌ. وَحَقِيقَةُ الْحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ**"[4].

وقالَ فِي موضعٍ آخر:" وَالْحَيَاءُ مَمْدُود الِاسْتِحْيَاءُ"[5].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٣٠ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٢٨ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٣١ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٤٤ .

[5] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٤٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثمّ أشارَ المُصنِّفُ –رحمه الله– إلَى بعضِ فضائِلِ الحياءِ، كالآتي:

أ- الحياءُ لا يأتِي إلّا بخير:"**فَصْلٌ عَنْ عِمْرَانَ مَرْفُوعًا "الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ" وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ "أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: حَتَّى إنَّك تَسْتَحْيِي كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضَرَّ بِك فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ**"[1].

ب- ما كانَ فِي شيءٍ إلّا زانَه، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا "مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ**" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ"[2].

ت- كمالُ العقلِ، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**وَقَالَ الْحَسَنُ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ كَامِلًا، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِهِ دِينٌ يُرْشِدُهُ، وَعَقْلٌ يُسَدِّدُهُ، وَحَسَبٌ يَصُونُهُ، وَحَيَاءٌ يَقُودُهُ**"[3].

ث- يُغطِّي عُيوبَ الإنسانِ، قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله–:"**قَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَمِعْت أَعْرَابِيًّا يَقُولُ مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ**"[4].

---

[1] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٤٢ .

[2] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٤٣ .

[3] المقدسي، محمد بن مفلح . **الآداب الشرعية** . (مرجع سابق) . ج٢ . ص٣٤٤ .

[4] (المرجع السابق) : ج٢ . ص٣٤٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس:

التطبيقات التربوية لآداب المعلم والمتعلم في وسائط التربية

التطبيقات التربوية لآداب المعلم والمتعلم في وسائط التربية المستنبطةِ من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية،وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تعريف التطبيقات التربوية.

المبحث الثاني:

التطبيقات التربوية في وسائط التربية الثلاث:

١- الأسرة.

٢- المسجد.

٣- المدرسة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: تعريف التطبيقات التربوية

تمهيد:

يتناول هذا الفصل تطبيقات للأساليب التربوية المستنبطة من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام ابن مفلح –رحمه الله–

وسوف تتركز هذه التطبيقات على ثلاثة محاور:

- المحور الأول الأسرة.
- المحور الثاني: المسجد.
- المحور الثالث: المدرسة.

وتعتبرُ هذه المحاور الثلاث من أهمِّ ميادين التربية الإسلامية، حيث يتمُّ فيها تربية النشء، وتكوين شخصياتهم، وتُعتبرُ هذه المحاور الثلاث مؤسسات فاعلةٍ لمواجهة المشاكل والتحديات المعاصرة.

وهذه المؤسسات الثلاث تتشكّل فيها شخصية النشء، ويرتبطُ عن طريقها بالمجتمع الذي يعيشُ فيه، وتفتحُ لهُ أبواب المعرفة، وعن طريقها يصبحُ الفرد عضواً فاعلاً في المجتمع.

وفيما يلي ذكر لتعاريف تختصُّ بالتطبيقات التربوية:

١- **التطبيق في اللغة:**

قال الكفوي: "التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقاً له, بحيث يصدق عليه"[١].

٢- **التطبيقات في الاصطلاح**

هي عبارة عن " مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقاً عملياً، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء

---

[١] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. **كتاب الكليات** . تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري . مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٤١٩ه . ص١٠٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي"[1].

٣- **تعريف التربية اصطلاحاً**

هي: عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية [2].

٤- **تعريف التطبيقات التربوية:**

من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية فإنّ الباحث يعني بالتطبيقات التربوية:

الاستفادةُ العملية التي يمكن أن تُمارس في الميدان التربوي وذلك إمَّا عن طريق الاستفادة من ذات النص, أو الموقف, أو بالاستنباط منه، بهدفِ إنماءِ شخصية الفرد بصورةٍ متوازنةٍ ومتكاملة، لِتشمل جميع جوانب الشخصية جسدياً واجتماعياً وجمالياً وروحياً وأخلاقياً وعقلياً ووجدانياً.

---

[1] الفارابي، عبد اللطيف وآخرون: **معجم علوم التربية**،الدار البيضاء :مطبعة النجاح,١٩٩٤م ,ص ٢٧٢.

[2] أبو جلالة، صبحي حمدان محمد . **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة** . الكويت : مكتبة الفلاح . ٢٠٠١. ص١٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية في وسائط التربية: الأسرة والمسجد والمدرسة:

وقد قام الباحث بتصنيفها حسب الجدول التالي:

جدول (١) الآداب التربوية: من (١) إلى (٥)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
١- نشرُ العلمِ النافِعِ بينَ النّاس	يُكلّفُ الأبُ أحدَ الأبناءِ بقراءة كِتابٍ تجتمع عليه الأسرة، مثلاً: كتاب رياض الصالحين للإمام النووي.	إقامةُ الدُّروس العلمية العامة كالمحاضرات، والخاصة كالدروس العلمية لطلاب العلم.	يُقيمُ المُعلّمِّ أو المرشد، بإقامة مُسابقة تلخيص كتاب، مثلاً: كتاب الوابل الصيب، لابن القيّم.
٢- الإخلاص في التعليم	قراءة داخل الأسرة في حديث "إنما الأعمال بالنيات" [١]	خطبة الجُمُعة عن الإخلاص وفضائله.	يقومُ الطلاب بتصميم مطويّات يُبيّنُ فيها الإخلاص وفضائله
٣- العَمَلُ بالعِلمِ	قِراءة حديث عثمان في طريقة الوضوء، وتطبيقه عمليّاً	شرح لأحاديث الصّلاة، معَ التطبيق عمليّاً مِنْ قِبل المصلين	بيانُ فضل الصدقة، والتطبيق بزيارة المعلم والطلاب للفقراء.
٤- إلقاءُ السّلام	تدريب الأبناء عمليًّا على طريقة السّلام	تنبيهُ المُصلين بكَلِمَةٍ، عن فضائِل السلام	السّلامُ على الطُّلاب عِند الدّخول والخروج
٥- الترفُّعُ عن طلبِ المالِ وَالجاه عن طريق العلم	الحديثُ معَ الأبناءِ، عن فضائل الأعمال التطوعيّة	تشكيل لِجان مِن المُصلّين، تسعى لتحقيق مصالح الحيّ، بدون مقابل ماديّ	حثّ الطُّلاب على الإلتحاق ببرامج الكشّافة

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٢) الآداب التربوية: من (٦) إلى (٨)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأســـرة	المســـجد	المدرســـة
٦-التَّعلـــــيمُ للجَمِيع	فـتح الفرصـة لجميـع أفـراد الأسـرة بالتعلُّم الإلكتروني عن طريق الأنترنت	خطبـة الجمعـة: في حديث" لا فرق بن عربـي ولا عجمـي إلّـا بالتقوى" [١]	إقامةُ برنامج لا صـفيّ، تـوزَّعُ فيهِ الأدوارُ على جميع الطُّلاب
٧- تعليم التلاميذ ما يُدركونه بحواسِّهم	تعلـيمُ الأبنـاء طريقـة الوضـوء بالتطبيق امام أعينهم.	خطبة جمعة: في حـديث "صـلُّوا كمـا رأيتموني أصلّي" [٢]	يقـومُ المعلّـمُ بعـرض طريقـةِ الحجّ بواسـطة الوسـائط التعليمية
٨- أهميّـــةِ الاستقرار في الأسرةِ المُسـلِمة واللّعِـبُ والمـرَحُ مـعَ الزّوجـةِ والأبناءِ والأهل	رحلـةٌ بريّـةٌ: يُـوزِّع فيهـا الأب الواجبـات بـين أفـراد الأسـرة، وتتخلّلُـهُ أنشِـطةٌ ترفيهيّـة، وتعليمٌ للطّبخ، تُشاركُ فيهِ جميعُ أفرادِ الأسرة علـى شـكل مجموعتين، مجموعةٌ ترأسُـها الأمّ، ومجموعـةٌ يرأسُـها الأب، ويـتمُّ توزيـع الجوائِز على الفائِزين	١- خطبـة الجمعة: عـن حـديث "خيـرُكم خيـركم لأهله" [٣]. ٢ - يضعُ مُدرِّس الحلقة برنامجاً ترفيهيّاً نشِطاً فيـهِ حركـةٌ من جميـع أفـراد العائلـة، ويطلـب مـن الطُّلّـاب تطبيقَهُ معَ أهلهم.	١ - يقومُ المرشد الطلابـي بعقـدِ ورشـةِ عمـل، عـن المشـاكل الأسـريّة ودورُ اللعب والمرح مع الأهل في القضاء على أكثر هذه المشاكل. ٢ – تنظـيم زيـارةٍ للموقـوفين فـي الأحـداث والتعـرُّف علـى أهـمِّ أسـبابِ مشـاكِلِهم وهـو غيـاب الاسـتقرار داخـل الأسرة.

[١] أحمد، أحمد بن حنبل . **مسند الإمام أحمد** . (مرجع سابق) . ج٣٨ . ص٤٧٤ .

[٢] البخاري،محمد بن إسماعيل. **الجامع المسند الصحيح المختصر**.(مرجع سابق) .باب الأذان للمسافر.ج١.ص١٢٨.

[٣] الترمذي، محمد بن عيسى. **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . باب فضل أزواج النبي . ج٥ . ص٧٠٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٣) الآداب التربوية: من (٩) إلى (١١)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأســـــرة	المســـــجد	المدرســـة
٩ ـ الإصـــــغاءُ لســـؤالِ المُتعلّمـــين ومُدَاخَلَاتِهم وإجابتِهم	١ ـ يطلُـبُ الأبُ مِن أحدِ أبناءِهِ السّؤال ومِـــنَ الآخـــرِ الإصغاءُ للسُّؤال حتّى ينتهي، ثمّ يُجيبُهُ. ٢ – اِقتنـاءُ كتُـبٍ يتعلّمُ مِنها الأبنـاءُ فنَّ الحِـــوار، واحتـــرام الآراء.	١ – خطبـــــة الجمعـــة عـــن أدبِ الحِوار. ٢ – يطلُبُ معلّمُ الحلقـة مِـنَ الطُّلّـاب تصـــميم برنـــامجٍ حِواريّ. ٣ – يطلُبُ معلّم الحلقـة مِـن الطـلاب تطبيق هذا البرنامج.	عمـــل برنـــامجٍ صـفيّ، يتّخِذُ فِيـهِ أحدُ الطُّلّـاب موقـع المعلّـم أمـامَ زُمـلاءِهِ الطُّلّـاب، ويفـتحُ المعلّـمُ مجـالَ الأســـئلة، ويُـــديرُ الحِوار، فيتعلّمُ الطالب أدب السُّؤال والإجابة.
١٠ ـ لا يُعلِّـــمُ المعلّمُ وهوَ غَضْبان	١ – جلسةُ حِوارٍ بين أفرادِ الأسرة عن آثارِ الغضب ٢ – قِـراءةٌ فـي أحاديـث النّهـي عـن الغضـب، مِـن كِتـابِ رياضِ الصالحين.	١ – خطبـــــة الجمعة عن حديث "لا تغضب" [١] ٢ – يقـومُ مُعلّـم الحلقـة بالحـديثِ عـن آثارِ الغضب السيئة.	١ – تنظـــــيم ورشـة عمـل مـن قِبـل المرشـد الطُّلّـابي يبـيّنُ فيهـا الآثـارَ السـلبيّة للغضـبِ، وانعكاسـاتُهُ السّـــلبيّة داخـــلَ المدرسة.
١١ ـ مُرَاعـــاةُ الفُرُوق الفرْدِيّة	١ ـ يـتمُّ تشـجيع المتأخِّر دارسياً وزرعَ الحماسة في نفسه، من جميع أفراد الأسرة. ٢ – توزيـــــعُ المهـامِّ الأسـريّةِ بـين الأفـــراد، حســـبَ قُدُراتِهم.	١ – خطبـــــة الجمعـة عـن طبَقـات المجتمـــــع، وأنّ الله تعـالى وهـب النـاس مواهب، يختلفون فيها عن بعضهم. ٢ – معلم الحلقة يطلُبُ من المتميزين، مساعدة المتأخرين في الحفظ.	١ – تنويع طُرق التدريس. ٢ – اســـتخدام الوسائل التعليمية. ٣ – فتحُ المجال للأسئلة. ٤ – تطبيـــــق الـتعلُّم التعـاوني، بـين التلاميذ.

[١] البخاري،محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب الحذر من الغضب . ج٨ . ص٢٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٤) الآداب التربوية: من (١٢) إلى (١٤)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأســـرة	المســـجد	المدرســـة
١٢ ـ التنـــوّع والتـــوازن بـــين المقرّرات	١ – توزيعُ مهامّ المنـزل بـين جميـع أفراد الأسرة. ٢ – يطرحُ الأبُ بعضَ الألغاز ويطلبُ الإجابـة، ومَـن يُجيـبُ يحصِّلُ الهديّة	يقومُ مُعلّمُ الحلقة بالقيام برحلة، تتنوّعُ فيها البرامج، ما بين أنشطةٍ رياضيّة، وتعلُّمٍ لفـنٍّ الإلقـاءِ أمـامَ الطُّلّـاب، واستِكشـافٍ للبراري	معلّمُ التوحيد يســـتخدم المايكروسكوب لرؤيةِ الأشياء الّتي لا تراها العـين المجـردّة، فيستدلّ المتعلّمُ على بديع ودقّة صُنع الله.
١٣ ـ الاهتمـــام بالكيف لا بالكمّ	١ – يكلّـفُ الأبُ أحـدَ الأبنـاء، أن يقـومَ بأحـدِ الأعمـال عنـه، ولا يوبِّخُهُ إن أخطأ. ٢ – تطلُـبُ الأمُّ مـن إحـدى البنـاتِ أن تقومَ بالطّبخ، وتشرفُ عليها، ولا توبِّخُها عند الخطأ.	١ – خطبـــة الجمعـة، عـن حـديث "من عمل عملاً ليس عليهِ أمرنا فهو ردّ" [١] ٢ – يطلبُ معلّم الحلقـة مـن الطُّلّـاب الاهتمـام بقـوّة الحِفـظِ للسّـور القرآنيّـة، لا بكثـرة المحفـوظِ بـلا إتقان.	١ – يهـتمّ المعلّم بكيفيّـةِ إيصـال المعلومةِ لِذهن المتعلّم لا بكمّيتِها ٢ – يقومُ المعلّم بإقامـة ورشـةِ عمـلٍ، لتطبيـق برنـامجٍ إلكترونـيٍّ مُعـيّن، ويطلُـبُ مـن التّلاميـذِ القيـامَ بـالتطبيق أمـام زملاءهِم
١٤ ـ مراجعـــة الأهداف	برنـامج حـواريٌّ يُديرُهُ الأبُ بين أفراد الأسـرة، يسـألُهُم عـن أهـدافِهم فـي هـذِه الحياة، ولماذا اختاروا هذه الأهداف، وكيف يقومُون بتحقيقها ومـا هـو هـدف الفـرد المسلم.	خطبـة جمعـة تتحـدّثُ عـن أهـدافِ الفردِ المسلم، الهدفُ الأخـرويّ وهـو الفـوز بالجنـة، والهـدف الـدنيوي وهـوَ كيفيّـةُ إعمـارُ هـذه الحيـاة الدنيا.	١ – ورشة عمل يتحدّث فيها المعلّمُ عن الأهـداف وسُـبُل تحقيقِها. ٢ – وضـع برنـامج للطّـلاب لتحقيق هدف تصوُّريٍّ مُعينٍ خلال شهر.

[١] مسلم، مسلم بن الحجاج . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب نقض الأحكام الباطلة . ج٣ . ص١٣٤٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٥) الآداب التربوية: من (١٥) إلى (١٩)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
١٥ - بذلُ الجُهْدِ والطَّاقةِ فِي تَعْلِيمِ الطُّلّاب،واستخدام أساليب التعليم والتدريس	الحِرصُ على مُذاكرة الدُّروس يوميّاً معَ الأبناء. والتّعزيز بالكُتب المُساعدة.	إمامُ المسجد: يقومُ بإعدادِ دروس فِقهيةٍ، ويناقشُها مع المُصلّين.	١ – تكرارُ الدّرس. ٢ – فتحُ المجال للطلاب للتّواصُل خارج المدرسة.
١٦ - اِستخدامُ أساليب التّعزيز، ومنها	يقومُ الأبُ بوضع مُسابقةٍ أُسريّة للأبناء ويُثني على الفائز	إذا أجادَ الطّالِبُ حِفظَ السّورةِ يتمُّ ترشيحُهُ للذّهاب في رحلة.	يثني المُعلّمُ على الطالبِ المتميز، ويخُصُّهُ بالهديّة.
١٧ - تعديلُ السُّلوكِ غير السويِّ لدَى بعض التّلاميذِ	وضعْ برنامج داخل الأسرة، تُحارَبُ فيه الكلِماتِ البذيئةِ مِن جميعِ أفرادِها، ويُعاقبُ الفردُ المخالف.	خُطبة الجمعة: عن عدم استخدام الضرب إلّا كحلٍّ بديلٍ عندَ الاضطِرار، كما في قوله تعالى ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾[1]	١ - استخدام أسلوبِ التنبيه للخطأ بدرون لفتِ انتِباه الزُّملاء. ٢ – الوعظ. ٣ – المدح والثناء.
١٨ - العدالةُ بين المتعلّمين	١ – توزيعُ العطيّة بين الأبناءِ بالتّساوي ٢ – شِراءُ نوعٍ مِن المُشتريات، وطلبِ توزيعِها من أحدِ الأبناء على البقيّة	خطبة الجمعة: عن حديث،النعمان بن بشير، في عطيّتِهِ لولدِهِ: "أكُلّ ولدِكَ نحلتَهُ مِثلَ هذا"[2]، والحث على إقامةُ العدل بينَ الأبناء	يعقِدُ المعلّم نشاط "نِجارة خشب" ويقُومُ بتوزيعِ العملِ بالتّساوي بينَ الطّلاب، معَ توفيرِ الإمكاناتِ بالتّساوي بين المجموعات
١٩ - الوصيةُ بعملِ الخيرِ دائماً	قراءة في شرح حديث "اتق الله حيثما كنت"[3].	خطبة جمعة: شرح حديث "اِتَّقِ الله حيثُمَا كنت"[1].	تفعيلُ برامج الأعمال التطوعيّة اللّاصفيّة

[1] سورة النساء : الآية (٣٤) .

[2] مسلم، مسلم بن الحجاج . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق). باب كراهة تفضيل بعض الأولاد على بعض . ج٣ . ص١٢٤١ .

[3] الترمذي، محمد بن عيسى. **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . باب ما جاء في معاشرة الناس . ج٤ . ص٣٥٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٦) الآداب التربوية: من (٢٠) إلى (٢٣)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٢٠ ـ البشَاشَةُ والمزاحُ مع التّلاميذِ و الحَذرُ مِن حُصُول السآمةِ والملل	تفعيلُ الابتسامة والمُزاحُ بينَ الأبِ وأبنائِهِ.	خطبة جمعة: عن صِفاتِ النبي صلى الله عليه وسلم، وبشاشتِه ومُداعبتِهِ لأصحابه رضي الله عنهم.	وضع لوحات في المدرسة يُكتبُ فيها "ابتسِم، اطرح الهمّ، كُنْ مُتفائِلاً، لا شيء يستحقُّ الغضب"
٢١ ـ الخلق الحسن والرفقُ	قراءة في شرح حديث:"الرفق لا يكون في شيء إلا زانه" [٢]	خطبة جمعة: في حديث " كان خلقه القرآن" [٣].	يُقيمُ المرشد الطلابي دورةٌ في الخلق الحسن وآثاره.
٢٢ـ تحمّل ما قد يلقاه من الأذى	يدرِّب الأبُ أبناءهُ على قوّةِ التحمّل والصبر على جميع ما يلقونه من المصاعب	خطبة الجمعة: كيف تحمّل النبي صلى الله عليه وسلم، وصبر في سبيل تبليغ دين الله تعالى، وقصّة ذهابه للطائف[٤].	يقوم المعلّم بتصميم برنامج تدريبي يهدِف إلى تعلُّم الطالب كيف يتحمل ويصبر، ويتم تطبيقه في رحلة مدرسية بريّة
٢٣ ـ الاحترام والتواضُعُ	يقومُ الأبوين بتدريب أبنائِهم الصغار على احتِرام الكبار، وتدريب الكبار على التواضع لإخوانهم الصغار	يقوم معلم الحلقة بالحديث عن أهميّة تحلّي حافِظِ القُرآن بصفة احتِرام الكبير ذي القدر، والتواضع للصغير والمسكين.	إعداد برنامج مدرسيّ يقومُ به المعلمون والطّلاب، يُبينُ فيهِ المُعلّمون إيجابيّات الاحترام، ويُبيّنُ فيه الطُّلاب إيجابيّات التواضُع

---

[١] (المرجع السابق) : ج٤ . ص٣٥٥ .

[٢] مسلم، مسلم بن الحجاج . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب فضل الرفق . ج٤ . ص٢٠٠٤ .

[٣] أحمد، أحمد بن حنبل . **مسند الإمام أحمد** . (مرجع سابق) . مسند عائشة . ج٤١ . ص١٤٨ .

[٤] ابن هشام، عبد الملك بن هشام . **السيرة النبوية لابن هشام** . تحقيق: مصطفى السقا . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . ط٢ . ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م . ج١ . ص٤٢٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٧) الآداب التربوية: من (٢٤) إلى (٢٨)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٢٤ ـ اقتراب المعلّم من المُتعلّمين داخِل مجلس التعليم وخارجه	يقومُ الأبُ بتمثيل دور المُعلّم، ويقترب من أبناءِهِ عِند المُذاكرة والشّرح	يشرح إمام المسجد، حديث جبريل الطويل، "فأسند ركبتيه إلى رُكبتيه..."[١]	يقترب المعلم من التلاميذ، ويتجوّلُ عند الشرح داخل بين التّلاميذ، ويسمحُ بالأسئلة العفويّة.
٢٥ ـ الاستئذان عند القيام	يُدرِّبُ الأبُ أبناءهُ على الإستئذان عند الخروج من البيت أو المجلس	يُدرِّبُ مُعلّم الحلقة التلاميذ على الإستئذان عند الخروج من المسجد أو الحلقة	يُدرِّبُ المُعلّم الطلاب على الإستئذان عند الخروج من الفصل
٢٦ـ حِفظُ السرِّ	يقومُ الأبُ بإعطاءِ أحدِ أبناءِهِ سرّاً، ويطلب منه عدم البوح بِهِ.	خطبة جمعة: عن: فائِدة حفظِ الأسرار الأسرية في ضمان استقرار الأسرة	يُلقي المعلّمُ كلمة على الطلاب، يتحدّثُ فيها عن الوفاء بحفظ سرِّ الأصدقاء.
٢٧ـ النصح بالطّريقةِ الحَسَنَة	إذا اخطأ الابنُ فينبغي على والديه، عدمُ تعنيفِهِ أمامَ إخوتِهِ	خطبة جمعة: شرح حديث "الرفق لا يكون في شيء إلّا زانه "[٢].	المرشد الطلابي: يُعالجُ مُشكلة الطالب بالنصيحة وعدم الفضيحة.
٢٨ـ مكروهات ينبغي الحذرُ منها: الخيلاء والكبر وعدمُ الضحكِ والقهقهة بصوت مرتفع.	يقومُ أحدُ الوالدين بقراءة شرح الحديث "يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أمْثَالَ الذَّرِّ"[٣]	خطبة جمعة: عرض الفوائد من قصّة لقمان في قوله تعالى﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[٤]	تشكيلُ لجنةِ نِظامٍ بين الطّلاب، يقومُ عملُها على نصيحةِ مَنْ يحملُ هذه الصِّفات السيئة من الطلّاب.

[١] مسلم، مسلم بن الحجاج . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب معرفة الإيمان والإسلام والإحسان . ج١ . ص٣٦ .

[٢] (المرجع السابق) : باب فضل الرفق . ج٤ . ص٢٠٠٤ .

[٣] الترمذي، محمد بن عيسى. **سنن الترمذي** . (مرجع سابق) . ج٤ . ص٦٥٥ .

[٤] سورة لقمان : الآية (١٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٨) الآداب التربوية: من (٢٩) إلى (٣٣)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأســـرة	المســـجد	المدرســـة
٢٩ ـ حُسْـــنُ النيّـــة، وســـلامةُ القصْدِ، والإخْلاصُ.	الطّلبُ من أحدِ الأبناء أن يقومَ بصلاة الليل في أحد غُرفِ المنزل، لوحدِه	١ ـ خطبـــة جمعـة: فـي حـديث "إنمـا الأعمـال بالنيّات" [١] ٢ – معلّم الحلقة يشرح هذا الحديث.	يطلُبُ المعلّمُ من الطُّلاب تقديم بحث بعنـوان "أثـرُ الإخلاص على إتقان العمل"
٣٠ ـ الصبر فِي تحصيلِ العِلم	قراءةٌ في سيرةِ الإمام الشافعي من سير أعلام النبلاء [٢]	١ ـ خطبـة جمعة: سـيرة الإمـام أحمد ٢ – معلّمُ الحلقة: يقرأ سيرة الإمام عاصم بن أبي النجود	يطلب المعلّم من الطلاب: إعداد بحث في سيرة الأئمة الأربعة، أبو حنيفة ومالك وأحمد والشافعي
٣١ ـ تقوى اللهِ تعالى في السرّ والعلَن	وصيّةُ الابن دائِماً وأبداً بتقوى الله تعالى.	خطبة جمعة: في الوصيّةِ بتقوى الله تعالى.	يقومُ الطُّلاب بإعداد بحثٍ في فضائل التّقوى.
٣٢ ـ الهمّـــةُ والحِرصُ علَى العِلمِ	يقومُ أحدُ الأبوين بتنبيه أبناءِهِ على أهميّة الحرص على العلم، والتبكير في الذّهاب للمدرسة	خطبة جمعة: عن فضيلة طلب العلم والحرص عليه.	يقومُ المعلّمُ باستضافةِ مدرِّبٍ في البرمجة العصبيّة يقومُ بتشجيع الطلاب وشحذِ الهمم.
٣٣ ـ التـــذلّلُ للعِلـم، وعـدمُ الكِبـر والإغتـرارُ بالحسَـبِ والنَّسب	القـــراءةُ والتلخيص في سيرةِ ابن عباس، من كتاب سير أعلام النبلاء، وكيف كان يطلبُ العلم، ولم يتكبّر عليه. [٣]	خطبة الجمعة: عن ابن عباس وكيف كان ينام على أبوابِ العُلماء، ولمْ يغترّ بكونه ابنُ عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. [٤]	يقرأ المعلّمُ على الطلاب قصّة ابن عباس في طلبه للعلم وكيف كان ينام على أبواب الصحابة، تواضُعا للعلم. [١]

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٦ .

[٢] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز . **سير أعلام النبلاء** .(مرجع سابق). الإمام الشافعي. ج٨ . ص٢٣٦.

[٣] (المرجع السابق) . عبد الله بن عباس البحر . ج٤ . ص٣٨٠ .

[٤] (المرجع السابق) . ج٤ . ص٣٨٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٩) الآداب التربوية: من (٣٤) إلى (٣٨)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٣٤ ـ العُزلة والتفرُّغ للعلم	يقومُ الأبُ بعزل الأبناءِ عن بعضِهم البعض عِندَ مُذاكرة الدُّروس.	يطلُبُ معلّم الحلقة من الطلاب الانعزال عن المجموعة عند الحِفظ	يُقيمُ المعلّمُ برنامج القراءة الصامتة في المكتبة، معَ مُتابعته للطلاب
٣٥ ـ الإعتزاز بالعلم الذي يحمله	ينبغي على الأبوين، تعويدَ أبنائِهما على الإعتزاز دائما بكونهم مُسلمين.	خطبة جمعة: شرح قوله تعالى﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]	يتحدث المعلم عن مقولة عمر "نحنُ قومٌ أعزّنا الله بالإسلام"[٣]
٣٦ ـ البُعدُ عنْ مُجالسة السُّفهاء، وأصحابِ السّوء	تنبيهُ الأبناءِ مِن مُجالسةِ أصحابِ السّوء، وذكرُ المواقف السيئة التي حصلت لمن جلس معهم.	خطبة جمعة: شرح حديث "مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء..."	طرحُ ورشة عمل بين الطلّاب يكتبونَ فيها المواقفِ السيئة من أصحاب السوء
٣٧ ـ الرِّحلةُ فِي طلَبِ العِلمِ	يطلبُ الأب من أبناءِهِ أن يذهبوا معهُ لحضور درسٍ علميّ، او زيارة مكتبة، أو زيارة المعلم للاستفسار.	خطبة جمعة: عن قِصّة سلمان الفارسي رضي الله عنه في سفرهِ من بلاد فارس، إلى أن وصَلَ المدينة.[٤]	١ ـ تفعيلُ الزيارات الصفيّة بينَ الفُصول وبين المعلّمين ٢ – زيارة مكتبة الحيّ أو المدينة
٣٨ ـاستمرارية التعليم وعدم الإكتفاء بحدٍّ من العلم، والنّهم في طلب العلم	تفعيل برنامج القراءة للجميع بين أفراد الأسرة كلّها، بما فيهم الأبُ والأمّ.	خطبة جمعة: شرح قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٥]	يقومُ المعلّمُ بعرضِ مسألة، ثم يبحثُ عنها مع الطُّلاب في مكتبة المدرسة

---

[١] (المرجع السابق) . ج٤ .ص٣٨٤ وما بعدها.

[٢] سورة المنافقون : الآية (٨) .

[٣] ابن كثير، إسماعيل بن عمر . **البداية والنهاية** . (مرجع سابق) . فتح بيت المقدس . ج٧ . ص٧٠ .

[٤] (المرجع السابق) . إسلام سلمان الفارسي . ج٢ . ص٣٨٠ .

[٥] سورة الحجر : الآية (٩٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (١٠) الآداب التربوية: من (٣٩) إلى (٤٤)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٣٩ ـ التدرُّج في طلَبِ العِلمِ وعَدمِ العَجَلَةِ في تَحصِيلِه	يقومُ الأبوين بإلحاق أبنائهما قبل دخول المدرسة، برياض الأطفال وحلقات التحفيظ	يطلُبُ معلم الحلقة من الطالب أن يبدأ عند الحفظ، مِن السور القصيرة، ثمّ يتدرّج إلى الأعلى.	يبدأ المعلّمُ بتعليم الحروف، والأرقام، وطريقة إمساكِ القلم.
٤٠ ـ حِفظ الودِّ	يعلّمُ الأبوين ابنائهما، أهميّة حفظِ الودِّ معَ زُملائهم.	خطبة: شرح حديث "يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ" [١]	الزيارات الطلّابية في الصفوف العليا، لمعلميهم في الصفوف الدُّنيا.
٤١ ـ تعلُّمُ الأدَبِ قبلَ تعلُّمِ العِلمِ	يقومُ الأبوين بتعليمِ أبنائِهما الأدبَ واحترام حُقوق الآخرين.	خطبة جمعة: شرح قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٢]	يطلب المعلم من الطلاب إعداد بحث في آداب الطّالب.
٤٢ ـ المحافظةُ عَلى الأذكَار	يعوِّدُ الأبوين أبنائهم، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع الحسن والحسين	خطبة جمعة: عن أهميّة المحافظة على الأذكار.	مُسابقةٌ بين الطلاب في حفظ كتاب للأذكار، مثلا: "حصن المسلم"
٤٣ ـ مكروهات عامّة:الْكَفُّ عَنْ مَسَاوِئِ النَّاسِ وعدم الْجُلُوس عَلَى الطُّرُقاتِ	١ - يحذّر الأبوين أبنائهم من السخرية بالناس. ٢ - الطريق ليس مكاناً للجلوس.	خطبة جمعة: شرح حديث "فأعطوا الطريق حقه..." [٣]	يتحدث المرشد الطلابي: عن مساوئ التهكُّم بالآخرين.
٤٤ ـ تهيئةُ البيئةِ العِلميّة	إعداد غرفة للمذاكرة داخل المنزل.	تهيئةُ المسجد وتنظيفُه لأجل راحة حفّاظ القرآن الكريم.	الاهتمام بنظافة المدرسة ومقاعد الطلاب ودورات

[١] أبو داود، سليمان بن الأشعث . **سنن أبي داود** . (مرجع سابق) . باب في الرهن . ج٣ . ٢٨٨ .

[٢] سورة القلم : الآية (٤) .

[٣] البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . ج٨ . ص٥١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

			المياه.

جدول (١١) الآداب التربوية: من (٤٥) إلى (٤٧)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٤٥ ـ إحْتِرامُ المعلّم وتعظيمُهُ وَتوقيرُه	يقومُ الأبوين، ببيان حقوق المعلم لأبنائهما.	خطبة: عن شرف العلم والعلماء ومكانتهم	إعداد بحث بعنوان "ماذا تتمنى من الطالب إذا صرت معلّماً"، يتخيل في الطالب أنه هو المعلم فيكتب في بحثه ما يتمنّاه من تعامل الطالب معه.
٤٦ ـ النهيُ عنْ كثرةُ الجِدال في العِلمِ بلا بيّنة	تعويدُ الأبناءِ على الاستماع والحوار الهادئ مع بعضهم البعض، بلا ضجيج أو صُراخ.	خطبة: شرح قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [1]	يطلب المعلم من الطلاب الحوار فيما بينهم، ثم يذكر لهم الأخطاء
٤٧ ـ شُكرُ المعلّمِ وذِكرُ محَاسِنِهِ، والحذر من الطعن فيه.	يعوِّدُ الأبوين أبنائهما، الثناء على المعلم، وذكر محاسنه.	خطبة جمعة: عن الثناء على من قاموا بتعليمنا والدعاء لهم.	يقترح المعلم على الطلاب، إهداء هديّةٍ للمعلم الذي يحبونه

[1] سورة الأنعام : الآية (٦٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (١٢) الآداب التربوية: من (٤٨) إلى (٥٢)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٤٨ ـ التأدب في طريقة جلوس المُتعلِّم عِندَ المُعَلِّم، وقلة الحركة داخل الفصل	يقومُ الوالدينُ بإعداد جلسةٍ علميةٍ في المنزل ويطلُبان من الأبناء الأدب فيها	يقوم معلم الحلقة بتعليم الطلاب أدب الجلوس عند تلاوة القرآن الكريم.	يقوم المعلم بعرض فوائد الأدب، والفرق بين الأدب والسّؤال عمّا يجهله.
٤٩ ـ التَّواضُعُ لِلمُعَلِّمِ وعدمُ الكِبرِ عَلَيه وأخذُ العِلمِ مِنهُ حَتّى وَإنْ كَانَ صَغِيراً	ينبِّهُ الأبوين أبنائهما على أنّ المُتعلّم لن يتعلّم حتّى يذلّ بين يدي من يعلّمه.	خطبة: في سيرة بعض العلماء الذين درّسوا وهم صغار السنّ كالبخاري وابن تيمية.	يجيب الطلاب على سؤال: لماذا ينبغي على الطالب التواضُعُ للمعلم وعدمُ التكبُّر عليه.
٥٠ ـ كَراهةُ أسئلةِ التعنُّتِ مِنَ التِّلميذِ لمُعَلِّمِه	يدرّبُ الأبوين أبنائهما على أدب السؤال، ومتى يسأل، وكيف يسأل.	خطبة: في شرح قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1]	يبيّنُ المعلم للطلاب أنّ السؤال هو للبحث عن المعلومة وليس للتعجيز.
٥١ ـ وقتُ مُداخلة الطالب على الدرس	جلسة حوار بين أفراد الأسرة يديرُها الأبُ، ويسمحُ بالمُداخلة بشروط متفق عليها.	معلم الحلقة يقومُ بشرح طريقة السؤال ومتى يحقُّ للطالب أن يسأل.	يبيّن المعلم للطالب متى يحقّ له المداخلة، وذلك عند الاستفهام أو الإشكال أو الإثراء، وكلُّ ذلك بعد الاستئذان.
٥٢ ـ الصّبرُ عَلَى مَا يجِدُهُ المُتعلِّمُ مِنَ المُعَلِّم ومُدَارَاته	حِرمانُ بعضِ الأبناء من بعضِ رغَباتِهم كي يتعلّموا الصبر.	معلم الحلقة: يحث الطلاب على الصبر على حفظ القرآن.	ورشة عمل: عن أهميّة الصبر وفائدتُهُ في حياة الفرد المسلم.

[1] سورة المائدة : الآية (١٠١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (١٣) الآداب التربوية: من (٥٣) إلى (٥٥)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٥٣ ـ تنمية وتطوير مَلَكات وَمَهَارات التعلُّم كالفهمُ والحِفظ وحُسْن الإسْتِمَاع والإنصاتُ لِلعلم	يقوم الوالدين: ١ – بتوفير الألعاب التفاعليّة ٢ – تحديد كتاب معين والقيام بحفظه ٣ – تعويدُ الأبناء على الإستماع الجيّد.	يطلب معلم الحلقة من الطلاب حفظ وجهٍ مُعيّنٍ من القرآن الكريم، والرجوع إلى كتب التفسير لمعرفة معاني الآيات.	يطلب المعلم من الطلاب: ١ -تصميم برامج للنشاط المدرسي ٢ –كتابة بحث عن طُرُق الحفظ ٣ – ورشة عمل عن كيفية تعلُّم الإنصات الجيّد
٥٤ ـ مُرَاجَعَةُ الدَّرس وَمُذاكَرَةُ المحفُوظاتِ أولاً بأوّل	التحقّق من فهم الأبناء ومُذاكرتهم للمحفوظات وعدم تأخرهم فيها.	يقومُ معلم الحلقة بعرض كلمة قصيرة على الطلاب، بأن لا يؤجِّلوا عمل اليوم إلى الغد.	يطلب المعلم من الطلاب: تطبيق المذاكرة الفصلية بشكليها الفرديّ والجماعيّ.
٥٥ ـ آدابُ المتعلِّم معَ الكِتاب: اِحترَامُه وحُبّه وعدمُ النظر في كتابِ غيره إلّا بإذنه وإعَارَةُ الكِتَاب وآدَابٌ خاصّة بالقُرآن الكريم	يطلب الأبوين من الأبناء: ١ – تنظيف مكتبة المنزل. ٢ – صفُّ الكتب ٣ – تقبيل المصحف. ٤ – ترتيب الكتب بأقسامها.	يقومُ معلم الحلقة: بالكلام على آداب قراءة القرآن، من طهارةٍ وخشوع وتدبر واستِحضارٍ لمعانيه، واحترام للمصحف، وبكاءٍ عند استماع آياتِهِ واستحضارُ عظمةِ المتكلِّم به جلّ جلاله، وسؤاله المغفرة	ورشة عمل يطرحُ فيها المعلم الأسئلة التالية: ١ – كيف تتعامل مع كتابك. ٢ – هل تأخذ كتاب غيرك بدون إذنِهِ. ٣ – ما هي الآداب التي تتأدب بها عند قراءة القرآن الكريم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (١٤) الآداب التربوية: من (٥٦) إلى (٥٧)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأســـــرة	المســـــجد	المدرســـة
٥٦ ـ إســـتخْدَامُ أدواتِ التَعَلُّمِ المِحبرة والقَلَمُ، والدَّفترُوالكُرّاســـــةُ والصّـــــحِيفَةُ، والمحافظة عليها	يحـــثُّ الأبـــوين أبنائهما على المحافظة علـــى أدوات الـــتعلّم الخاصـــة بهـم، وعـدم إضاعتها.	يحثُّ معلم الحلقة الطـــــلاب علـــــى المحافظـــــة علـــــى مصـــــاحفِهم وعـــــدم تمزيقهـــا، أو العبـــث بصفحاتها	يحُـــثُّ المعلّـــمُ طلّابـــه دائمـــا علـــى إحضـــارِ ادواتِ الـتعلُّمِ دائمـا، وعـدم التهـاون في تركِها.
٥٧ ـ اهتِمـــــامُ المُـــــتعلّمِ بشَـــــكْلِهِ الخارجيِّ	يهـتمُّ الوالـدين: بالشـــكل الخـــارجيّ لأبنائهم: من نظافة ملابس وتسْـريحُ شـعرِ وتقلِيمُ أظافِرِ واِستِخْدَامُ الطِّيـــبِ وَالمُنظّفـــاتِ وَالمطهّراتِ.	خطبة جمعة: عـــــن أهميّـــــة النظافـــة فـــي حيـــاة المسلم، وشرح حديث "إنّ المـــــــــؤمن لا ينجُس"[١]	تُقـــيمُ المدرســـةُ مسـابقة أفضـل هنـدام طيلة شهر كامل. والفائـز بالمسـابقة يحصـل علـى وسـام تقـدير، وهديـــةٍ مـــن إدارة المدرسة.

[١] مسلم، مسلم بن الحجاج . **المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . ج١ . ص٢٨٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (١٥) الآداب التربوية: من (٥٨) إلى (٦١)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٥٨ ـ الكَذِبُ وَالحَذَرُ مِنهُ	يقوم أحد الوالدين بقراءة قصّةٍ تُبيّن عاقبة الكذب	خطبة جمعة: شرح حديث "وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور"[١]	يقومُ المرشد الطلابي: بزيارة الفصل والحديث عن الآثار السيئةِ للكذب.
٥٩ ـ الحَذَرُ مِنَ نَشرِ الإشَاعَاتِ	يبيّنُ الأبُ لأبنائهِ خطرَ الإشاعة وأنّها غالبا تُبنى على الظنّ.	خطبة جمعة: أثرُ الإشاعات في تهديد استقرار المجتمعات.	حوار بين المعلم والطلاب عن كيفية انتقال الإشاعة بين الناس.
٦٠ ـ البُهتُ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالنِّفَاق والْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاء وبَذَاءَةِ اللِّسَانِ	تعريف الأبناء بخطر البهت والغيبة والنميمة والنفاق والمكر والخديعة على الأسرة وعلى المجتمع.	خطبة جمعة: عن خطر هذه الأمراض الاجتماعية على استقرار المجتمع	يقوم المعلم بتعريف الطلاب بهذه المصطلحات ثم يطلب منهم أن يكتبوا عنها.
٦١ ـ تَرْكُ العَصَبِيّةِ القَبَلِيّةِ	تربية الأبناء على عدم التعصب للرأي أو القبيلة أو الأصدقاء أو الأندية، وتعويدهم التمسُّك بدينهم أوّلاً وعقيدتهم ووطنهم ومُقداساتهم الإسلامية.	خطبة جمعة: عن النهي عن التعصب للقبيلة أو الجماعة، يشرحُ فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال للأنصار والمهاجرين " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ "[٢]	حوار يديره المعلم بين الطلاب: ١ – ما هي القبيلة. ٢ – هل هي مُقدّمةٌ على الدين ٣ – هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبُّها ٤ – هل تجمع أم تُفرِّق.

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . ج٨ . ص٢٥ .

[٢] (المرجع السابق) : ج٤ . ص١٨٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (١٦) الآداب التربوية: من (٦٢) إلى (٦٧)

الأدب	التطبيقُ التربوي		
	الأسرة	المسجد	المدرسة
٦٢ ـ الوَفَاءُ بالوعْدِ	يقومُ أحدُ الوالدين بقراءة قصّةٍ عن الوفاء بالوعد، ويبيّن للأبناء أنّ الوفاء بالوعد هي صفةُ المسلم	خطبة جمعة: من صفات المنافق، إخلاف الوعد، وشرح حديث "إذا عاهد غدر" [١]	يطلب المعلم من الطلاب كتابة قصّة عن الوفاء بالوعد، أو إحضار قصّةٍ من التراث فيها.
٦٣ ـ الإعتِذَارُ عِندَ الخَطأِ	يحثُّ الأبوين الإبن المخطئ على الإعتذار لأخيه.	يطلبُ معلم الحلقة من المخطئ الإعتذارُ لزميلِهِ.	يعوِّدُ المعلم الطلاب على أن يتأسّفوا عند وقوعهم في الخطأ.
٦٤ ـ الحِلم والحَيَاءُ	يُربي الأبوين ابنائهما على التحلي بهاتين الصفتين.	خطبة جمعة: عن فضل الحلم والحياء وآثارهما في حلِّ مشاكل المجتمع.	يعوِّدُ المعلمُ طُلّابهُ على التحلِي بهاتين الصفتين.
٦٥ ـ التَّوبةُ إلَى اللهِ تَعَالَى	يربي الأبوين أبنائهم على مراقبة الله تعالى والتوبة عند الوقوع في الخطأ	خطبة جمعة:: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢]	يحاور المعلم الطلابَ عن: مفهوم التوبة وشروطها ومتى تجبُ على الفرد
٦٦ ـ حُسنُ الظنِّ بالآخَرينَ	يربي الأبوين أبنائهما على حسن الظنّ.	خطبة: شرح الآية ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [٣].	يكتب الطالب موقفا مرّ عليه في حسن الظنّ
٦٧ ـ العفوُ عِندَ المَقدِرَةِ	يعوِّد الأبوين أبنائهم على العفو عن	خطبة: شرح الآية	يحثُّ المعلمُ الطلاب على مُسامحة

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع المسند الصحيح المختصر** . (مرجع سابق) . باب علامة المنافق . ج١ . ص١٦ .

[٢] سورة النور : الآية (٣١) .

[٣] سورة الحجرات : الآية (١٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	إخوانهم عند المقدرة	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[1]	من أخطأ عليهم من زملائهم

[1] سورة الشورى : الآية (٤٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخـــــاتمة

وتشتمل على:

النتائج

التوصيات

المقترحات

الخاتمة:

لقد حاول الباحث الكشف عن أهم الآداب التربوية للمعلم والمتعلم عند الإمامِ ابن مفلح –رحمه الله– في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية، وكيفية الاستفادة منها وتفعيلها في المحاضن التربوية الثلاث الأسرة والمدرسة والمسجد.

فقد تحدّث البحث في الفصل الأول عن الإمام ابن مفلح –رحمه الله– نسبهُ وولادته وشيوخه وطريقته في الكتاب ووفاته، ثمّ تحدّث عن أهمّ العوامل المؤثرة في فكر الإمام ابن مفلح –رحمه الله– فتحدّث البحث عن العامل السياسي والعامل الإجتماعي والعامل الفكري والعامل العِلمي الثقافيّ.

وفي الفصل الثاني تحدّث البحث عن آداب تربوية عديدة للمعلِّم في جوانب التربية والتي ذكرها ابن مفلح –رحمه الله– في كتابه الآداب الشرعية، في المبحث الأول كالآداب الشرعية من نشر العلمِ النافِعِ والإخلاص في التعليم والزُّهدُ فِي الدُّنيَا والعَمَلُ بِالعِلمِ وإلقاءُ السّلامِ عَلى الطُّلابِ، ثمّ تحدّث البحث عن الآداب العلمية كالترفُّعُ عن طلبِ المالِ وَالجاه عن طريقِ العلم والقيام بالتّعليمِ دُونَ مقابلٍ ماديّ وأنّ التَّعليمُ للجَمِيعِ وتعليم التلاميذ ما يُدرِكونه بحواسِّهم وأنْ يكُونَ المعلّمُ مؤهلاً للقيامِ بِعمليّةِ التّعليم ثمّ تحدّث البحث عن آداب المعلم داخل الأسرة، فتحدّث عن الإستقرارِ داخل الأُسرةِ وما ينبغي على المعلم أن يتعامل به داخل الأسرة من اللّعِبُ والمرَحُ معَ الزّوجةِ والأبناءِ والأهل، وفي المبحث الثاني تحدّث البحث عن الآداب التي ينبغي توفرها أثناء تعامل المعلم مع طلبته، كالإصغاءُ لسؤالِ المُتعلِّمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومُدَاخَلَاتِهِم وإجابتِهِم، وأن لا يُعلِّمُ المعلِّمُ وهوَ غَضْبان وأن يراعي الفُرُوقِ الفرْدِيّة وأن ينوِّع ويوازن بين المقرّرات وأن يهتمّ بالكيف لا بالكمّ وأن يراجع الأهداف وأن يبذل الجُهْدِ والطَّاقَة فِي تَعْلِيمِ الطُّلّاب وأن يستخدم أساليب التّعزيز، وأن يستخدم أساليب التعليم والتدريس، وفي المبحث الثالث تحدّث البحثُ عن الآداب التي ينبغي مراعاتها عند القيام بعملية التعليم داخل البيئة التعليمية، كالوصية بعملِ الخيرِ دائماً والبشَاشَة والمزاح مع التّلامِيذِ والخلق الحسن مع التلاميذ والرفقُ بِهِم والحَذرِ مِن حُصُول السآمةِ والملل لدى التّلامِيذ والتغافلُ عن أخطاءِ المتعلِّمين وتحمُّل ما قد يلقاه من الأذى واحترام المتعلّمين وتقدِيرُهُم والتواضُعُ لهُم واقترابه من المُتعلِّمين وحِفظُ سرِّ المتعلّم والنصح للمتعلم بِالطّرِيقةِ الحَسَنَة واختتم هذا الفصل بمكروهات عامّة ينبغي للمعلم أن يجتنبها.

وفي الفصل الثالث تحدّث البحث عن آداب تربوية عديدة للمتعلِّم في جوانب التربية والتي ذكرها ابن مفلح –رحمه الله– في كتابه الآداب الشرعية ففي المبحث الأول تحدث البحث عن آداب عامة يختصُّ بها المتعلِّمُ في نفسه، من حُسْن النيّة والصبر فِي تحصيلِ العِلم وتقوى اللهِ تعالى والحِرصُ علَى العِلم والهِمّة في طَلَبِه والتذلُّلُ له والعُزلة والتفرُّغ له والإعتزاز بالعلم الذي يحمله والبُعدُ عنْ مُجالسة السُّفهاء، والعملُ بِالعِلم والرِّحلةُ فِي طَلَبِ العِلمِ والاستمرار في التعليم والتدرُّج فِي طَلَبِ العِلمِ وحِفظ الودِّ مع المتعلمين وتعلُّمُ الأدَبِ والمحافَظَةُ عَلى الأذْكَار وختم المبحث بمكروهات عامّة ينبغي علَى المُتعلِّمِ الحذرُ مِنها، وفي المبحث الثاني تحدث البحث عن الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم مع معلمه، من اِحتْرامٍ للمعلِّم ونهي عنْ كثرةُ الجِدال في العِلمِ وشُكرٍ للمعلِّمِ والحذر مِنَ الطَّعنِ فِيه وأَدَبُ الإسْتِئذَانِ عَلَيه وأدب القِيامِ له وطريقةُ الجلوس عنده والتَّواضُعُ له وعدمُ الكِبرِ عَلَيه والتّأدُّبُ بأدبِ الجُلُوسِ عندَه وآداب السؤال والصّبر عَلَى معلمه ومُدَارَاته وكيفية المشي معه، وفي المبحث الثالث تحدّث البحث عن الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم أثناء درسه، من الجُلُوسُ بِسكِينَةٍ وَوَقَارٍ لِلعَلْمِ والتنوُّعُ فِي دِرَاسَةِ العُلومِ وتنميةُ وتطويرُ مَهَاراتِ التعلُّمِ وقِلّةُ الحَرَكَةِ داخِلَ الفصلِ وآدابه معَ الكِتابِ واستخْدَامه أدواتِ التَعَلُّمِ ونهمه في طلب العلم واهتِمامه بِشَكْلِهِ الخارجيِّ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الفصل الرابع تحدّث البحث عن آداب تربوية عديدة مشتركةٍ بين المعلم والمتعلِّم في جوانب التربية، والتي ذكرها ابن مفلح –رحمه الله– في كتابه الآداب الشرعية ففي المبحث الأول تحدث البحث عن مُحاربة الأمراضِ الاجتِماعيّة، كالكذِبُ وكَثرَة المِرَاءِ وَالجَدَلِ والحَذَرُ مِنَ نَشرِ الإِشَاعَاتِ والحذر من البُهتُ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالنِّفَاقِ والحَذَر مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ والحَذَرُ مِنْ بَذَاءَةِ اللِّسَانِ وترْكُ العَصَبِيّةِ القَبَلِيّةِ، وفي المبحَثُ الثّاني تحدث البحث عن تطهير النُّفُوسِ وإحيائِهَا، من إخلاص لله تَعالَى وإحياء للقُلُوبِ بتوحِيدِ الله تَعَالَى والتَّوبةُ إِلَى الله تَعَالَى وحُسنِ الظنِّ بالآخَرِينَ، وفي المبحث الثّالث تحدث البحث عن التحلِّي بمكارمِ الأخلَاقِ، من حُسن الخُلُقِ والوَفَاء بالوعْدِ والإعتِذَار عِندَ الخَطَأِ والعفو عِندَ المَقدِرَةِ والحِلم والحَيَاءُ.

ثم اختتم البحث بفصل خامس عرض فيه التطبيقات التربوية لتلك الآداب التربوية، في الأسرة والمسجد والمدرسة.

أولاً: النتائج:

توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- أهميّة الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المعلم والمتعلم لإنجاح العمليتين التربوية والتعليمية.

٢- اهتمام الإمام ابن مفلح –رحمه الله– بالتعليم، والحرص على نشره وتعليمه وذلك من خلال شدّة اهتمامه بالمتعلّمين وإحسان التعامل معهم.

٣- أنّ الآداب التي ذكرها الإمامُ ابن مفلح –رحمه الله– يُمكن اتخاذها قواعد لمهنة التربية والتعليم في العصر الحاضر والّتي يُمكنُ الاستفادةُ من خلالها في برامجِ إعداد المعلِّم وتهيئةِ المُتعلّم.

٤- أنّ الموضوعات التربويّة الّتي اهتمّ بها وتحدّث عنها ونبّه عليها كثيرة في الكتاب، ولكن ينبغي التركيز على الجوانب الأخلاقية من خلال توصيته المعلم والمتعلم بالتحلي بالأخلاق الفاضلة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- حذّر المصنّف –رحمه الله- من الأمراض الاجتماعية الّتي تُسبب الفرقة في المجتمع المدرسي كالغيبة والنميمة والكذب والنفاق والسخرية والاستهزاء بالآخرين، ممّا ينعكسُ أثرهُ سلبا على المجتمع بشكل عام.

٦- حذّر المصنِّف –رحمه الله- من الآفات الّتي تُحدِث انعكاسات سلبية على البيئة المدرسيّة كالتعصب أو التكسب بالعلم أو عدم المساواة في التعليم.

٧- أنّهُ ينبغي على المعلم أن يتّصف بصفات المربي المسلم وأن يهتمّ بطريقة الأداء والشرح داخل الفصل، وعلى المتعلم التحلي بالآداب.

٨- اهتمّ المصنف –رحمه الله- بالتفاعل بين المعلم والطلاب، من خلال حسن الاستماع والإنصات للدرس، وفتح المجال من المعلم للسؤال والمناقشة، وأدب الحوار والسؤال من المتعلم.

٩- اهتمّ المصنف –رحمه الله- بغرسِ الرُّوح العلميّةِ لدى المعلم والمتعلم، مما يساعد في غرس القيم والاتجاهات نحو التربية والتعليم وكثرة الاشتغال به.

١٠- اهتمّ المصنِّف –رحمه الله- بالجانب الأخلاقي عند المعلم والمتعلم كي تسودَ الأُلفةُ بين الجميع، ويستفيدَ الجميعُ من الجميع.

١١- اهتمامه بالصّفات الخاصّةِ للمعلم من صبر على التعليم واستمرار في التعليم ونُصحٍ وتوجيه للمتعلمين وبشاشةٍ عند اللقاء وحسنُ سمتٍ.

١٢- اهتمامه بالصّفات الخاصّةِ للمتعلم من صبر على المعلم والتعليم، وحُسن إنصات وتطوير لقُدُرات التعلُّم وغيرها من الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم.

١٣- أنّهُ لا يُمكن الرّقيّ والنهوضُ بالعملية التعليمية، إلّا بالتكاتفِ بين العاملين في الحقل التعليمي، ومُراعاة الحقوقِ المشتركة بينهم، خصوصا بين المعلم والمتعلم.

١٤- الطريقة الّتي بنى عليها المصنف كتابه تعتمد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لِذا جاء الكتاب بمُجملِهِ مُحقِّقاً لتربيةٍ إسلاميّة متوازنة ومتكاملة وصالحة لكلِّ زمان ومكان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: التوصيات:

وفي ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج , فإن الباحث يوصي بما يلي:

١- أن تُتّخذ الآداب الّتي وجّه إليها ابن مفلح –رحمه الله- قواعد لمهنة التربية التعليم لأصالتها في الفكر التربوي الإسلامي.

٢- أن تستكمل بقية جوانب الفكر التربوي عند الإمام ابن مفلح –رحمه الله تعالى-.

٣- أنّ على الباحثين إجراءُ دراسات تربوية للمقارنة بين ما كتبهُ عددٌ من العلماء المسلمين في مجال التربية والتعليم، كالصفات التي ينبغي توافرها في المعلم، أو استخدام المعلم لطرق التدريس، أو في آداب المعلم والمتعلم داخل الفصل.

٤- نشرُ آراء وتوجيهات العلماء المسلمين في أوساط البيئة التربوية التعليمية وخصوصاً أولئك المتدربين للدّخول في العملية التربوية والتعليمية.

٥- أنّ على الباحثين في مجال التربية الإسلامية، محاولة الوصول إلى نظرية شاملة في أخلاقيات العملية التربوية مستمدّة ممّا كتبهُ العلماءُ المسلمون وفكرِهِم الإسلامي الأصيل.

ثالثاً: المقترحات:

وفي نهاية هذه الدراسة يقترح الباحث على التربويين والمؤسسات التربوية المعنية ما يلي:

١- إجراءُ دراسات تستكمل بقية الفكر التربويّ عند الإمام ابن مفلح –رحمه الله-.

٢- إجراءُ دراسات تكشفُ عن الفكر التربوي لدى بقية العلماء المسلمين.

٣- إجراء دراسات بين عدد من العلماء المسلمين، للمُقارنةِ بينهم في أدبٍ من آداب التعليم والتعلّم.

٤- إجراء دراسات من الجهات ذات العِلاقة بالتربية والتعليم على الآداب الّتي أوردها العلماء المسلمون، ووضعُ معايير لتقويم العملية التربوية والتعليمية في جميع مؤسسات التربية والتعليم، تُبنى على نظريات أولئك العلماء المسلمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهـــــارس:

وتشتمل على:

١- **فهرس الآيات القرآنية.**

٢- **فهرس الأحاديث النبوية.**

٣- **فهرس الموضوعات.**

٤- **فهرس المراجع.**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	سورة البقرة ٣٢	٩٠
﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	سورة البقرة ١٢٤	١٨٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ﴾	سورة البقرة ١٥٩	٣٨
﴿وشاورهُمْ في الأمر فإذ عزمت فتوكل على الله﴾	سورة آل عمران ١٥٩	٥١
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	سورة آل عمران ١٥٩	٦٤
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	سورة آل عمران ١٩٠	١٣٨
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾	سورة آل عمران ١٩١	٨٦
﴿واضربوهُنّ﴾	سورة النساء ٣٤	٦٧
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾	سورة النساء ٨٢	٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾	سورة النساء ٨٣	٥٧
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	سورة النساء ٨٣	١٦٤
﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾	سورة الأنعام ٣٨	٣
﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾	سورة الأنعام ١٤٨	٨٥
﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	سورة الأعراف ١٨٢	١٠٤-٧١
﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَاخَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ﴾	سورة الأعراف ١٨٥	٨٦
﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	سورة الأعراف ٢٠٤	١٣٧-١٣٦
﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ﴾	سورة التوبة ١٢٢	٨٥
﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	سورة يوسف ٥٥	١٥٢
﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	سورة الرعد ٣	٦٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَـئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	سورة الرعد ٢٨	١٠٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	سورة الحجر ٩	١٤٦
﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾	سورة النحل ٢٣	١٢٥
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾	سورة الإسراء ٣٤	٨١
﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾	سورة الإسراء ٤٧	١٣٧
﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْـتَ رُشْـداً (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً(٦٧)وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَـابِراً وَلَـا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾	سورة الكهف الآيات ٦٦- ٦٩	١٣٠
﴿يَا يَحيَى خُذِ الكِتَابَ بِقوّةٍ وَآتينَهُ الحُكمَ صَبيّاً﴾	سورة مريم ١٢	٤٥
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾	سورة مريم ٥٤	١٨٧
﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾	سورة طه ١٣	١٣٦
﴿ فقولا لهُ قولاً ليّناً لعلّهُ يتذكّرُ أوْ يخشى﴾	سورة طه ٤٤	٨٢
﴿وقل ربِّ زِدني عِلماً﴾	سورة طه ١١٤	٤٤-٩٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿فَسْئَلُوا أَهلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعلَمُونَ﴾	سورة الأنبياء ٧	٥٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	سورة المؤمنون ٨	٨١
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	سورة النور ٦٢	١٢١
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ۞ يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً۞لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً﴾	سورة الفرقان الآيات (٢٧-٢٩)	٩٧
﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾	سورة العنكبوت ٤٣	٥٧
﴿ ولا تُصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾	سورة لقمان ١٨	٤١
﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾	سورة لقمان ١٨	٤٢
﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾	سورة لقمان ١٩	١٢٥
﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ﴾	سورة لقمان ١٩	١٢٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	سورة الأحزاب ٣٥	١١٠
﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ ﴾	سورة ص ٧٤	١٢٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾	سورة الحجرات ٢	١١٦
﴿ مَا يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾	سورة غافر ٤	١١٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	سورة غافر ٣٥	١١٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	سورة غافر ٥٦	١١٧
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	سورة النور ٦٢	١٢١
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾	سورة الحجرات ٥	١٢٢
﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾	سورة لقمان ١٩	١٢٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ﴾	سورة لقمان ١٩	١٢٥
﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ ﴾	سورة ص ٧٤	١٢٥
﴿ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ ﴾	سورة الزمر ٣	٨٨
﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ﴾	سورة الزمر ١٨	١٣٧
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	سورة الزمر ٢٣	١٣٠
﴿ مَا يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾	سورة غافر ٤	١١٧
﴿ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	سورة غافر ٣٥	١١٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	سورة غافر ٥٦	١١٧
﴿هُوَ الحيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدَّينَ ﴾	سورة غافر ٦٥	٣٤
﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾	سورة الشورى ٢٣	٩٦
﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾	سورة الشورى ٤٠	١٩١
:﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾	سورة الأحقاف ٢٩	١٣٧
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾	سورة	١١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	الحجرات٢	
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾	سورة الحجرات٥	١٢٢
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾	سورة الحجرات ٦	١٦٤
﴿يَا أَيُّهَا الذَينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَومٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيراً مِنهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَآءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيراً مِنهُنَّ وَلَا تَلمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالَألقَابِ﴾	سورة الحجرات ١١	٦٧-١٧١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾	سورة الحجرات ١٢	١٨١
﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾	سورة الطور ٤٨	١١٣
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾	سورة النجم٣-٥	٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾	سورة النجم ٣٧	١٨٧
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	سورة الحشر ٧	٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾	سورة الصف الآيتين(٢-٣)	٩٩
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ	سورة الجمعة ٥	٩٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّـــهُ لا يَهْـــدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	سورة التحريم ٥	١٠٨
﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	سورة القلم ١	٨٥
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	سورة القلم ٤	٧٦-١٨٣
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾	سورة المدثر ٤	١٨٦
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	سورة العلق ١	٨٥
﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾	سورة الهمزة ١	١٧١

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ...	٢
فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً...	٣١
إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَـــى دُنْيَـــا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ	٣٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا	٣٣
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ	٣٤
أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ	٣٤
إِنْ كُنْت لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِي كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي	٣٦
كُلٌّ عَلَى خَيْرٍ، هَؤُلَاءِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَدْعُونَ اللَّهَ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا	٣٧
فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ	٣٧
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ	٣٧
دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِهَا الْكِتَابَةَ	٣٩

طرف الحديث	الصفحة
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	٤١
وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ النَّاسَ وَأَزْدرَى النَّاسَ	٤١
وَغَمَطَ النَّاسِ بِعَيْنَيْهِ	٤١
إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ	٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا سَأَلْتَنِي فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ	٤٤
إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُهُ إلّا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أوْ علمٍ يُنتفعُ بهِ، أوْ وَلدٍ صَالحٍ يدْعُو له	٤٤
نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ	٤٦
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى يُتْرَكُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ	٤٦
نِعْمَتْ الْهَدِيَّةُ وَنِعْمَتْ الْعَطِيَّةُ الْكَلِمَةُ مِنْ كَلَامِ الْحِكْمَةِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ فَيَنْطَوِي عَلَيْهَا حَتَّى يُهْدِيَهَا إِلَى أَخِيهِ	٤٦
أنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ	٤٧
إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ	٤٨

طرف الحديث	الصفحة
يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ	٤٩
لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ	٤٩
عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنْ الْمُعَنِّفِ	٤٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا	٥٠
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي	٥٣
مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَهُ	٥٣
إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ فَقَالَ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ	٥٥
أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ	٥٦
إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ الرَّعَاعَ وَالْغَوْغَاءَ فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ	٥٨
نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ	٥٨
مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضٍ	٥٨

طرف الحديث	الصفحة
أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ يَقُولُ لِعَائِشَةَ يَا أُمَّتَاهُ لَا أَعْجَبُ مِنْ فِقْهِكَ	٦٠
إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ	٦٤
وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّ خَالِدٍ خَمِيصَةً سَوْدَاءَ وَقَالَ أَبْلِي وَأَخْلِقِي يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَا	٦٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي مُدِّنَا وَفِي صَاعِنَا وَفِي ثِمَارِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يُحْضِرُهُ مِنْ الْوِلْدَانِ	٦٥
أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: وَيْلَك قَطَعْت عُنُقَ صَاحِبِك	٦٥
مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ	٦٧
طَرَحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَجَرَةً لَا تَرْمِي وَرَقَهَا هِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَأَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهَا النَّخْلَةُ	٧٠
إذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ	٧٣
سَلُونِي فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتِهِ	٧٣
إنِّي لَأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إلَّا حَقًّا	٧٥
إنَّا حَامِلُوك عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ	٧٥

طرف الحديث	الصفحة
أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ يَعْنِي يُمَازِحُهُ	٧٥
وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ اسْمُهُ زَاهِرٌ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْهَدِيَّةَ مِنْ الْبَادِيَةِ	٧٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِنِّي لَأَعْقِلُ مَجَّةً مَجَّهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَجْهِي	٧٦
إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ	٧٧
إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغَوْا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ	٧٨
أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ	٧٨
إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا	٧٨
كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ	٧٨
إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ	٧٩
إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ	٧٩
لَا تَفْعَلُوا أَوْسِعُوا لَهُمْ وَأَدْنُوهُمْ وَأَلْهِمُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ صِغَارُ قَوْمٍ يُوشِكُ، أثر عن عمرو بن العاص	٧٩

طرف الحديث	الصفحة
أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي الَّذِي يَتَخَطَّى، أثر عن ابن عباس	٨٠
إذا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَديثَ ثم الْتَفَتَ فَهِي أَمَانَةٌ	٨١
مَنْ أَسَرَّ إِلَى أَخِيهِ سِرًّا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يُفْشِيَهُ عَلَيْهِ	٨١
يَا بُنَيَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيك، أثر عن العباس	٨١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ بِالْعَلَانِيَةِ فَقَدْ شَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَه	٨٢
الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي	٨٢
الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ	٨٣
لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ	٨٣
مَا رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ	٨٣
طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	٨٥
وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ	٨٥

طرف الحديث	الصفحة
وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ	٨٥
وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا	٨٦
الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى	٨٦
إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ	٨٧
مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ	٨٧
لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ	٨٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ	٨٩
الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا	٩٠
لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْت لِرِجْلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ	٩٤
الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ	٩٥
نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ	٩٦

طرف الحديث	الصفحة
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا آتَيْتُكُمْ بِهِ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَوَادُّوا وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ	٩٦
الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ	٩٧
مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ	٩٧
بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ فِي أَبِي بَكْرٍ	٩٨
وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَك أَوْ عَيَّرَك بِمَا يَعْلَمُ فِيك فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ	٩٨
أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ	٩٩
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ	١٠٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا	١٠٠
يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوِ النَّاسَ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا	١٠١
لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ	١٠٣
التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ	١٠٥

طرف الحديث	الصفحة
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ حِفْظَ الْوُدِّ الْقَدِيمِ	١٠٦
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ	١٠٦
لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ	١٠٩
مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ	١١٠
مَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ	١١٠
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنْ الْفَزَعِ	١١١
الرُّؤْيَا مِنْ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا فَلْيَنْفُثْ عَلَى يَسَارِهِ ثَلَاثًا	١١١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ	١١٢
أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ	١١٢
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُبْ عَلَيَّ وَاغْفِرْ لِي	١١٢
اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ	١١٣

طرف الحديث	الصفحة
لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ	١١٥
ثَلَاثٌ مِنْ تَوْقِيرِ جَلَالِ اللَّهِ ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَحَامِلُ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	١١٦
إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ	١١٨
مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ	١١٨
لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ	١١٩
مَنْ أَتَى إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ	١١٩
مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ	١١٩
الْأَمْرُ بِالْمُكَافَأَةِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَدْعُ لَهُ	١٢٠
كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ	١٢٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَظَافِيرِ	١٢١
اُخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ	١٢٢

طرف الحديث	الصفحة
مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ	١٢٤
إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا	١٢٤
اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا	١٢٧
كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ	١٢٨
كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْلِسُونَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ	١٢٨
مَا سَأَلُوا إِلَّا عَنْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَسْأَلَةً حَتَّى قُبِضَ	١٢٨
تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ	١٣٤
ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ، وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ	١٣٥
مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ	١٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ	١٤٧
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالتَّفْخِيمِ	١٤٨

طرف الحديث	الصفحة
نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ	١٥٠
مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا	١٥٦
وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ	١٥٧
مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْكَذِبِ	١٥٩
أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي	١٥٩
وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ	١٦٠
لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ	١٦٠
الْحَرْبُ خُدْعَةٌ	١٦٠
إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا لَمْ يَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا فِي الْحَرْبِ	١٦١
الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ	١٦١
إِلَّا أَنْ يَكُونَ يُصَالِحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ	١٦١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طرف الحديث	الصفحة
لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ	١٦١
كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا ثَلَاثَ خِصَالٍ	١٦١
لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ	١٦١
أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْذِبُ لِامْرَأَتِي	١٦١
كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ	١٦٥
بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ	١٦٦
لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ	١٦٧
إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ	١٦٧
إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ	١٦٧
لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ	١٦٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طرف الحديث	الصفحة
لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلَا لَعَّانٍ وَلَا فَاحِشٍ وَلَا بَذِيءٍ	١٦٨
إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو الْوَجْهَيْنِ	١٦٩
مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالشَّاةِ الْعَائِرَةِ	١٦٩
آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ	١٦٩
أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا	١٧٠
مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ	١٧١
مَنْ صَمَتَ نَجَا	١٧٢
إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ قَالَتْ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا لِلِّسَانِ اتَّقِ اللَّهَ	١٧٢
إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا	١٧٢
إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا	١٧٣
كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ	١٧٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طرف الحديث	الصفحة
لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ	١٧٣
العَصَبِيُّ مَنْ يُعِين قومَه عَلَى الظُّلْم	١٧٤
لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعا إِلى عَصَبِيَّةٍ أَو قاتَلَ عَصَبِيَّةً	١٧٤
مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رَدِيَ فَهُوَ يَنْزِعُ بِذَنَبِهِ	١٧٥
أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ	١٧٥
أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ	١٧٥
خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ	١٧٥
خُذْهَا وَأَنَا الْغُلَامُ الْفَارِسِيُّ	١٧٥
مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً	١٧٥
أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ	١٧٧
إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ	١٧٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طرف الحديث	الصفحة
كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ	١٧٨
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ	١٧٩
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ	١٨٠
مَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ	١٨٠
إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ	١٨١
الظَّنُّ الَّذِي يَأْثَمُ بِهِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ لَمْ يَأْثَمْ	١٨٢
لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ يَسْمَعُ مِنْ أَخِيهِ كَلِمَةً يَظُنُّ بِهَا سُوءًا	١٨٢
إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	١٨٣
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا	١٨٣
فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ	١٨٣
إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	١٨٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طرف الحديث	الصفحة
أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا	١٨٥
تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ	١٨٥
أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَحسَنُهُمْ خُلُقاً	١٨٥
إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا	١٨٦
إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ	١٨٦
حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنْ النَّاسِ	١٨٦
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا	١٨٦
اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ	١٨٧
هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي	١٨٩
مَنْ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ بِمَعْذِرَةٍ لَمْ يَقْبَلْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ	١٩٠
مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلْيَقْبَلْ عُذْرَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَذِبَهُ	١٩٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طرف الحديث	الصفحة
لَا يَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَفَا	١٩١
دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ	١٩٣
مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ	١٩٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
الآيات	١
إهداء	٢
شكر وتقدير	٣
مستخلص البحث عربي	٤
الفصل التمهيدي:الاطار العام للبحث	
المقدمة	٦
مشكلة البحث	٨
أهداف البحث	٨
أهمية البحث	٩
أسئلة البحث	٩
حدود البحث	١٠
مصطلحات البحث	١٠
منهج البحث	١١
الدراسات السابقة	١١
خطة البحث	١٦
الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح وشيوخه ومؤلفاته	
نسبه وأساتذته وثناء العلماء عليه	٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مؤلفاته	٢٢
الطُرُق العِلميّة التي تميّز بها المصنَّف في الكتاب	٢٤
مما عاب بعضهم على الكتاب	٢٧
وفاته	٢٧
المبحث الثاني: أهم القوى المؤثرة في فكر الإمام ابن مفلح	٢٨
أولا: العامل السياسي	٢٨
ثانيا: العامل الإجتماعي	٢٩
ثالثا: العامل الفكري	٣٠
رابعا: العامل العلمي	٣١
الفصل الثاني: آداب المعلم عند ابن مفلح	
تمهيد	٣٧
المبحث الأول: آداب عامة يختصُّ بها المعلِّمُ في نفسِه.	٣٧
المطلب الأول: الآدابُ الشرعيّة	٣٧
١- نشرُ العلمِ النافِعِ بينَ النّاس	٣٧
٢- الإخلاص في التعليم	٣٨
٣- الزُّهدُ فِي الدُّنيَا	٣٩
٤- العَمَلُ بِالعِلمِ	٤٠
٥- إلقاءُ السّلامِ عَلى الطُّلابِ عِند الدُّخُولِ عليهِم وعِندَ الخُروجِ مِنهُم	٤١
المطلب الثاني: الآداب العلميّة	٤٣
١- الترفُّعُ عن طلبِ المالِ وَالجاه عن طريقِ العلم	٤٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- أنْ يقومَ بالتّعليمِ دُونَ مقابلٍ ماديّ	٤٤
٣- التَّعليمُ للجَمِيعِ	٤٦
٤- تعليم التلاميذ ما يُدرِكونه بحواسِّهم	٤٧
٥- أنْ يكُونَ المعلّمُ مؤهلاً للقيامِ بِعمليّةِ التّعليم	٤٧
أ- العلمُ بما يقوم بتعليمه	٤٨
ب- التذكر والحفظ	٤٨
ت- الاجتهاد في نشر العلم بين الناس	٤٨
ث- إكرام التلاميذ واحترامهم	٤٩
ج- عدمُ التكبُّرِ عَلَى التّلاميذِ أوِ ازدراؤهُمْ أوِ احتقارُهُم	٤٩
ح-مراجعةُ الدُّروسِ المَحفُوظَةِ وتكرَارُهَا معَ التّلامِيذِ	٤٩
خ-العدلُ فِي نَشْرِ العِلمِ بَينَ التّلامِيذِ	٥٠
د- الديانة	٥١
ذ- الأمانة في العلم	٥١
ر- السمت والأدب والخلق الحسن	٥١
ز- عدمُ الحشوِ في الكلام، وتعقيدِ المعلومة على التلميذ	٥٢
س- اِستخدامُ التّكرارِ عِندَ عرضِ المعلومة	٥٢
ش- تنبيهُ المتعلِّمِ واستخدامُ الوسائِلِ التّعلِيميَّةِ:	٥٢
ص- حب العلم	٥٣
ض- التخصص والتمكن من المادة العلمية	٥٣
ط- العزلة للمعلم	٥٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظ- أن لا يشتهر المعلم بالفسق والرذيلة	٥٥
ع- التناصح بين المعلمين والتواصي بالحق	٥٥
غ- التوسط في جميع شئون حياته	٥٦
ف- الحلم على المتعلمين وعدم الجهل عليهم	٥٦
ق-ترك التعنيف والحرص على عدم إغضاب المتعلم	٥٧
ك- عدم ظلم المتعلم	٥٨
ل-اشتراط سن الأربعين على المعلم إلا للحاجة	٥٨
م-عدمُ التقدُّمِ بالحديثِ بينَ يديْ منْ هُمْ أعلمُ وأكبرُ مِنه، وعدمُ الإجابةِ على سؤالٍ طُرحَ على غَيْرِه	٥٩
ن-تفعيل مبدء الشورى مع المتعلمين	٦٠
هـ- عدم الانكسار والتراجع عند وقوع الخطأ والعمل على تلافيه في المستقبل	٦٠
المطلب الثالث: الآداب الأسريّة آدابُ المعلّم مع أهله	٦٢
المبحث الثاني: الآداب التي ينبغي توفرها أثناء تعامل المعلم مع طلبته	٦٤
١- الإصغاءُ لأسئلةِ المُتعلِّمين ومُدَاخَلَاتِهِم وإجابتِهِم	٦٤
٢- لا يُعلِّمُ المعلِّمُ وهوَ غَضْبان	٦٦
٣- مُرَاعاةُ الفُرُوقِ الفرْدِيّة	٦٦
٤- التنوّع والتوازن بين المقرّرات	٦٨
٥- الإهتمام بالكيف لا بالكمّ	٧٠
٦- مراجعة الأهداف	٧١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- بذلُ الجُهْدِ والطَّاقَةِ فِي تَعْلِيمِ الطُّلّاب	٧٢
٨- اِستخدامُ أساليب التّعزيز	٧٣
٩- تعديلُ السُّلوكِ غيرِ السويِّ لدَى بعضِ التّلاميذِ	٧٦
١٠- إستخدام أساليب التعليم والتدريس	٧٩
أ- التعليم بالتفكير في حلِّ المشكلات	٧٩
ب- التعلم التعاوني	٨٠
ت- التدرج في نقل المعرفة	٨١
ث- التكرار في التعليم	٨٣
ج- السؤال من المتعلم والجواب من المعلم	٨٣
١١- العدالةُ بين المتعلّمين	٨٣
المبحث الثالث: الآداب التي ينبغي مراعاتها عند القيام بعملية التعليم داخل البيئة التعليمية.	٨٥
١- الوصية بعمل الخير دائما	٨٥
٢- البشاشة والمزاح مع التلاميذ	٨٥
٣- الخلق الحسن مع التلاميذ والرفقُ بِهِم	٨٧
٤- الحَذرُ مِن حُصُول السآمةِ والملل لدى التّلامِيذ	٨٨
٥- التغافلُ عن أخطاءِ المتعلِّمين	٨٩
٦- تحمُّل ما قد يلقاه من الأذى	٩٠
٧- احترام المتعلّمين وتقدِيرُهُم والتواضُعُ لهُم	٩١
٨- اقتراب المعلّم من المُتعلِّمين داخِل مجلسِ التعليم وخارجه	٩١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩- إذا أراد أن يقوم عن طلّابه، ينبغي لهُ أنْ يستأذنهم	٩٢
١٠- حِفظُ سرِّ المتعلّم	٩٣
١١- النصح للمتعلم بِالطّريقةِ الحَسَنَة	٩٣
١٢- مكروهات عامّةٌ ينبغي للمعلم محاربتُها والحذرُ منها وعدمُ فِعلِها	٩٤
الفصل الثالث: آداب المتعلِّم عند الإمام ابن مفلح	
تمهيد	٩٧
المبحث الأول: آدابٌ عامة يختصُّ بها المتعلِّمُ في نفسه:	٩٨
١- حُسْنُ النيّة، وسلامةُ القصْدِ،والإخْلاصُ في الطّلَب	٩٨
٢- الصبر فِي تحصيلِ العِلم	١٠٠
٣- تقوى اللهِ تعالى في السرّ والعلَن	١٠١
٤- الحِرصُ علَى العِلمِ	١٠٢
٥- الهِمّة في طَلَبِ العِلمِ	١٠٤
٦- التذلُّلُ للعِلمِ، وعدمُ الكِبرِ والإغترارُ بالحسَبِ والنَّسب	١٠٥
٧- العُزلة والتفرُّغ للعلم	١٠٧
٨- الإعتزاز بالعلم الذي يحمله	١٠٨
٩- البُعدُ عنْ مُجالسة السُّفهاء، وأصحابِ السّوء	١٠٩
١٠- العملُ بِالعِلمِ	١١١
١١- الرِّحلةُ فِي طَلَبِ العِلمِ	١١٢
١٢- استمرارية التعليم وعدم الإكتفاء بحدٍّ من العلم	١١٥
١٣- التدرُّج فِي طَلَبِ العِلمِ وعَدمِ العَجَلَةِ في تَحصِيلِه	١١٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤- حِفظ الودِّ بين المتعلمين	١١٨
١٥- تعلُّمُ الأدَبِ قبلَ تعلُّمِ العِلمِ	١١٩
١٦- المحافَظَةُ عَلى الأذْكَارِ	١٢١
١٧- مكروهات عامّة ينبغي علَى المُتعلِّمِ الحذرُ مِنها	١٢٥
١٨- تهيئةُ البيئةُ العِلميّة	١٢٦
المبحث الثاني: الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم مع معلمه.	١٢٧
تمهيد	١٢٧
١- اِحتْرامُ المعلِّم وتعظيمُهُ وَتوقيرُه	١٢٧
٢- النهيُ عنْ كثرةُ الجِدال في العِلمِ بِلا بيّنة	١٢٩
٣- شُكرُ المعلِّمِ وذِكرُ محَاسِنِهِ	١٣٠
٤- الحذرُ مِنَ الطَّعنِ فِي المُعلِّمينَ، والبحثِ عنْ عثَراتِهِم	١٣٢
٥- أَدَبُ الإِسْتِئذَانِ عَلَى المُعَلِّم	١٣٣
٦- أدبُ قِيامِ التِّلميذِ لمعلِّمِهِ عِندَ دُخُولِهِ قَاعَةَ التّدريسِ	١٣٤
٧- طريقةُ جلوس المُتعلِّمِ عِندَ مُعَلِّمِهِ وَالتأدُّبُ في ذَلِك	١٣٥
٨- التَّواضُعُ لِلمُعَلِّمِ	١٣٥
٩- عدمُ الكِبرِ عَلَى المُعَلِّمِ، وأخذُ العِلمِ مِنهُ حَتّى وَإِنْ كَانَ صَغِيراً	١٣٧
١٠- التّأدُّبُ بأدبِ الجُلُوسِ عندَ المُعلِّمِ	١٣٩
١١- كَراهةُ أسئِلةِ التعنُّتِ مِنَ التِّلمِيذِ لِمُعَلِّمِه	١٤٠
١٢- عِندما يُريدُ المُتعلِّمُ المُداخلةَ علَى الدّرسِ أوِ السُّؤالَ فلا ينبغِي لهُ أنْ يقطعَ الدّرسَ	١٤١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣- الصّبرُ عَلَى مَا يجِدُهُ المُتعلِّمُ مِنَ المُعَلِّمِ	١٤٢
١٤- مُدَارَاةُ المُتعَلِّمِ للمُعلِّم	١٤٤
١٥- مشيُ المُتعلِّمِ معَ المُعلِّمِ	١٤٤
المبحث الثالث: الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها المتعلم أثناء درسه:	١٤٦
تمهيد	١٤٦
١- الجُلُوسُ بِسكِينَةٍ وَوَقَارٍ لِلعَلْمِ	١٤٦
٢- التنوُّعُ فِي دِرَاسَةِ العُلومِ	١٤٧
٣- تنميةُ وتطويرُ مَلَكاتِ وَمَهَاراتِ التعلُّمِ	١٤٧
٤- مُرَاجَعَةُ الدَّرسِ وَمُذاكَرَةُ المحفُوظاتِ أَولاً بأوّل	١٥١
٥- قِلّةُ الحَرَكَةِ داخِلَ الفصلِ	١٥٣
٦- آدابُ المتعلِّمِ معَ الكِتابِ	١٥٤
٧- إستخْدَامُ أدواتِ التَعَلُّمِ	١٦٠
أ- المحبرة	١٦١
ب- القلم	١٦٢
ت- الكتابة	١٦٣
ث- الدِّيوانُ، وأصلُه	١٦٤
ج- الدَّفترُ والكُرّاسةُ والصّحِيفَةُ	١٦٥
د- الدَّواةُ والمِدَادُ	١٦٥
٨- النَّهَمُ فِي طَلَبِ العِلمِ، وَعَدَمُ الإكتِفَاءِ بِالمَعرِفَةِ، وَمُزَاحَمَةُ التَّلامِيذِ فِي حُضُورِ الدُّرُوسِ	١٦٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩- أخْذُ المُهِمِّ مِنْ جَميعِ العُلُومِ	١٦٧
١٠- اهتِمامُ المُتعلِّمِ بِشَكْلِهِ الخارجيِّ	١٦٧
الفصل الرابع: الآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم	
المبحث الأول: محاربة الأمراض الإجتماعية	١٧٠
تمهيد	١٧٠
١- الكذِبُ وَالحَذَرُ مِنهُ	١٧٠
٢- كَثرَةُ المِرَاءِ وَالجَدَلِ	١٧٣
٣- الحَذَرُ مِنَ نَشرِ الإِشَاعَاتِ	١٧٤
٤- البُهتُ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالنِّفَاقِ	١٧٧
٥- الحَذَرُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ	١٨١
٦- الحَذَرُ مِنْ بَذَاءَةِ اللِّسَانِ	١٨٢
٧- ترْكُ العَصَبِيّةِ القَبَليّةِ	١٨٥
المبحث الثاني: تطهير النفوس وإحياؤها	١٨٧
تمهيد	١٨٧
١- الإخلاص لله تعالى	١٨٧
٢- إِحياءُ القُلُوبِ بِتوحِيدِ اللهِ تَعَالَى	١٨٩
٣- التَّوبةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى	١٩٠
٤- حُسنُ الظنِّ بِالآخَرِينَ	١٩٢
المبحثُ الثّالثُ: التحلِّي بِمكارِمِ الأخلَاقِ	١٩٤
تمهيد	١٩٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١- حُسنُ الخُلُقِ	١٩٥
٢- الوَفَاءُ بالوعْدِ	١٩٨
٣- الإعتِذَارُ عِندَ الخَطَأِ	٢٠٠
٤- العفوُ عِندَ المَقدِرَةِ	٢٠٢
٥- الحِلم	٢٠٣
٦- الحَيَاءُ	٢٠٤
الفصل الخامس: التطبيقات التربوية	
المبحث الأول: تعريف التطبيقات التربوية	٢٠٧
تمهيد	٢٠٧
١- التطبيق في اللغة	٢٠٧
٢- التطبيقات في الاصطلاح	٢٠٧
٣- تعريف التربية اصطلاحاً	٢٠٨
٤- تعريف التطبيقات التربوية	٢٠٨
المبحث الثاني: التطبيقات التربوية في وسائط التربية: الأسرة والمسجد والمدرسة	٢٠٩
جدول (١) الآداب التربوية: من (١) إلى (٥)	٢٠٩
جدول (٢) الآداب التربوية: من (٦) إلى (٨)	٢١٠
جدول (٣) الآداب التربوية: من (٩) إلى (١١)	٢١١
جدول (٤) الآداب التربوية: من (١٢) إلى (١٤)	٢١٢
جدول (٥) الآداب التربوية: من (١٥) إلى (١٩)	٢١٣
جدول (٦) الآداب التربوية: من (٢٠) إلى (٢٣)	٢١٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدول (٧) الآداب التربوية: من (٢٤) إلى (٢٨)	٢١٥
جدول (٨) الآداب التربوية: من (٢٩) إلى (٣٣)	٢١٦
جدول (٩) الآداب التربوية: من (٣٤) إلى (٣٨)	٢١٧
جدول (١٠) الآداب التربوية: من (٣٩) إلى (٤٤)	٢١٨
جدول (١١) الآداب التربوية: من (٤٥) إلى (٤٧)	٢١٩
جدول (١٢) الآداب التربوية: من (٤٨) إلى (٥٢)	٢٢٠
جدول (١٣) الآداب التربوية: من (٥٣) إلى (٥٥)	٢٢١
جدول (١٤) الآداب التربوية: من (٥٦) إلى (٥٧)	٢٢٢
جدول (١٥) الآداب التربوية: من (٥٨) إلى (٦١)	٢٢٣
جدول (١٦) الآداب التربوية: من (٦٢) إلى (٦٧)	٢٢٤

الخاتمة و النتائج والتوصيات والمقترحات	
الخاتمة	٢٢٦
أولاً: النتائج:	٢٢٨
ثانياً: التوصيات:	٢٢٩
ثالثاً: المقترحات:	٢٣٠
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الآيات القرآنية	٢٣٢
فهرس أطراف الحديث النبوي	٢٣٩
فهرس الموضوعات والعناوين	٢٥٧
قائمة بأهم المصادر والمراجع	٢٦٨
مستخلص البحث: إنجليزي Abstract	٢٧٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة بأهمّ المصادر والمراجع

(١) **القرآن الكريم**.

(٢) ابراهيم بن عبدالله المحيسن: **تدريس العلوم تأصيل وتحديث**. نسخة إلكترونيّة.
www.mohyssin.com/Download/book/doc/book٠٠١.doc

(٣) إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين: **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**. تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مكتبة الرشد – الرياض – السعودية. ط١. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٤) أبو أحمد بن عدي الجرجاني: **الكامل في ضعفاء الرجال**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض. الكتب العلمية - بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٨ه/١٩٩٧م.

(٥) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي. **شعب الإيمان**. تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد. الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. ط١. ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٧) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية. **درء تعارض العقل والنقل**. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م. عدد الأجزاء: ١٠.

(٨) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، أبو بكر: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. تحقيق محمود الطحان. مكتبة المعارف – الرياض.

(٩) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار المعرفة بيروت. ١٣٧٩.

(١٠) أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: الدرر **الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر اباد. الهند. ط٢. ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. ج٦ ص١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١١) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء ابن كثير: **البداية والنهاية**. تحقيق علي شيري. دار إحياء التراث العربي. ط١. ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

(١٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء. **تفسير القرآن العظيم**. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط ٢. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(١٣) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: **كتاب الكليات**. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٤١٩ه.

(١٤) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي أبو محمد. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.ط١. ١٤٢٠.

(١٥) خالد بن إبراهيم بن عبدالرحمن المطرودي: **تقويم برنامج الإعداد التربوي لمعلمي التربية الإسلامية في كليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية**، رسالة علمية غير منشورة. درجة الدكتوراه. جامعة أم القرى. كلية التربية. قسم المناهج وطرق التدريس. ١٤٢٣هـ.

(١٦) زياد بركات: **موقع جلوس الطالب في غرفة الصف وأثره في اتجاهاته وتحصيله الدراسي**. بحث غير منشور. جامعة القدس المفتوحة.
http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages/ziadBarakat/r٢٥_drZiadBarakat.pdf

(١٧) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، أبو داود: **سنن أبي داود**. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. صيدا – بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٨) صالح بن علي أبو عرّاد: **التربية الإسلامية علمٌ ثنائي المصدر**، كتاب إلكتروني.

(١٩) صبحي حمدان محمد أبو جلالة: **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**. الكويت. مكتبة الفلاح، ٢٠٠١.

(٢٠) عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، زين الدين البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**. تحقيق شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس. مؤسسة الرسالة – بيروت. ط٧. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، زين الدين، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ابن رجب الحنبلي: **الذيل على طبقات الحنابلة**. المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م. عدد الأجزاء: ٥

(٢٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. تحقيق أحمد بن علي. دار الحديث، القاهرة، مصر. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ج٢. ص٣٣٠

(٢٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٥) عبد اللطيف الفاربي، وآخرون: **معجم علوم التربية**. الدار البيضاء:مطبعة النجاح,١٩٩٤م.

(٢٦) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط١. ١٤١٨ه. ج٣. ص٢١٨

(٢٧) عبد الملك بن هشام. **السيرة النبوية لابن هشام**. تحقيق: مصطفى السقا. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط٢. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

(٢٨) عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ط٢. ١٤١٣هـ.

(٢٩) عبدالحميد الهاشمي: **الفروق الفردية دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والإجتماع**. مؤسسة الرسالة. بيروت.

(٣٠) عبدالرؤوف يوسف عبد القادر: **أخلاق العالم والمتعلم عند أبي بكر الآجري**. رسالة ماجستير في التربية الإسلامية.كلية التربية في جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ١٤٠٨هـ.

(٣١) عبداللطيف عبدالعزيز الرباح: **آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري**. بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. العدد السابع. ربيع الآخر ١٤٢٩.

(٣٢) علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان. ط١. ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣٣) علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، أبو القاسم: **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**. دار الكتاب العربي – بيروت. ط٣. ١٤٠٤.

(٣٤) علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، أبو الحسن: **شرح صحيح البخارى لابن بطال**. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٣٥) علي بن سلطان القاري: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. دار الفكر. بيروت-لبنان. ط١. ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م. باب المزاح. ج٧. ص ٣٠٦١.

(٣٦) علي بن سلطان بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. دار الفكر، بيروت – لبنان. ط١. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٣٧) علي بن سليمان الربيع: **ابن عبد البر وآراؤه التربوية**. رسالة ماجستير في التربية الإسلامية. كلية التربية في جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ١٤٠٨هـ

(٣٨) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، أبو عثمان الجاحظ. **المحاسن والأضداد**. دار ومكتبة الهلال، بيروت. ١٤٢٣ هـ. ج١.

(٣٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. **الطب النبوي**. إعداد: المكتب العالمي للبحوث، بإشراف عبدالمنعم العاني. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان. ١٤١١ه. ١٩٩١م.

(٤٠) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. **الوابل الصيب من الكلم الطيب**. تحقيق: سيد إبراهيم. دار الحديث – القاهرة. ط٣. ١٩٩٩ م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي – بيروت. ط٣. ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

(٤٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية – بيروت. ط١. ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٤٣) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. **مختار الصحاح**. تحقيق يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا. ط٥. ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٤٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين أبو عبد الله، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي**. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة. ط٢. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٤٥) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ابن الأزهري: **تهذيب اللغة**. تحقيق محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط١. ٢٠٠١م.

(٤٦) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله. **سير أعلام النبلاء**. الناشر: دار الحديث- القاهرة. الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. عدد الأجزاء: ١٨.

(٤٧) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله: **المعجم المختص بالمحدثين**. تحقيق محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق. الطائف. ط١.١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤٨) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله: **ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي**. تحقيق: محمد بن ناصر العجمي. دار ابن الأثير – الكويت. ط١. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ج١. ص٢٣.

(٤٩) محمد بن إسماعيل البخاري. **الجامع المسند الصحيح**. دار طوق النجاة. ط١. ١٤٢٢هـ.

(٥٠) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله. **الأدب المفرد**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩.

(٥١) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. **جمهرة اللغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين – بيروت. ط١. ١٩٨٧م.

(٥٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٥٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة – بيروت. ط ٢. ١٤١٤ه – ١٩٩٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥٤) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الإمام شمس الدين أبو الخير: **التماس السعد في الوفاء بالوعد**. وهوُ مطبوعٌ فِي جُزءٍ واحِدٍ بتحقيق: عبد الله بن عبد الواحد الخميس. مكتبة العبيكان، الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٥٥) محمد بن عبد الله النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم. **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١ه.١٩٩٠م.

(٥٦) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي: **سنن الترمذي**. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢). ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣). وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. ط٢. ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٥٧) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزبيدي: **تاج العروس**. دار الهداية.

(٥٨) محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري. **غاية النهاية في طبقات القراء**. مكتبة ابن تيمية. عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر. باب العين. ج١. ص٤٤٦.

(٥٩) محمد بن مفلح المقدسيّ: **الآداب الشرعية**. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٤. ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.

(٦٠) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري. **لسان العرب**. دار صادر. بيروت. ط ٣. ١٤١٤ه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦١) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة أبو عبد الله: **سنن ابن ماجه**. دار إحياء الكتب العربية.

(٦٢) محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر. **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ط٨. ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٦٣) محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. المكتب الإسلامي.

(٦٤) مسلم بن الحجاج النيسابوريّ. **المسند الصحيح المختصر**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٦٥) معيوض عوض حميد العصيمي دراسة بعنوان: **آداب المعلم والمتعلم عند الإمام العلموي من خلال كتابه أدب المفيد والمستفيد**. رسالة ماجستير في التربية الإسلامية.كلية التربية في جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ١٤١١هـ.

(٦٦) مقداد يالجن: **أهداف التربية الإسلامية وغايتها**. ط١. ١٤٠٦هـ.

(٦٧) مكتب التربية العربيّ لدول الخليج. **إعلان مكتب التربية العربيّ لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم**. مكتب التربية العربيّ لدول الخليج. الرياض. ١٤٠٥هـ.

(٦٨) مهدي محمود سالم: **الأهداف السلوكيّة تحديدُها مصادرها صياغتها تطبيقاتها**. مكتبة العبيكان. الرياض. ط١. ١٤١٨هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦٩) مؤسسة المربي. نماء: **منهج بناء الشخصية الإسلامية من الرضاعة إلى ما بعد الجامعة**.توزيع مؤسسة رسالة البيان. ط٢. ١٤٣٢ هـــــــ.

(٧٠) موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٧١) نايفة قطامي: **مهارات التدريس الفعال**. دار الفكر. عمّان. ط١. ٢٠٠٤.

(٧٢) هالة الجرواني. انشراح المشرفي. **التنشئة الإجتماعية ومشكلات الطفولة**. http://uqu.edu.sa/page/ar/١٠٧٥٨٦. ٢٠١٣/٤/٢٧. ٦ مساء.

(٧٣) يحيى بن شرف بن مـــرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام محيي الدين أبو زكريا النووي الشافعي الدمشقي. **شرح النووي على مسلم**. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

(٧٤) يحيى بن شرف بن مـــرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام محيي الدين أبو زكريا النووي الشافعي الدمشقي. **رياض الصالحين**. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط٣. ١٤١٩هـــ/١٩٩٨م.

(٧٥) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، أبو عمر ابن عبدالبر: **جامع بيان العلم وفضله**. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي. ط١. ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٤ م.

Abstract

Research summary:

Research problem and purpose: the urgent need to reconsider the Islamic education ,and benefit from it in the contemporary educational process, Islamic heritage education and scientists morals worthy to be a substitute for the education systems that prevailed in Islamic

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

countries, especially, since these systems based on theories developed by theorists who started in the report of their theories of the reality of their atheism, and it became imperative for educators and researchers in the field of Islamic education to highlight the Islamic heritage, and it became incumbent on the teachers not to drop out of that Islamic heritage which is full of Islamic educational lessons.

The researcher has identified the aim of his study in the following points: ١ – Knowing private ethics of the teacher and learner, as well as ethics should be displayed by everyone in the educational process , as contained in the book "Islamic Ethics and Sponsored Grants ", ٢ – concluding educational applications for etiquette teacher and learner, in the same book.

Study method: The researcher adopted historical approach deductive, so he studied that era, and the factors that influenced the thinking and the devising of ethics in Ibn Mufleh book.

Research chapters: introductory chapter: The research plan included.

Chapter I: The researcher dealt with the definition Author lineage and his birth and death and the most important factors affecting the idea.

Chapter II: The researcher dealt with teacher etiquette according to Imam Ibn Mufleh, of etiquette with himself, and etiquette should be available during the teacher deal with the student, and ethics should be taken into account when carrying out education within the educational environment.

Chapter III: The researcher dealt with learner ethics according to Mufleh, from ethics within the learner , ethics with his mentor and ethics during the lesson.

Chapter IV: common etiquette between the teacher and the learner, to fight social disordered mind such as cheating , lying and ridicule the people, and the purging of souls, as well as researcher shows good ethics.

Chapter V: researcher has dealt with the definition of educational applications, and then develops programs and applications for ethics in the family, the school and the mosque.

Chapter VI:It has included the results of research , recommendations and proposals: the researcher at the end of his study reached a number of the most important results: ١ - the importance of ethics that should be in the teacher and the learner to the success of the educational processes. ٢ - Imam Ibn Mufleh attention to education, and care to disseminate and teaching through the intensity of interest in learners and to understand them. ٣ - Ethics mentioned by Imam Ibn Mufleh can be taken as rules for the profession of education in the present era and that can take advantage of which in teacher preparation programs and the creation of the learner, and to reach a number of recommendations: ١ -to take ethics brought by Ibn Muflih the rules of the profession of Education for authenticity in Islamic educational thought. ٢ - to complete the rest of the aspects of educational thought of Imam Ibn Mufleh ٣ - that the researchers conducting studies educational comparison between what a number of Muslim scholars wrote in the field of education, such as the capabilities should be available in the teacher, or how the teacher uses the teaching technicality , or in the ethics of teacher and learner in the classroom, also the researcher added a number of the most important proposals: ١ - studies complemented the rest of the educational thought of Imam Ibn Mufleh. ٢ - studies reveal educational thoughts of the rest of Muslim scholars.